

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية -رماح-

عمان

الأردن

المجلد 02 العدد 09

إدارة المجلة

المشرف العام: أ/د خالد الخطيب، عمان -الأردن-

نائب المشرف العام: الدكتور صائب كامل اللالا، جامعة الأميرة نورة، السعودية

مدير المجلة: أ/د فوزي بن دريدي جامعة محمد الشريف مساعدي -سوق اهراس -الجزائر

رئيسة التحرير: د/ نعيمة رحمانى جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان- الجزائر

عنوان المجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح)

عمان -الأردن-

شارع وصفي عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561

البريد الإلكتروني: inforemaah@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.dirassatmagazine.com

25 ماي 2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -

عمان - الأردن -

التصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

القاعدة الأولى

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الأمريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية
والمملكة الأردنية الهاشمية

AskZad

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

AskZad
www.askzad.com



التاريخ: 2019/ 1/29

الرقم: 2019/ 2

عطوفة الأستاذ الدكتور خالد الخطيب / رئيس مركز راسح المحترم

الموضوع: نشر الكتروني

تية طبية ويدا،

بمعنا في المكتبة الرقمية العربية اسك زاد ابلانكم ان مجلة (دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية) قد تم انظافتها لي قاعدة النوريات والمجلات وهي الان متاحة لجميع مستخدمين المكتبة في العالم .

متمنيا لكم دائم التقدم و البرقة

وتفضلوا يقبول فائق الاحترام

الشركة العربية لنظم المعلومات والاتصالات

مدير تطوير الأعمال / خالد هبابنه

Khaled.ababneh@askzad.com/

00962796075350

الولايات المتحدة الأمريكية

Arabia Inform
National Press Building
529 14th St NW
Washington, DC 200

هاتف: 01200437

الإمارات العربية المتحدة

جدة بني لاخم
جني - الأمانة
خط: 05-9714 900

جمهورية مصر العربية

الرياضة - القاهرة - مصر
خامس - 702 70999
خط: 011 2 7922096

السلة الأردنية الهاشمية

أبو نين - عمان - الأردن
هاتف: 062 2014 648
فان: 012 6 923 856

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

القاعدة الثانية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة Dar Almandumah

مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.



القاعدة الثالثة

مصنفة ضمن بوابة الكتاب العلمي

مقرها بعمان - المملكة الأردنية الهاشمية



وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

بوابة الكتاب العلمي



التاريخ : 2019 / 5 / 15

عناية / د. خالد الخطيب المحترم
مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح
الاردن

تعية طيبة و بعد ،،،

اشارة الى الاتفاق المبرم مع مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح وبوابة الكتاب العلمي بخصوص النشر الالكتروني،
يسرنا افادتكم بخصوص اعداد مجلة دراسات في العلوم الاستاتية و العلوم الاجتماعية ، بانه قد تم استيلام اعداد المجلة
باللغة العربية و سوف يتم العمل على تجهيزها لتحميلها على قاعدة البيانات بوابة الكتاب العلمي ، شاكرين لكم تعاونكم .



وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -

عمان - الأردن -

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ أحمد أويسال مدير مركز دراسات الشرق الأوسط تركيا

أ.د/ فؤاد الدراويش، جامعة طوليدو، أمريكا أ.د/ لودوفيك زاهد، معهد calem، فرنسا
أ.د/ هاني العريان، جامعة أليكانتي، اسبانيا أ.د/ حاجي دوران، جامعة جيلشيم، تركيا
أ.د/ خالد الجندي، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/ سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر
أ.د/ فاضل بيات، مركز إرسিকা، تركيا أ.د/ ماغي حسين عبيد، الجامعة اللبنانية،
لبنان أ.د/ يوسف قاسمي، جامعة قالمة، الجزائر أ.د/ خليف مصطفى حسن
غرابية، جامعة البلقاء، الأردن أ.د/ رحيم حلو محمد البهادلي، جامعة
البصرة، العراق أ.د/ ماجد بن عبد العزيز بن ناصر التركي، مركز الاعلام والدراسات
العربي-الروسية، الرياض، السعودية. أ.د/ شينول دورغون، جامعة جيلشيم، تركيا
أ.د/ ماجد محمد الخياط، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن أ.د/ جاسم يونس محمد
الحريري، جامعة بغداد، العراق.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن مركز

البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -

عمان - الأردن -

الهيئة العلمية التحكيمية

د/عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الشقير، جامعة الملك سعود، السعودية
د/اسلام البوريني، جامعة الفلاح، الامارات
د/سوسن عبد اللطيف، الجامعة الأمريكية، مصر
د/أفاق أحمد، جامعة عليكرة الإسلامية، الهند
د/احمد محمد احمد سلامة، جامعة سامراء، العراق
د/علي سيف سعود اليعربي، مركز شمال الشرقية سلطنة، عمان
د/سليمان موصللي، الجامعة العربية الدولية، سوريا
د/دعاء عبد الرحمن محمد مصطفى، جامعة حائل، السعودية
د/مولاي عمر صوصي، جامعة القرويين، المغرب
د/حمادة عبد الرزاق علي حمادة، جامعة القصيم، السعودية
د/عبد الرزاق محمود إبراهيم، جامعة دهوك العراق

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

د/ أحمد عبد الله محمد آدم، جامعة الجزيرة، السودان
د/ سميرة الوهازي جامعة جنودية تونس
د/ رضا سلاطنية، جامعة سوق اهـراس، الجزائر
د/ أروى الجعبري، الجامعة الأردنية، الأردن
د/ عبد السلام أحمد الدار، جامعة تعز، اليمن
د/ خالد بن محمد بن احمد السعدي، جامعة الباطنة سلطنة، عمان
د/ علي سعيد المهنكر جامعة ليبيا
د/ ولد الزين ولد الامام، جامعة نواكشوط، موريتانيا
د/ خليل عبد الله علي حسن، جامعة غرب كردفان، السودان
د/ جهاد علي فلاح السعايدة، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن
د/ محمود الدريني، جامعة الازهر، مصر
د/ إلكير كالان، جامعة أنقرة تركيا
د/ محمد خالد الرهاوي، جامعة باشاك شهير، تركيا

د/ شاهر إسماعيل شاهر، جامعة صن يات سين، مدرسة الدراسات الدولية، الصين

د/ إكرامي بسيوني عبد الحى خطاب، جامعة طنطا، مصر

د/ عبد الرؤوف أحمد بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

د/ اسلام راسم البياري، جامعة الاستقلال - فلسطين

شروط النشر في المجلة

- 1- تنشر مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية الأبحاث الأصيلة ذات المنهجية العلمية الرصينة والتي تلتزم بالموضوعية، وتتوافر فيها الدقة والجدية.
- 2- كل بحث لا يحترم شروط النشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.
- 3- تخضع كل الأبحاث إلى التحكيم من قبل هيئة مختصة، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يقوم الباحث بالتعديلات المقترحة.
- 4- للمجلة كل الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلة.
- 5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.
- 6- يتعهد الباحث بعدم تقديم البحث للنشر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من مدير المجلة.
- 7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدم 15 صفحة.
- 8- على الباحث احترام شروط الكتابة التالية:
*تحتوي الصفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها باللغة العربية واللغة الانجليزية، البريد الالكتروني للباحث، ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبية (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- *تقدم الأبحاث مكتوبة ببرنامح Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسية والفرعية لل فقرات بحجم 14 مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللغة اللاتينية فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصفحة الأربعة، كما تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

أسفلها، أما الجداول ترقيم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحية أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات على طريقة **American APA Psychological Association**

*بالتسبة لعلامات الترقيم، توضع النقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النقطة وبداية الجملة التالية. كما لا توضع النقطة (.) أبداً في العناوين، أما إذا كان العنوان يضم عنوانين أحدهما فرعي والآخر رئيسي فيفصل بينهما بنقطتين.

*يجب إدراك الفرق بين الفاصلة بالعربية (،) والفاصلة بالأجنبية (,) واستغلاهما في الكتابة المناسبة، كما تكتب الفاصلة بعد الكلمة مباشرة ولا يوجد فراغ بينهما.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

*عدم تزيين النص بالألوان والخطوط العريضة وتكبير الحجم، يجب احترام الشروط المعروضة سابقاً.

* ضبط اتجاه النص بالعربية من اليمين الى اليسار، والنص بالأجنبية من اليسار الى اليمين، وضبط اتجاه الجمل في النصوص إذا كانت باللغة العربية او بالأجنبية.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9-الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ هيئة تحرير المجلة غير مسؤولة عن أي سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفاً مختصراً بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.

11- ترسل الأبحاث الى ايميل المجلة inforemaah@gmail.com

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -
عمان - الأردن -

الفهرس

ص 13	كلمة مدير المجلة
ص 14	حل البرلمان في الدساتير العربية د. إسلام راسم البياري
ص 41	البنية العاملة لمقياس الاتصال الإداري باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي د. روم فائزة د. غربي صبرينة
ص 70	دعم وتعزيز تدريس العلوم لدى الأطفال الموهوبين من ذوي اضطراب طيف التوحد أ. عبد الهادي عبدوسي
ص 88	محاولة لقراءة أنثروبولوجية لرمزية الموت في الأحلام الشعبية الجزائرية مدينة تلمسان أمودجا د. زازوي موفق

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

ص110	أثر استراتيجية التدريب والمران في تنمية مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي وخفض القلق الرياضي لدى عينة من الطلاب المتأخرين دراسياً في الأردن د. برهان محمود حمادنة نعمان محمود حمادنة
ص153	عبد المالك بن حبيب ومنزلته بين علماء المذهب المالكي بالأندلس د. عمر سي عبد القادر
ص165	البناء النحوي عند السهيلي من خلال كتابه " نتائج الفكر في النحو" د. أحمد بوصبيعات
ص181	النص الغائب في كتابات الناقد المغربي محمد بنيس قراءة في المفاهيم والإجراءات د. رايح بن خوية
ص197	تحديات النقد الأدبي المعاصر في الجزائر د. مريم سعود
ص207	أجناس من الأدب الصوفي في نصوص الطريقة الشيعية د. ميلود ربيعي
ص220	مقاربة وظائفية لقصيدة طليعة العرب للدكتور عبد الله بن حلي. د. بلمهل عبد الهادي

كلمة مدير المجلة

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة وفصلية متخصصة، تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح - بالأردن، تعنى بنشر الأبحاث ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

تسعى المجلة إلى خلق فضاء معرفي يتيح الفرصة للباحثين أساتذة وطلبة من أجل المساهمة في تطوير المعرفة في خلال عرض اسهاماتهم النظرية والميدانية التي تعبر عن آرائهم العلمية من داخل الأردن ومن خارجها. والتي تتسم بالجودة العلمية مع احترام أصول البحث العلمي وسلامة المنهجية المتعارف عليها عالميا، ومن ثمّ فهرسة المجلة في القواعد الدولية.

تصدر مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والتركية، وتنشر الأعمال الفردية أو المشتركة، وكذلك الأعمال المنجزة في إطار المشاريع البحثية، والمؤتمرات والندوات الدولية والوطنية. كما تنشر الدراسات المتخصصة، والدراسات المعرفية لمختلف العلوم الأخرى بما تقتضيه الضرورة في قسمين؛ قسم للدراسات العربية وقسم للدراسات الأجنبية. ويتم الاشراف عليها من قبل الهيئة العلمية الاستشارية والهيئة العلمية التحكيمية.

مدير المجلة

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

حل البرلمان في الدساتير العربية

د. إسلام راسم البياري

جامعة الاستقلال - فلسطين

تاريخ الإيداع: 2019/04/07 م تاريخ التحكيم: 2019/04/27 م تاريخ القبول: 2019/05/02 م

ملخص :

مما لا شك فيه إن دستور الدولة هو أعلى قانون موجود فيها، ويجب على جميع السلطات الالتزام بأحكامه، ومن أجل الحفاظ على مبدأ علو الدستور، فإن الدستور ذاته ينص على مجموعة من الجزاءات التي تحقق ذلك العلو الدستوري. على إن هذه الجزاءات قد تمتزج فيها الطبيعة القانونية والطبيعة السياسية. بسبب إن قواعد الدستور ذاتها تتضمن هذه الطبيعة المزدوجة، والتي كانت محل اختلاف الفقه الدستوري. ومن هذه الجزاءات المتناسبة وطبيعة الموضوعات التي ينظمها الدستور، نجد حل البرلمان، هذا الحل الذي قد يكون جزاء يفرض بالإرادة الشعبية أو وفقا للإرادة الحكومية أو قد يكون مفروضا بإرادة السلطة التأسيسية التي تضع الدستور. وهو الأمر الذي حاولنا استقصاؤه في دستور العراق لعام 2005، لمعرفة طبيعة هذا الجزاء الذي حاول أن يشنؤه الدستور انسجاما وكون النظام السياسي في العراق هو النظام البرلماني.

الكلمات المفتاحية: الحل الرئاسي، الحل القضائي، الحل التشريعي.

Abstract :

There is no doubt that the state constitution is the Supreme law of the present, and all authorities must abide by its provisions, in order to preserve the principle of altitude Constitution, the Constitution itself provides for a range of sanctions to achieve this constitutional Supreme.

That these sanctions and the legal nature of the political nature may blend. Because of the rules of the constitution itself contains this dual nature,

which were the subject of differing constitutional jurisprudence. One of these sanctions and disproportionate nature of the issues regulated by the Constitution, we find the dissolution of parliament, this dissolution may be a penalty imposed or the popular will, according to government will or may be imposed by the will of the constituent authority that sets the Constitution. Which we tried, investigated in Iraq's 2005 constitution, to know the nature of the penalty box, who tried to establish it Constitution in line and the fact that the political system in Iraq is a parliamentary system.

Key Word : The presidential solution, the solution to the judiciary, the legislative solution.

المقدمة

بعد الثورات العربية نجد أن بعض الدول العربية تعرضت لظروف اقتصادية صعبة للغاية، مما دعها إلى تغيير بعض التشريعات القانونية، بما فيها إنشاء دساتير جديدة تواكب المتغيرات والضغوط الداخلية والخارجية التي تطالبها بالإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، و سعياً منها من أجل إرساء قواعد أنظمة سياسية جديدة ترضي أطراف اجتماعية وسياسية تطالب بالتغيير السياسي التي تتبعه الدولة، مما جعل بعض هذه الدول اللجوء إلى حل البرلمان و التمهيد لمرحلة دستورية جديدة تلي الحاجات الأساسية للمواطنين .

يعد حل البرلمان واحدا من الإجراءات التي تتضمنها الوثيقة الدستورية لدولة ما، فحل البرلمان ما هو إلا اجراء دستوري يعمل على تقصير المدة القانونية لنيابة البرلمان أو أحد مجلسيه، والذي يكون مصحوبا بالدعوة لا جراء انتخابات نيابية جديدة. فالمشرع الدستوري في بعض الدول يلجأ إلى وضع نصوص قانونية واضحة تجعل من حل البرلمان في الدستور متفق عليه من الناحية القانونية، بينما جعلت بعض الدساتير العربية أن حل البرلمان يكون وفق شروط قانونية أشد صارمة مثل وضعها في اللجوء إلى الاستفتاء الشعبي عند الضرورة القصوى لذلك، و ليس من حق رئيس الدول حل البرلمان بطريقة مباشرة .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

لذلك نجد نظرية وضع حل البرلمان بيد الرئيس تعرضت للعديد من الانتقادات خاصة فيما يتعلق بالسلطات الواسعة لرئيس الدولة تجاه جميع المؤسسات الدستورية، وسعياً للحفاظ على نفسها من الانحياز حاولت هذه الأنظمة توزيع السلطات بين هيئات مختلفة تأسيا بالأنظمة الديمقراطية عامة والتي لا يخرج توزيع السلطات فيها عن الإطار المعهود تبنيها لمبدأ الفصل بين السلطات، وتم توزيع الوظائف التشريعية والتنفيذية والقضائية بين سلطات ثلاث مستقلة عن بعضها البعض وتقرير رقابة متبادلة بينها لمنع استبداد إحداها أو تفوقها على الأقل من الناحية النظرية، هذا يجعلنا أن نبحث عن الآليات القانونية في بعض الدساتير العربية حول الوضع القانوني لحل البرلمان سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

. مجال هذا البحث :

في ضوء ما تقدم يتبين لنا أن دراسة حل البرلمان في بعض الدول العربية يرتبط بمجالين رئيسين هما على النحو التالي:

IV.1 : المجال الزمني :

يتناول هذا البحث طرق حل البرلمان في بعض الدساتير العربية منذ 1952، حتى تاريخ 2014م .

IV.2 : المجال المكاني :

إن الحدود الجغرافية للدراسة هي كل من دولة فلسطين و المملكة الأردنية والمغربية، و الجمهورية المصرية و الجزائرية .

IV.3 : أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على المبادئ القانونية المتعلقة بطرق حل البرلمان على الصعيد الدستوري و القانوني عند بعض الدول العربية، فالأهمية الدستورية بحل البرلمان بالغة في سير المؤسسات الدستورية وبما يحقق المصلحة العليا للدولة ذلك لان الدستور في الدولة يستهدف إيجاد تنظيم الدولة ومؤسساتها بما يحقق ديمومتها بل إن حل البرلمان قد يؤثر على عمل مؤسسات الدولة، يوقع الدولة في إشكاليات دستورية تهدد بقاء التشريعات الوطنية.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

ولذلك تركز أهمية الدراسة في تأصيل مفهوم حل البرلمان ودلالاته اللغوية والاصطلاحية من ناحية، والتميز بينه وبين المفاهيم الأخرى الشائعة ذات الصلة، والتي ربما يحدث الخلط في ما بينها.

V . آليات الضبط المنهجي المتبعة:

تشمل تلك الآليات بيانا للمنهجية المتعمدة واشكالية الدراسة.

أ- المنهجية المتعمدة:

وقد اعتمدت أكثر من منهج في هذا البحث لأعطي الفرصة لدراسة هذا الموضوع من جميع الجوانب حيث اعتمدت على المنهج التحليلي الوصفي و المقارن وتعرضت إليه من خلال موضوعات الدراسة.

في ضوء ما تقدم من حول الوضع القانوني و الدستوري لحل البرلمان، وجود بعض الإشكاليات الدستورية، و الإجابة عن الاستفسارات العديدة، منها: كيف انتقلت ظاهرة حل البرلمان إلى النظم السياسية العربية؟ كيف جرى تقنيه في تشريعاتها الدستورية وتطبيقه في تقاليد الممارسة والخبرة السياسية العربية المعاصرة؟ ماذا عن تقنين حل البرلمان وتطبيقاته في الحياة النيابية في كل من مصر والأردن و فلسطين و الجزائر و المغرب، كنماذج لدراسة حالات حل البرلمان بصورة أكثر عمقاً في نطاق النظم السياسية العربية المعاصرة؟ مما استدعى لطرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن حل البرلمان في ظل الظروف القانونية العادية و الغير عادية في بعض الدساتير العربية ؟

سنحاول الإجابة عن هذه الإشكالية، وفق الخطة التالية:

المبحث الأول: الطبيعة القانونية وطرق حل البرلمان

المطلب الأول: الحل الرئاسي

المطلب الثاني: الحل الوزاري

المطلب الثالث: الحل الذاتي

المطلب الرابع : الحل بقوة القانون

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

المطلب الخامس: الحل القضائي

المبحث الثاني : حل البرلمان في بعض التشريعات العربية

المطلب الأول: حل البرلمان في الدستور المصري .

المطلب الثاني : حل البرلمان في القانون الأساسي الفلسطيني .

المطلب الثالث: حل البرلمان في الدستور المغربي .

المبحث الأول: الطبيعة القانونية وطرق حل البرلمان

إذا كانت القواعد الدستورية هي القانون الأعلى الذي يحدد بها القواعد الأساسية لشكل الدولة بسيطة أم مركبة) ونظام الحكم (ملكي أم جمهوري) وشكل الحكومة (رئاسية أم برلمانية) وينظم السلطات العامة فيها من حيث التكوين والاختصاص والعلاقات التي بين السلطات وحدود كل سلطة والواجبات والحقوق الأساسية للأفراد والجماعات ويضع الضمانات لها تجاه السلطة، ولذلك فحل البرلمان يعد هو أحد الجزاءات القانونية المحددة و المنظمة في بعض الدساتير القانونية، الذي قد يمنح السلطة التنفيذية هذا الاختصاص، رغم أنه يعتبر مبدأ الفصل بين السلطات أحد المبادئ الأساسية التي تركز عليها النظم الديمقراطية الغربية، وهو مبدأ رئيسي للديمقراطية في جوهرها، تماما على نحو مماثل في ذات الأهمية مبدأ سيادة الأمة و الشعب، رغم ضرورة واحترام وجود ثلاث سلطات أساسية في النظام السياسي، وهي السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، فلا يجوز استئثار أي سلطة من السلطات الثلاث سابقة الذكر بصلاحيات مطلقة في تنفيذها للمهام الموكولة لها، بمعنى أن هناك ضمانا للحيلولة دون الاحتكار المطلق للسلطة في أي مجال من المجالات حتى لا يتم الاستبداد باستخدامها (المصري، 2017م، ص 05).

ولذلك للبرلمان وسائل مراقبة على السلطة التنفيذية كالسؤال البرلماني وتشكيل لجان تحقيق واستجوابات قد تنتهي بطرح الثقة بالحكومة وتقابل الحكومة البرلمان بمقها في طلب حله والذي بموجبه يمكنها انهاء مدة المجلس التشريعي قبل المدة المحددة له دستوريا والدعوة الى انتخابات نيابية جديدة وهذا هو المعنى الضيق لحق الحل البرلماني(الدسيم، 2012م، ص 30)

المطلب الأول: الحل الرئاسي

تقرر هذا الحل البرلماني ، كوسيلة لدفاع رئيس الدولة، ملكاً أو رئيساً للدولة، عن حقوقه أو آرائه التي يعتقد أن الشعب يؤيده فيها، وفي هذه الحالة يتم النزاع بين رئيس الدولة و البرلمان و رغم تأييد الحكومة له.

ولهذا فإن رئيس الدولة لا يلجأ إلى استخدام وسيلة إقالة الحكومة بالكامل، وتعيين حكومة جديدة من الأقلية أو من خارج البرلمان تؤيد وجهة نظره و تقبل الحل القانوني .

كما يهتدي رئيس الدولة من وراء الحل للبرلمان إلى الوقوف على رأي الشعب حيال تصرفه من خلال إجراء انتخابات جديدة تجري خصيصاً لهذا الغرض . فإذا اسفرت تلك الانتخابات عن أغلبية برلمانية تؤيد الحكومة الجديدة التي جاء الحل على يدها ، فإن موقف الرئيس يكون سليماً وإنه كان محقاً في إقالة الحكومة السابقة. أما إذا جاءت الأغلبية في جانب الحكومة المقالة، فإن ذلك يدل على خطأ رئيس الدولة في إقدامه على حل البرلمان (العكيلي، 2017، 79). و يترتب عن ذلك ضرورة استقالة الحكومة و تعيين حكومة جديدة من الحزب المنتصر في الانتخابات البرلمانية، مما يجعل رئيس الدولة دعوة الحزب الفائز بالأغلبية في الانتخابات البرلمانية تشكيل حكومة جديدة، ولذلك فالنظام الرئاسي هو نظام حكم يقوم على فصل صرام بين السلطات التنفيذية (الرئيس) والتشريعية (البرلمان) والقضائية ويمنح صلاحيات واسعة للرئيس، في حين يتميز النظام شبه الرئاسي بانتخاب الرئيس لكن الحكومة تنبثق من البرلمان وتكون مسؤولة أمامه وأمام الرئيس (العمار، 2017م، ص23).

ف نجد في الدستور البلجيكي يمنح سلطة للملك في حل البرلمان، فالمادة 45 من الدستور البلجيكي لعام 1831 والتي شملته تعديلات لعام 2012م ، حول الملك أن يحل البرلمان، على أن لا تتجاوز فترة الانحلال مدة شهر واحد، وأن لا يتم تجديد هذه الفترة في نفس المرحلة دون موافقة المجلسين (الدستور البلجيكي، 1831، م 45)

كما نجد أن الدستور اليوناني لعام 1975، نص في المادة 32 على أنه ينتخب رئيس الدولة بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب، و إذا لم يحصل الرئيس على أغلبية الثلثين يتم اقتراح آخر بعد خمسة أيام ، فإذا لم

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

هذه الأغلبية يتم انتخاب الرئيس بأغلبية ثلاثة أخماس أعضاء المجلس بعد خمسة أيام من الاقتراع السابق، فإذا لم يحصل على هذه النسبة يحل مجلس النواب خلال عشرة الأيام التالية (الدستور اليوناني، 1975، م 32)

لذلك نرى أن حالات الحل الرئاسي المسلم بما تختصر في ثلاث أحوال على النحو التالي :

1- في وجود نزاع قائم بين الحكومة و البرلمان، يستطيع رئيس الدولة لما يملك من صلاحيات دستورية أن يتوسط ما بينها، فإن فشل في حل النزاع الدستوري بينهما، فيستطيع أن يعود للشعب مرة أخرى من خلال الدعوة إلى الانتخابات البرلمانية.

2- في اختلاف وجهتي النظر بين البرلمان و الشعب نفسة في تحقيق مطالبهم الدستورية و المشروعة التي تتعهد هؤلاء أمام ناخبيهم بالعمل على تحقيقها، قيام احتجاجات شعبية تطالب بالعمل على إصلاحات اقتصادية و اجتماعية و صحية و سياسية، يستطيع رئيس الدولة أن يحل البرلمان في حال لم يقم البرلمان باحترام تعهداته للناخبين.

3- في حالة الاختلاف و النزاع بين الرئيس و البرلمان، يستطيع الرئيس التوجه للمحكمة الدستورية على غرار المحكمة الدستورية المغربية التي نصت على أن ستشير جلالة الملك رئيس المحكمة الدستورية في حالة اعتزام جلالته إعلان حالة الاستثناء، أو حل مجلسي البرلمان أو أحدهما، أو عرض مشروع مراجعة بعض أحكام الدستور على البرلمان (النجار، 2017، 23)

ولذلك نرى أن الحل الرئاسي بهذا الحق و أنواعه و الضمانات المقررة لمنع إساءة استخدامه باعتباره السلاح المقابل لحق البرلمان في إسقاط الحكومة، و منه الوقوف إلى ما يقتضيه سلاح حل البرلمان و فعاليته في بعض الدساتير الملكية و الجمهورية يجب وضع ضمانات دستورية على هذا الحق لعدم التعسف في اللجوء إليه.

المطلب الثاني: الحل الوزاري

يقصد بالحل هو وضع نهاية لمجلسي البرلمان أو أحدهما قبل نهاية مدته المقررة دستورياً، وقد نشأ هذا الحق في إنجلترا ملكياً ثم وزارياً ، واستمر كذلك إن اختلط تعريفه بأصل نشأته الوزارية، ولذلك عرفه الفقه التقليدي - بأنه رغبة الحكومة المقدمة لرئيس الدولة بطلب إنهاء مدة البرلمان بغرض تحكيم الشعب،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

صاحب الأمر و النهي، فيما شجر بينهما من خلافات دستورية تتعلق بإدارة شؤون السلطة التنفيذية(السيد،2014، ص11)

لذلك فالحل البرلماني من قبل الحكومة الذي تطلبه الحكومة نفسها في حالة حدوث خلاف بينها و بين البرلمان و تكون الوزارة في هذه الحالة هي المسؤولية عنه، و الجدير بالذكر أحياناً قد يكون السبب الذي تلجأ إليه الحكومة في حل البرلمان لا يتعلق بموضوع سحب الثقة منها، إنما يكون بسبب الرغبة في إدخال بعض التعديلات السياسية على نظام الحكم أو نظام الانتخاب ، أو أي موضوع آخر شأنه أن يمس بمصالح الدولة الجوهريّة .

فالحل الحكومي هو الحل الذي يقوم به مجلس الوزراء بقصد تحكيم هيئة الناخبين في نزاع ينشب بينهما و بين البرلمان، كأن يقرر البرلمان سحب الثقة من الحكومة وترى الحكومة أنها على حق، فتطلب من رئيس الدولة حل البرلمان و تصبح بذلك هي المسؤولة عنه(عبد الرحمن، 2017، 183)

المطلب الثالث: الحل الذاتي

يعد حق الحل أداة فعالة في النظام البرلماني القائم على التوازن بين السلطتين التشريعية و التنفيذية وارتبطت نشأة حق الحل بمراحل تطور هذا النظام في إنجلترا و بالرغم من اتفاق الفقه الدستوري على عد الحل وسيلة من الوسائل التوازن بين السلطتين إلا انه قد اختلف حول مفهوم الحل عدة تعريفات، قد عرف الفقه أن مفهوم الحل الذاتي و هو حق البرلمان أن يحل نفسه بنفسه على اعتبار أن يمارس جزءاً من السيادة و له الحق في التنازل عن تلك السيادة، كما عرفة بأنه أحد أنواع الحل و الذي تأتي مبادرة الحل بموجب هذا النظام من البرلمان بنفسه و ليس من الحكومة أو من رئيس الدولة .

في ضوء ما تقدم يمكن تعريف الحل الذاتي بأنه أحد صور حل البرلمان و تكون كلمة الفصل فيه للبرلمان نفسه بوصفة ممثلاً عن الشعب و يترتب عليه انتهاء مدة ولايته القانونية قبل اكتمالها.

لذلك نرى أن المسوغات و المبررات القانونية لحل البرلمان الذاتي على النحو التالي :

1- حل البرلمان عند عدم اتفاق مع الإرادة الشعبية (الناخبين):

قد يثور خلاف بين السلطات الدستورية في الدولة حول مسألة معينة يعتبر حسمها له أهمية قصوى في حياة المواطنين في الدولة، لهذا الهدف يقوم البرلمان بحل نفسه و الدعوة لإجراء انتخابات مبكرة، يحدث هذا في الدول التي تأخذ بنظام البرلماني الذي يُشكل فيه الوزراء (الحكومة) من البرلمان، ويكون مسؤولاً أمام هذه الهيئة، بحيث أن السلطتين التنفيذية والتشريعية متشابكة. في مثل هذا النظام، يكون رئيس الحكومة بطبيعة الحال الرئيس التنفيذي وكبير البرلمانيين على حد سواء.

تتميز النظم البرلمانية بفصل غير واضح بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، مما يؤدي إلى مجموعة مختلفة من الضوابط والتوازنات بالمقارنة مع تلك التي وجدت في نظام رئاسي. وعادة ما يكون هناك تمييز واضح في النظم البرلمانية بين رئيس الحكومة ورئيس الدولة، فيكون رئيس الحكومة هو رئيس الوزراء، ويكون وضع رئيس الدولة في كثير من الأحيان صورياً، هو في الأغلب إما رئيس (منتخب شعبياً أو إما من قبل البرلمان) أو عاهل وراثي (غالباً ملكية دستورية).

2- تعديل الدستور:

من المتفق عليه في الفقه الدستوري أنه يمكن تعديل القواعد القانونية الدستورية مهما كانت مصادرها أن تكون قابلة للتعديل و التغيير لتطور الظروف الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية، وتحرص بعض الدساتير لتعديل الدستور من قبل البرلمان ، فتعديل الدستور لا تحول إلا لغالبية الشعب أو للبرلمان، وأول من قال بهذا الرأي الفقيه الفرنسي "جان جاك روسو" هو يرى إن الأمة صاحبة السيادة، تملك تعديل الدستور كما أصدرته من قبل دون التقييد بشكل معين لأجرائه ، فإرادة الأمة هي القانون الأعلى أيا كان شكلها وطريقة التعبير عنها، من هنا للأمة التعبير عن إرادتها في التعديل بصورة مباشرة أو من خلال ممثليها في البرلمان أو الدمعية التأسيسية .

لذلك عندما يلجأ بعض الأعضاء في البرلمان على تعديل بعض المواد في الدستور، مثل الخلافات المستمرة داخل البرلمان حول المواد التي سيتضمنها التعديل الدستوري.

3- حسم الخلاف ما بين السلطة التنفيذية و التشريعية:

يعد الخلاف بين الحكومة و البرلمان الصورة الأكثر شيوعا في الواقع العملي على بقية الخلافات الأخرى و المتوقع حدوثها في أي بوقت التي غالبا تقود البرلمان إلى الحل الذاتي، هذا الخلاف نتيجة أنه الحكومة تعتبر مسؤولة أمام البرلمان، ومن صلاحيات البرلمان إقالتها أو سحب الثقة منها فريئس الوزراء عادة ما يكون زعيم حزب الأغلبية في البرلمان، وإذا كان هناك سبب ما يحتم استبعاد الحكومة فإن البرلمان يصوت على سحب الثقة منه إذا كان قد أعطاهما له، أو بإجباره على الاستقالة من منصبه يتناقض النظام الرئاسي مع النظام البرلماني، على غرار الكونغرس الأمريكي، والذي يكون هناك مبدأ صارم للفصل بين السلطات، وهذا النموذج يمنع الحكومة من طلب حل البرلمان، أو أن البرلمان يقوم بإقالة الحكومة.

فبعض الدول لديها نظام مختلط، بحيث يكون وسطا بين النظام الرئاسي والنظام البرلماني، وهو ما يجعل الرئيس والحكومة مسؤولين أمام البرلمان.

و أخيراً لا بد لنا التمييز ما بين الحل الذاتي بالمفهوم المتقدم و حل البرلمان الذي تقوم به السلطة التنفيذية بعد عرض الأمر على الاستفتاء الشعبي، فأن النصوص الدستور التي توجب ذلك ، كما هو الحال في الدستور اليمني حيث نصت المادة (101) فقرة (أ) لا يجوز لرئيس الجمهورية حل مجلس النواب إلا عند الضرورة وبعد استفتاء الشعب، ويجب أن يشتمل قرار الحل على الأسباب التي بني عليها وعلى دعوة الناخبين لانتخاب مجلس نواب جديد خلال ستين يوماً من تاريخ صدور قرار الحل(الدستور اليمني، 2001، م101).

المطلب الرابع : الحل بقوة القانون

يكون الحل هذا الحل بقوة القانون دون انتظار إجراءات معينة أو قرار أو مرسوم رئاسي أو استفتاء شعبي أو حل ذاتياً للبرلمان، إنما يرتبط بأمر معين وجوداً و عدماً، حيث أن هذا الحل توضع اجراءاته و ترتيباته و إجراءات الانتخابات المترتبة عليه مسبقاً، بالدستور، من الدساتير التي أخذت بالحل بقوة القانون الدستور المغربي لعام 1962 في المادة (68) التي نصت على ((إذا وافق الاستفتاء على مشروع قانون رفضه البرلمان، تعين حل البرلمان).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

كذلك الدستور الإسباني لعام 1978 في نص المادة (68) فقرة 01 التي ربطت بين الارتباط بين الاقتراح المتعلق بالتعديل الكلي أو الجزئي لبعض الأحكام الدستورية المتعلقة فقط، بالوضع العام للدولة، أو تنظيم الحقوق والحريات العامة، ففي هذه الحالة لا بد من موافقة أغلبية الثلثين من أعضاء مجلسي البرلمان ، وفي هذه الحالة يحل البرلمان.

المطلب الخامس: الحل القضائي

نجد أن الحل القضائي للبرلمان عن طريق اللجوء إلى المحكمة الدستورية في الدولة التي تسمى أحيانا المحكمة الدستورية العليا وهي أعلى سلطة قضائية في البلاد، تتحدد طريقة اختيار قضاتها وصلحايتها ضمن دستور الدولة وتختلف من دولة إلى أخرى، ولكن بشكل عام فإن المحكمة الدستورية هي صاحبة القول الفصل بتوافق أي قرار أو مرسوم أو قانون أو حكم قضائي مع الدستور الذي هو التشريع الأعلى في البلاد ولا يجوز مخالفته. و يتم إحالة الدعوى إلى المحكمة الدستورية عادة من طريقين الأول هو شك المحكمة بعدم دستورية قانون معين وبالتالي تقوم هي بتحريك الدعوى لدراسة دستوريته، أو يمكن للحكومة أو البرلمان (أو أي جهة أخرى حسب دستور كل بلد) الطعن بدستورية تشريع أو حكم قضائي ما فتقوم المحكمة الدستورية العليا بالنظر في دستورية الموضوع المطعون فيه. كما تختص المحكمة الدستورية بتفسير مواد الدستور بناءً على طلبات تقدم إليها (أيضاً وفق دستور كل دولة) للاسترشاد أثناء وضع المراسيم والتشريعات. ولذلك قد يضاف إلى صلاحيتها محاكمة كبار المسؤولين في الدولة مثل رئيس الجمهورية حسب دستور كل دولة. إن الأحكام الصادرة على المحكمة الدستورية قطعية وغير قابلة للطعن باعتبارها أعلى سلطة قضائية في البلاد.

لذلك فالمحكمة الدستورية قد تستطيع حل البرلمان عندما تنظر بعدم دستورية القانون الذي شكل على أساسه البرلمان، وقررت في حيثيات الحكم أن عدم دستورية هذا القانون تترتب عليه، بحكم اللزوم، نتيجة حتمية هي بطلان تشكيل البرلمان من دون أن يؤثر ذلك على القوانين و الأعمال الصادرة عنه قبل نشر الحكم في الجريدة الرسمية (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، ص 24).

لذلك نجد أن الحل البرلماني عن طريق المحكمة الدستورية يأخذ شكلين في طريقة قانونيين على النحو التالي:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

أ- التنظيم الدستوري للتفسير القضائي لحل البرلمان .

بعيداً عن الخلاف الفقهي النظري ، يُعد التفسير القضائي حقيقةً قائمة ونظاماً لا يمكن تجاهله بحال من الأحوال وإن تباين آثره ومداه ، متأثراً بالنظام القضائي إجمالاً والتنظيم الدستوري خصوصاً في الحل البرلماني القضائي.

ففي الدول التي تبنت النظام الإنجلوسكسوني يُعد التفسير القضائي الصادر عن المحكمة المختصة مُلزماً في الحالات المماثلة وليس لها الخروج عن حكمها السابق ، كما ليس لها مخالفة تفسير المحكمة الأعلى درجة وإلا كان حكمها باطلاً بداعي المخالفة بلحاظ الإلزامية.

أما في دول النظم اللاتينية ، فللمحكمة الدستورية تفسير النص التشريعي وهي تقضي في النزاع المطروح أمامها وإن لم يخولها الدستور صلاحية التفسير صراحة، فالتفسير هنا في سياق تطبيق القانون على الواقعة، وهو أمرٌ واقع وإن اتخذ عنوان آخر " الفصل في النزاع" ، لكن ما يميز هذا التفسير أنه غير مُلزم في الحالات المماثلة لا لقضاء ذات الدرجة ولا حتى للمحكمة التي أصدرته . بل أن تفسير المحكمة الأعلى درجة " غير القضاء الدستوري" غير ملزم للأدنى درجة في النزاع المعروض عليها إلا من الناحية الأدبية ، فقضاء محكمة الاستئناف أو التمييز غير ملزم قانوناً في الحالات المماثلة للقضاء الأدنى درجة ، فللمحكمة رسم طريقها الخاص في النزاع المعروض عليها لكن حكمها هذا يبقى معروض للنقض دائماً، إذ ليس من اليسير أدبياً على الأعلى درجة القبول بمخالفة الأدنى وإن كان لهذه المخالفة ما يُبررها أو بُني حكمها على مسوغات منطقية ، بلحاظ أن في هذه المخالفة مساس بمهابة قضاء الأعلى درجة ، فقضاء الأعلى فيه تأسيس للمبادئ وخرطة طريق للأدنى ، وقبول المخالفة يعني فتح المجال أمام الأدنى لبناء طريقه الخاص بالتأسيس وفي ذلك إضعاف للأعلى على الأقل من الناحية الأدبية (الشكري، 2015، ص30).

ب- التنظيم الدستوري الرقابي القضائي لحل البرلمان .

بعيداً عن الجدل ما بين فقهاء القانون حول الدور الذي قد يمارسه القضاء الدستوري في الرقابة على القوانين التي تصدر عن السلطة التشريعية و الأعمال الحكومية ذات السيادة "تشمل كل ما يتعلّق بالصلوات السياسية مع الدول الأجنبية وحالي إعلان الحرب وإبرام السلم وضمّ أراضٍ إلى أملاك الدولة أو

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

التنازل عنها والتحالف، وكل ما يتعلّق بتنظيم القوات البرية والبحرية والجوية وما إلى ذلك مما تتفق طبيعته مع طبيعة هذه الأعمال (الشكري، 2015، ص33)

لذلك نجد أن القضاء الدستوري (المحكمة الدستورية) قد تخصص في الفصل ما بين السلطة التشريعية و السلطة التنفيذية (الحكومة) و خاصة عندما يلزم رئيس الحكومة على الفور بإرسال القوانين التنظيمية التي أقرها البرلمان، بصفة نهائية، إلى المحكمة الدستورية، قبل إصدار الأمر بتنفيذها. قصد البت في مطابقتها للدستور كما هو معمول به بالمغرب (القانون التنظيمي رقم 066.13 المتعلق بالمحكمة الدستورية المغربية، 2014، م 21)

وتمتاز رقابة القضاء الدستوري بكل ما يمتاز به الجهاز القضائي من حياد وبعيداً عن التيارات السياسية وأهواء الأحزاب، لذلك قد يناط لها بالمهام الاستشارية لمحكمة الدستورية بجل البرلمان، حالة اعتزام رئيس الدولة إعلان حالة الاستثناء و الطوارئ في البلاد نتيجة ظروف استثنائية كمثّل حدوث انقلاب أو حرب داخلية و دولية ، مما يستدعي رئيس الدولة اللجوء إلى حل مجلسي البرلمان أو أحدهما، هذا معمول به بعض الدول العربية مثل المغرب (المرجع السابق، 2014، م 33)

يُعد التنظيم الرقابي القضائي حقيقةً قائمة ونظاماً لا يمكن تجاهله بحال من الأحوال وإن تباين آثره ومداه، لذلك اتخذت الرقابة على دستورية القوانين أكثر من صورة ، فمنها الرقابة السياسية ومنها الرقابة القضائية ولكل من هذين النوعين أكثر من وجه، فمن أوجه الرقابة السياسية ما هو سابق على صدور القانون ومنها ما هو لاحق، كما أن من أوجه الرقابة القضائية ما يكفل إلغاء القانون المخالف للدستور ومنها ما يكتفي بالامتناع عن تطبيق هذا القانون على الدعوى المنظورة أمام القضاء.

و يفترض مبدأ سمو الدستور علو القواعد الدستورية على غيرها من القواعد القانونية المطبقة في الدولة وبطلان ما يتعارض منها مع احكام الدستور، وأفضل وسيلة لتحقيق ذلك وحماية مبدأ سمو الدستور هي الرقابة القضائية على دستورية القوانين.

على اختلاف أنظمة القضاء الدستوري في العالم فإن الرقابة على دستورية القوانين تعتمد على عدة أسس التي تستند سبب وجودها، فالرقابة القضائية يقصد بها ان تتولى هيئه قضائية مراقبة دستورية القوانين، أي

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

أن يتولى القضاء فحص القوانين ليتحقق من مطابقتها أحكامها للدستور، وهذا يشمل الجهة القضائية التي جعل الدستور من اختصاصها الرقابة على دستورية القوانين عندما تكون الرقابة مركزية، أي قضاء دستوري متخصص، وكذلك يشمل المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها عند نظرها بدستورية القوانين، عندما تكون الرقابة لا مركزية أي عندما لا يكون هناك قضاء دستوري متخصص (الدين، 2005، ص 124) وعلى الرغم من اختلاف وسائل الرقابة على دستورية القوانين باختلاف الأنظمة الدستورية في الدول المختلفة إلا أنها بمجملها تؤول إلى اسلوبين رئيسيين هما الرقابة السياسية والرقابة القضائية على النحو التالي

1- الرقابة القضائية عن طريق الدعوى المباشرة أو الاصلية (رقابة الإلغاء).

ويقصد بها حق القضاء في أن يحكم بإلغاء القانون المخالف للدستور اذا ما طعن به أمامه، ويترتب على هذا الحكم بطلان القانون واعتباره كأن لم يكن. ويرفع الطعن بدستورية القوانين أمام محكمه معينه حدها الدستور، ويكون حكم هذه المحكمة ملزماً للكافة (الخفاجي، 2016، ص 321)

2- الرقابة القضائية بطريق الدفع بعدم الدستورية (رقابة الامتناع)

قلنا إن رقابة الامتناع تعني امتناع القاضي عن تطبيق القانون غير الدستوري، و تكون دائما لاحقة على إصدار القانون.

و لما كان المثال البارز لهذه الرقابة يعود للولايات المتحدة الأمريكية (المرجع السابق، 2016م، ص 322) و لا يهم نوع القضية المرفوعة أمام القضاء سواء كانت مدنيه أو تجاريه أو جنائية أو اداريه أو قضية أحوال شخصية. لأن اختصاص المحكمة في هذه الحالة يعتبر متفرعاً عن الدعوى الأصلية المنظورة أمامها، فهو طريق غير مباشر للطعن في دستورية القانون. لذلك يطلق عليه الفقه الرقابة القضائية عن طريق الدفع الفرعي، رغم اعتراض بعض الفقه على هذه التسميه.

نشأت هذه الرقابة أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية و تمارس المحاكم هذه الرقابة القضائية لدستورية القوانين، كل حسب حدود اختصاصاتها. فالمحاكم الاتحادية تراقب دستورية القوانين بالنسبة للقوانين التي تسنها السلطة التشريعية، إما محاكم الولايات فإنها تنظر في دستورية القوانين التي تسنها برلمانات الولايات

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

حيث يراعى من قبل الحاكم نصوص دساتير الولايات و نصوص دستورية الاتحاد المركزي، و الواقع ان دستور الولايات المتحدة لعام 1787 لم بنص صراحة على جواز مثل هذه الرقابة .

المبحث الثاني : حل البرلمان في بعض التشريعات العربية

تناول معظم دساتير دول العالم مسألة حل البرلمان بطرق مختلفة، ففي حين تمر بعض الدساتير لا تتناول هذه المسألة بصورة مباشرة، نجد دساتير أخرى تتناولها بشكل مفصل، بينما قلت الدساتير التي لا تتطرق إلى المسألة مطلقاً. ويقصد بذلك حل البرلمان قبل نهاية مدته القانونية.

ومن حيث معالجة مسألة حل البرلمان تختلف دول العالم فيما بينها تجاه هذه المسألة، ويعود ذلك إلى جملة أسباب أهمها فلسفة الدستور وطبيعة النظام السياسي ومدى التوازن بين سلطات الدولة الناشئ عن فلسفة الدستور.

في الأنظمة البرلمانية، مثل إسرائيل، التي تتمتع فيها الحكومة بالصلاحيات التنفيذية ويعتبر رئيس الدولة منصباً فخرياً، لا يستطيع أحد حل البرلمان إلاّ البرلمان نفسه من خلال إصدار قانون خاص بذلك. وفي الأنظمة الرئاسية كالولايات المتحدة الأمريكية لا يملك أحد سلطة حل البرلمان حتى رئيس الجمهورية. وفي الأنظمة شبه الرئاسية، مثل فرنسا، يستطيع رئيس الجمهورية حل البرلمان ولكن بالتشاور مع رئيس الحكومة.

هناك شكل آخر من أشكال حل البرلمان يقوم على إجراء استفتاء شعبي. ففي بعض الدساتير، مثل الدستور المصري، لا يملك رئيس الجمهورية حل البرلمان إلاّ عند الضرورة وبعد إجراء استفتاء شعبي وموافقة اغلبية المشاركين في الاستفتاء.

يعتبر الخلاف بين الحكومة والبرلمان وتطوره إلى حجب الثقة عن الحكومة أو استقالتهما أحد أسباب حل البرلمان أو تشكيل حكومة جديدة في الكثير من الدساتير. فهناك بعض الدساتير التي تمنح رئيس الدولة حق حل البرلمان في مثل هذه الحالة وغيرها مما يعتبر قصوراً في خلق التوازن المطلوب بين السلطات، وكان ذلك وسيلة بيد السلطة التنفيذية، وخاصة رئيس الدولة، للتخلص من أزمة سياسية (كايد، 2018، ص

(59)

المطلب الأول: حل البرلمان في الدستور المصري .

نجد أن الدستور المصري وضع حل البرلمان بيد من رئيس الدولة و لكن في حالة الضرورة الاستثنائية التي يمكن تقتضي من رئيس الدولة حل البرلمان، فالضرورة بحل البرلمان تبدو على أنها انطلاقا من أنها الأقدر على مواجهة الأخطار والأوضاع الطارئة؛ ومنها الأوضاع التي تستدعي سرعة التدخل دون تأخير أو انتظار انعقاد الهيئة التشريعية، كما أبقى الدساتير للرئيس - في فلسطين والكويت ومصر- والحكومة في الأردن بموافقة الرئيس و المصادقة على تقدير حالة الضرورة(خليل، 2018، 44). وبينت أن المشرعون في دول مصر والأردن والكويت وفلسطين اتفقوا على منح السلطة التنفيذية صلاحيات تشريعية مقيدة بالضرورة القصوى وعدم احتمال التأخير لإصدار قرارات لها قوة القانون، وأطلقت عليها القانون الأساسي الفلسطيني المعدل 2003؛ "القرار بقانون" وعالجها بذات الطريقة التي تعامل معها الدستور المصري 1971 والدستور المصري 2014 والدستور الأردني المعدل 1951.

فحل البرلمان في الدستور المصري ليسه بالحديثة، وقد كانت هذه الحالة منصوصا عليها في دستور سنة 1971، ولكن الدستور الحالي وضع لها ضمانات لم تكن موجودة من قبل، فاشتراط - إلى جانب حالة الضرورة - أن يكون ذلك بقرار مسبب، كما اشترط استفتاء الشعب على ذلك، وقد قصد بهذه القيود الحد من سلطة رئيس الجمهورية في هذا الشأن وقد نص الدستور على أنه لا يجوز حل المجلس لذات السبب الذي حل من أجله المجلس السابق وهو ترديد للنص الذي كان موجودا في دستور سنة 1971) عامر، 2017، ص 01)

لذلك أوجب الدستور أنه لا يجوز لرئيس الجمهورية حل مجلس النواب إلا عند الضرورة، ويجب أن يكون ذلك القرار الصادر عن رئيس الدولة موضح أسباب حلة للبرلمان و فق قرار مسبب، بحيث لا يستطيع أن يحل حل المجلس لذات السبب الذي حل من أجله المجلس السابق، ولكي يمرر قرار الرئيس لا يبداه أن يحصل على موافقة الشعب بعد عرضة على الاستفتاء الشعبي، خلال عشرين يوما علي الأكثر، فإذا وافق المشاركون في الاستفتاء بأغلبية الأصوات الصحيحة، أصدر رئيس الجمهورية قرار الحل، ودعا إلى انتخابات جديدة خلال ثلاثين يوما علي الأكثر من تاريخ صدور القرار، ويجتمع المجلس الجديد خلال الأيام العشرة التالية لإعلان النتيجة النهائية(الدستور المصري، 2014، م 137)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

لذلك كان هناك قرار رئيس الجمهورية المصرية رقم 404 لسنة 1990، بشأن دعوة الناخبين إلى الاستفتاء على حل مجلس الشعب، إنما يتعلق باستطلاع رأى هيئة الناخبين التي تمثل القاعدة الشعبية في أمر يتصل بأخص المسائل المتعلقة بعلاقة السلطة التنفيذية بالسلطة التشريعية ويتصل بتكوين هذه السلطة، وهو يعد بهذه المثابة من أبرز الأمور التي تتعلق بممارسة سلطة الحكم، ومن ثم يعتبر من «الأعمال السياسية» التي تتحمل السلطة التنفيذية كامل المسؤولية السياسية بصدد إجراءاتها بغير معقب من القضاء، أمام عن الدفع بعدم دستورية قرار رئيس الجمهورية سالف الذكر فإن النظر فيه يفترض، ابتداءً، خضوع هذا القرار - بطبيعته ومنظوراً إليه في ذاته - لرقابة القضاء، وهو ما يأبى عليه وفقاً لما سلف بيانه، وبذلك ينتفى اختصاص المحكمة بنظر الدعوى.

كما يحق لرئيس الدولة حل البرلمان فإذا لم تحصل حكومته الحائزة على أكثرية مقاعد مجلس النواب، ثقة أغلبية أعضاء مجلس النواب خلال ستين يوماً، بأن يقوم رئيس الدولة بإصدار قرار بحل البرلمان، الذي يُعد البرلمان منحلًا، مما يستدعي رئيس الدولة بإصدار مرسوم يدعو فيه لإجراء للانتخابات جديد لاختيار برلمان جديد خلال ستين يوماً من تاريخ صدور قرار الحل.

كما نجد في حيثيات حكم المحكمة الدستورية العليا بحل مجلس الشورى لعام 2013م، وأوضحت المحكمة في حكمها عدم دستورية ما تضمنه نص الفقرة الأولى من المادة (8) من القانون ذاته، المستبدلة بالمرسوم بقانون رقم 109 لسنة 2011، من إطلاق الحق فني التقدم بطلب الترشيح لعضوية مجلس الشورى في الدوائر المخصصة للانتخابات بالنظام الفردي للمنتمين للأحزاب السياسية إلى جانب المستقلين غير المنتمين لتلك الأحزاب، واستدركت المحكمة في قضائها بأن المادة (5) من الدستور القائم تنص على أن "السيادة للشعب ممارستها بمجميها، ويصون وحدته الوطنية، وهو مصدر السلطات، وذلك على النحو المبين في الدستور" كما نصت المادة (225) منه، أكدت المحكمة الدستورية في حكمها بأن القضاء بعدم دستورية النصوص المطعون فيها يستتبع بطلان المجلس الذي انتخب على أساسها منذ تكوينه، إلا أنه يوقف أثر هذا البطلان صدور الدستور الجديد في ديسمبر سنة 2012، والذي نص في المادة (230) من على أن "يتولى مجلس الشورى القائم بتشكيله الحالي سلطة التشريع كاملة من تاريخ العمل بالدستور حتى انعقاد مجلس النواب الجديد. وتنتقل إلى مجلس النواب، فور انتخابه، السلطة التشريعية كاملة حين انتخاب مجلس الشورى الجديد، على أن يتم ذلك خلال سنة من تاريخ انعقاد مجلس النواب". بما مفاده

وراسات في العلوم والإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

أن مجلس الشورى الحال مستمر في ممارسته لسلطة التشريع على النحو المنصوص عليه في المادة (230) سالفة الذكر حتى انعقاد مجلس النواب الجديد، واعتباراً من تاريخ تحقق هذا الأمر . انعقاد مجلس النواب الجديد . يتعين ترتيب الأثر المترتب على القضاء بعدم دستورية النصوص القانونية المطعون فيها . ولا يحاج في هذا الشأن ما تضمنته الإعلانات الدستورية الصادرة من رئيس الجمهورية، بعد أن تم إلغاؤها بموجب صدر المادة (236) من الدستور ، ولا بما نص عليه في عجز هذه المادة من أن يبقى نافذاً ما ترتب على هذه الإعلانات من آثار في الفقرة السابعة، حيث لم يثبت أن أثراً قد ترتب على تلك الإعلانات في هذا الشأن، بما لازمه الالتفات عما أثاره المدعى في خصوص هذه الإعلانات، وما أبدى من دفع بشأنها(القرار الجمهوري، 2011، رقم 11)

المطلب الثاني : حل البرلمان في القانون الأساسي الفلسطيني .

نجد أن القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لعام 2003، وتعديلاته لعام 2005، منه المادة(113) تصت على أنه لا يجوز حل البرلمان (المجلس التشريعي) أو تعطيله خلال فترة حالة الطوارئ أو تعليق عملة، ولكن نجد المشرع لم يذكر في القانون الأساسي حالات حل المجلس بالظروف العادية، فالمجلس التشريعي التي تم تأسيسه بناء على إعلان المبادئ واتفاقية أوسلو الموقعة بين منظمة التحرير الفلسطينية و إسرائيل. ولقد تأسس المجلس في عام 1996م، على إثر الانتخابات التشريعية والرئاسية التي جرت في بداية ذلك العام. ويقوم المجلس التشريعي الفلسطيني بمهام البرلمان حيث أنيطت به مسؤولية سن القوانين والرقابة على السلطة التنفيذية، التي أخذ محل المجلس الوطني الفلسطيني (مؤقتاً) هو الهيئة التمثيلية التشريعية العليا للشعب الفلسطيني بأسره داخل فلسطين وخارجها، أي الفلسطينيون سكان المناطق المحتلة عام 1967، والفلسطينيون سكان المناطق المحتلة عام 1948، اللاجئون الفلسطينيون في مختلف مناطق جوقهم، وفلسطينيو المنفى، وهو السلطة العليا لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهو الذي يضع سياسة المنظمة ومخططاته، بالتالي هو المسؤول الأول عن التشريع في فلسطين لحين إنشاء برلمان فلسطيني جديد منتخب من قبل الشعب الفلسطيني.

بتاريخ 26 يناير لعام 2006، أعلن رئيس لجنة الانتخابات المركزية النتائج الأولية لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني بفوز حركة حماس بواقع 76 مقعداً من أصل 132 مقعداً، بينما فازت قائمة حركة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

فتح ب 43 مقعداً، ولكن بعد فترة قصيرة نشأت أزمة سياسية ارتبطت بعراقيل للانتقال السلمي للسلطة داخلية وخارجية، ومما دعي الملك السعودي الراحل عبد الله بن عبد العزيز للتدخل و دعوة حركتي فتح وحماس إلى التحاور في مكة، بعد اتفاق مكة بأسابيع قليلة تجددت الاشتباكات بين مسلحي فتح وحماس، وهو ما انتهى بسيطرة بانقلاب حركة حماس على قطاع غزة و جميع مؤسسات الدولة الفلسطينية ليتحول الانقسام الجغرافي إلى انقسام سيطرة سياسية كامل يوم 14 يونيو/حزيران 2007 م، ونتيجة ذلك استخدم الرئيس "محمود عباس" صلاحياته الدستورية و القانونية المعمول بها في القانون الأساسي الفلسطيني بإصدار ثلاثة مراسيم قضت بإقالة رئيس الوزراء إسماعيل هنية وحكومته الحالية وفرض حالة الطوارئ وتشكيل حكومة تسير أحكام الطوارئ إثر انقلاب حماس بقطاع غزة(المرسوم الرئاسي، 2007، رقم 09)

و نرى ما أقدم عليه الرئيس "محمود عباس" بإعلان الطوارئ هو عمل مشروع و منصوص عليه في القانون الأساسي، لذلك فقانون الطوارئ هو قانون يأخذ في تشريعه مسار أي قانون آخر ولكنه قانون معلق ولا يصبح نافذاً إلا بمرسوم يعلن إطلاق الأحكام العرفية أو ما يسمى حالة الطوارئ. يمكن فرض حالة الطوارئ على البلاد كافة أو على جزء منها كما تحدد بعض الدساتير فترة زمنية محددة لفرض حالة الطوارئ لا ينبغي تجاوزها.

فقانون الطوارئ يعطى الحق لرئيس الدولة سحب بعض الصلاحيات من السلطات التشريعية والقضائية وإسنادها إلى السلطة التنفيذية مما يمنحها صلاحيات واسعة جداً. كما يتضمن قانون الطوارئ عادة تحديد لحقوق وحرريات المواطنين مثل إلقاء القبض على المشتبهين لفترات قد تكون غير محدودة دون توجيه اتهام لهم أو منع حق التجمع أو منع التجول في أوقات أو أماكن محددة (القانون الأساسي، 2003، م 43)

و نجد منذ انتخاب المجلس التشريعي التي تمّ في 2006/1/25، وتمّ افتتاح دورته العادية الأولى في 2006/2/18 من قِبَل الرئيس محمود عباس، وانتهت دورته الأولى بعد التمديد في 2007/7/5، وبعد ذلك "لم يعقد المجلس التشريعي أي جلسة بعد الانقسام [الذي حصل بين حركتي فتح وحماس]، مما جعله منذ انتهاء دورته الأولى في حالة عدم انعقاد وتعطل عن القيام بمهامه التشريعية والرقابية ووظائفه

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

واختصاصاته كافة". مما يعني أن غياب المجلس يهدد "التضامن الاجتماعي" و"يشكل خطراً على الأمن القومي القانوني في البلاد ومساساً به، و تتعسفاً و اعتداءً من قبل السلطة التشريعية على حقوق الفلسطينيين من حق المشاركة في الحياة السياسية أفراداً وجماعات لتصويت والترشيح في الانتخابات لاختيار ممثلين منهم يتم انتخابهم بالاقتراع العام وفقاً للقانون الأساسي الفلسطيني للمادة (26) منه (المرجع السابق، 2003م، رقم 43)

إذا كان هناك نصوص قانونية في القانون الأساسي تمنع محل المجلس التشريعي حتى في حالة الطوارئ، و لكن ما هو الوضع القانوني للمشروعية القانونية لعمل السلطة التشريعية إذا كانت هي أحد الأسباب باللجوء الدولة للإعلان عن حالة الطوارئ بالبلاد ؟

هذه الإشكالية تدفعنا إلى الإجابة عن موقف الفقه الدستوري من السلطة القائمة عن طريق الانقلاب أو الثورة؟

نجد أن مبدأ المشروعية بالسلطة القائمة في الفقه الدستوري (حمزة، 2001، ص44). يمثل قمة الضمانات القانونية الداخلية لحماية حقوق الأفراد وهو مبدأ تنادي به الدول جميعاً فاصبح الجميع مقيداً بالقانون الذي كفل حقوق الأفراد وان الالتزام بأحكام القانون هو الضمان الأخير للديمقراطية، وبهذا فان خضوع الإدارة للقانون هو من أهم القيود الواردة على سلطة الإدارة فهي لا يمكنها فرض التزامات على الأفراد إلا بموجب نص قانوني (سرور، 1999، ص 402)

ويقتضي مبدأ المشروعية أن تكون جميع التصرفات والأفعال سواء من قبل الأفراد أو الهيئات مطابقة لما تقرره القواعد القانونية لتلك التصرفات سواء من حيث الاجراء أو من حيث المضمون وبالتالي فإجراء التصرف المقصود في الإطار الذي رسمه القانون يضيف صفة المشروعية عليه ومن ثم يؤدي إلى ترتيب النتائج التي قصد بها اجراءه في حين أن اجراء ذلك التصرف في غير الاطار الذي حدده القانون يصفه بعدم المشروعية ويؤدي إلى إيقاع الجزاء المحدد لعدم المشروعية الذي تقرره القواعد القانونية (محمود، 2007، 263)

ومبدأ المشروعية هو خضوع الدولة للقانون، والمقصود بخضوع الدولة للقانون هو أن تخضع السلطات كافة بالدولة للقانون سواء أكانت هذه السلطات تشريعية أم قضائية أم تنفيذية.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

ويجمع أغلب الفقه الدستوري على أن مبدأ المشروعية يعني حكم القانون. وهو ما يطلق عليه مبدأ المشروعية أو مبدأ سيادة القانون. بمعنى أن تكون جميع تصرفات الإدارة في حدود القانون ويأخذ القانون هنا بالمعنى العام الشامل بجميع القواعد الملزمة بدءاً من الدستور وانتهاءً بالقرارات التنظيمية ومروراً بالتشريع العادي، ويذهب جانب آخر من الفقه إلى تعريف مبدأ المشروعية بأنه الخضوع للقانون أي خضوع كل من الحكام أو المحكومين للقانون بالامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، وميز جانب من الفقه بين مبدأ الخضوع للقانون وبين مبدأ سيادة القانون حيث اعتبروا أن مبدأ خضوع الدولة للقانون يعني خضوع جميع السلطات في الدولة للقانون وهو مبدأ قانوني يقصد به صالح الأفراد وحماية حقوقهم ضد تحكم السلطة، أما مبدأ سيادة القانون فيهدف إلى وضع الجهاز الإداري في مركز أدنى من الجهاز التشريعي ومنع الأول من التصرف إلا تنفيذاً لقانون أو بتحويل من القانون. وإن خضوع رئيس الدولة للقانون وفقاً لمبدأ سيادة القانون يقتضي أن لا يتخذ إجراءات أو قراراً أو عملاً إلا بمقتضى القانون وتنفيذاً له (الخفاجي، وآخرون، 2016، ص 17).

ومبدأ المشروعية هو ذلك النظام الأساسي الذي يلزم كل سلطات الدولة وهيئاتها بضرورة احترام القانون وبضرورة احترام الحقوق والحريات الفردية للمواطنين، وهذا يعني أن كل تصرفات وأعمال الدولة يجب أن تكون دائماً وفقاً لقواعد وأحكام القانون سواء كان ذلك في الظروف العادية أم في الظروف الاستثنائية العارضة التي قد تمر وتحيق بالدولة.

وهذا المبدأ يعد ضماناً أساسية من ضمانات حقوق الأفراد وحرياتهم في مواجهة السلطة العامة لأنها تصبح محكومة بالقانون وحده بعيداً عن أهواء السلطة أو تحكمها، وبهذا يحقق مبدأ سيادة القانون الأمن للأفراد عن طريق التزامهم بالقوانين التي تسري عليهم والتزام سلطات الدولة باحترامها وتطبيقها.

لذلك إن مبدأ المشروعية بإخضاعه الحكام والمحكومين للقانون، إنما يمثل في الواقع ضماناً مهمة لحقوق وحريات الأفراد إذ إن هذا المبدأ يلزم السلطات كافة في الدولة وخاصة السلطتين التنفيذية والتشريعية بمراعاة الدستور في تصرفاتها كافة، حيث أنه إذا لم تلتزم هاتان السلطتان بالقواعد الدستورية واعتدت على حقوق وحريات الأفراد، هنا تأتي الرقابة القضائية لتحمي حقوق وحريات الأفراد إذ يستطيع هؤلاء الأفراد اللجوء للقضاء لإزالة هذا الاعتداء من جانب السلطتين التشريعية والتنفيذية فالرقابة على دستورية القوانين هي الوسيلة لكشف مخالفة التشريعات للدستور أو عدم مخالفتها له، وهي بذلك تتصف بأهمية كبيرة في إقامة البناء القانوني وتأكيد الشرعية الدستورية إذ أن مبدأ المشروعية يصبح عديم القيمة وخالياً من أي مضمون ما لم يتقرر

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

جزاء على مخالقات سلطات الدولة المختلفة للقانون وهذا الجزاء يكون بواسطة هيئة قضائية يتوفر لها كل ضمانات الاستقلال (يونس، 2005، ص 25)

وإذا طبقنا مبدأ المشروعية على المجلس التشريعي باعتباره أحد أعضاء السلطة التشريعية في الدولة، فإنه يعني خضوع تصرفاته للقواعد القانونية الملزمة له والمحددة لاختصاصاته وكيفية مزاوله هذه الاختصاصات وإذا كانت دورها هو الإخلال و عدم حماية النظام العام هو أساس تصرفاته فإن الإجراءات التي دفعت بالدولة لإعلان حالة الطوارئ بالبلاد، مما يعني أن المجلس التشريعي ارتكب مخالقات جسيمة للقانون الدستوري، و فقد شرعيه الدستورية من خلال التصرفات والممارسات الغير دستورية التي تخالف القانون الأساسي الفلسطيني.

في 2018/12/22، أصدر الرئيس الفلسطيني محمود عباس قراراً بحل المجلس التشريعي، وذلك على سندٍ من فتوى قانونية صادرة من المحكمة الدستورية الفلسطينية في 2018/12/12، قالت فيه المحكمة أن المصلحة الوطنية تقتضي حلّ المجلس التشريعي من تاريخ نشر قرارها في الجريدة الرسمية، ودعت الرئيس محمود عباس إلى إعلان إجراء انتخابات برلمانية خلال ستة أشهر. وعلى أثر صدور القرار الرئاسي بحل المجلس، اندلعت تعليقات من هيئات وفصائل وشخصيات فلسطينية بين مؤيد ومعارض.

المطلب الثالث: حل البرلمان في الدستور المغربي .

تمكنت دول المغرب العربي خلال أكثر من أربعة عقود من الزمن من إرساء قواعد أنظمة سياسية تعرضت للعديد من الانتقادات خاصة فيما يتعلق بالسلطات الواسعة لرئيس الجمهورية تجاه جميع المؤسسات الدستورية، وسعياً للحفاظ على نفسها من الانهيار حاولت هذه الأنظمة توزيع السلطات بين هيئات مختلفة تأسيا بالأنظمة الديمقراطية عامة والتي لا يخرج توزيع السلطات فيها عن الإطار المعهود تبنياً لمبدأ الفصل بين السلطات، وتم توزيع الوظائف التشريعية والتنفيذية والقضائية بين سلطات ثلاث مستقلة عن بعضها البعض وتقرير رقابة متبادلة بينها لمنع استبداد إحداها أو تفوقها على الأقل من الناحية النظرية، وتحاول هذه السلطات أن تعمل بشكل يحفظ توازنها واستقرارها هذا لا يعني الفصل التام أو الجامد لأنه من الصعب بل من المستحيل تحقيقه عملياً وهو يؤدي حتماً إلى شلل النظام وتوقفه، فقد تفرقت عدة آليات تملكها كل سلطة تجاه الأخرى خاصة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية كونهما مرتبطتين وظيفياً وتقرير وسائل للتأثير المتبادل تضمن صيرورة النظام بشكل منسجم.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

تملك السلطة التشريعية في الدول المغربية تجاه السلطة التنفيذية حق الرقابة التي تتدرج من الأسئلة الشفوية والكتابية إلى طرح مسألة الثقة والتصويت على ملتمس الرقابة الذي يليه سقوط الحكومة وهو ما يعبر عنه الفقه بالمسؤولية السياسية للحكومة أمام البرلمان، وفي مقابل ذلك تملك السلطة التنفيذية سلاحا خطيرا تجاه السلطة التشريعية وهو ما يعرف بحق حل البرلمان وهو موضوع بحثنا (الخفاجي، وآخرون، 2016، ص 26)

بالرجوع للمقتضيات الدستورية لدستور 1962 الذي تم بموجبه الإعلان عن حل البرلمان، نجد بأن الملك هو من له صلاحية حل البرلمان وذلك بمرسوم ملكي، بعد استشارة رئيس الغرفة الدستورية فقط، ومع صدور دستور 1996، أصبح الملك يقوم بحل البرلمان بعد استشارة كل من رئيس المجلس الدستوري و استشارة كذلك رئيسي مجلسي البرلمان، وبصدور دستور 2011 أصبح الملك يستشير كل من رئيس الحكومة عوض استشارة رئيس المحكمة الدستورية ورئيس مجلس النواب والمستشارين فقط.

لكن الإشكال المطروح هنا، ففي حالة تم حل البرلمان من له الحق في القيام بالوظيفة التشريعية إلى حدود انتخاب برلمان جديد؟.

فعلى مدار التجربة الدستورية التي عرفها المغرب نجد بأن الملك هو من كان يمارس الوظيفة التشريعية، إلى حدود انتخاب برلمان جديد وذلك في ظرف ثلاثة أشهر على الأكثر بعد تاريخ الحل، لكن دستور 2011 قام بحذف هذا المقتضى، لكن ذلك لا يمنع من أن يقوم الملك بالوظيفة التشريعية باعتباره "ضامن دوام الدولة وإستمرارها" طبقا لما جاء في الفصل 42 من دستور 2011 وذلك إلى حدود انتخاب برلمان جديد في حدود شهرين عوض ثلاثة أشهر وفق ما كان ينص عليه دستور 1996 في الفصل 72، في حين كان دستور 1962 ينص على أن يقع انتخاب مجلس النواب الجديد عشرين يوما على الأقل وأربعين يوما على الأكثر بعد تاريخ الحل.

و بالرجوع إلى القانون التنظيمي رقم 066.13 المتعلق بالمحكمة الدستورية المغربية، نجد من صلاحية المحكمة الدستورية البت في الخلاف بين البرلمان والحكومة، حيث تبث المحكمة في الخلاف الذي يحدث بين البرلمان والحكومة بطلب من أحد رئيسي مجلسي البرلمان أو من رئيس الحكومة، إذا دفعت الحكومة بعدم قبول كل مقترح أو تعديل ترى أنه لا يدخل في مجال القانون(القانون التنظيمي، 2014، رقم 45)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

كما يحق لها أن تبت في الخلاف الذي قد يقع بشأن تطبيق أحكام القانون التنظيمي المتعلق بطريقة تسيير اللجان النيابية لتقصي الحقائق، خاصة إذا كان ذلك الخلاف يحول دون السير العادي لأعمال إحدى اللجان.

و من المهام الاستشارية لرئيس المحكمة الدستورية، يستشير جلالة الملك رئيس المحكمة الدستورية في حالة اعتزام جلالته إعلان حالة الاستثناء، أو حل مجلسي البرلمان أو أحدهما، أو عرض مشروع مراجعة بعض أحكام الدستور على البرلمان، كما يستشار رئيس المحكمة الدستورية من طرف رئيس الحكومة إذا ما اعتزم هذا الأخير حل مجلس النواب بمرسوم (الدستور المغربي، 2011، رقم 96)

الخاتمة

وأخيراً نجد أن معظم دساتير دول العالم تناولت مسألة حل البرلمان بطرق مختلفة، ففي حين تمر بعض الدساتير أمراً سريعاً على هذه المسألة، نجد دساتير أخرى تتناولها بشكل مفصل، بينما قلت الدساتير التي لا تتطرق إلى المسألة مطلقاً. ويقصد بذلك حل البرلمان قبل نهاية مدته القانونية. ومن حيث معالجة مسألة حل البرلمان تختلف دول العالم فيما بينها تجاه هذه المسألة، ويعود ذلك إلى جملة أسباب أهمها فلسفة الدستور وطبيعة النظام السياسي ومدى التوازن بين سلطات الدولة الناشئ عن فلسفة الدستور.

في الأنظمة البرلمانية، مثل إسرائيل، التي تتمتع فيها الحكومة بالصلاحيات التنفيذية ويعتبر رئيس الدولة منصباً فخرياً، لا يستطيع أحد حل البرلمان إلاّ البرلمان نفسه من خلال إصدار قانون خاص بذلك. وفي الأنظمة الرئاسية كالولايات المتحدة الأمريكية لا يملك أحد سلطة حل البرلمان حتى رئيس الجمهورية. وفي الأنظمة شبه الرئاسية، مثل فرنسا، يستطيع رئيس الجمهورية حل البرلمان ولكن بالتشاور مع رئيس الحكومة.

هناك شكل آخر من أشكال حل البرلمان يقوم على إجراء استفتاء شعبي. ففي بعض الدساتير، مثل الدستور المصري، لا يملك رئيس الجمهورية حل البرلمان إلاّ عند الضرورة وبعد إجراء استفتاء شعبي وموافقة أغلبية المشاركين في الاستفتاء.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

يعتبر الخلاف بين الحكومة والبرلمان وتطوره إلى حجب الثقة عن الحكومة أو استقالتهما أحد أسباب حل البرلمان أو تشكيل حكومة جديدة في الكثير من الدساتير. فهناك بعض الدساتير التي تمنح رئيس الدولة حق حل البرلمان في مثل هذه الحالة وغيرها مما يعتبر قصوراً في خلق التوازن المطلوب بين السلطات، وكان ذلك وسيلة بيد السلطة التنفيذية، وخاصة رئيس الدولة، للتخلص من أزمة سياسية. تتنوع دساتير الدول فيما بينها أيضاً عندما يتكون البرلمان من مجلسين، ففي بعض هذه الدساتير يسري حل البرلمان على المجلسين في حين يسري في معظمها على أحدهما وخاصة المجلس المنتخب مع وقف جلسات المجلس الآخر في نفس الوقت. علماً أن هناك فروقات متعددة بين الدساتير.

الهوامش والمراجع المعتمدة

- الباز، علي. (1982). الرقابة على دستورية القوانين في مصر مع المقارنة بالأنظمة الدستورية الأجنبية. ط1. دار الجامعات المصرية. الإسكندرية.
- الدسيم، نايف محمد. (2012). حق الحل في النظام البرلماني: دراسة مقارنة (انجلترا - فرنسا - مصر - الكويت) دراسة مقارنة. ط1. كلية الحقوق، جامعة القاهرة. القاهرة.
- الدين، سامي. (2005). القانون الدستوري والشرعية الدستورية على ضوء قضاء المحكمة الدستورية العليا. ط1. منشأة المعارف. الإسكندرية.
- سرور، أحمد فتحي. (1999). الحماية الدستورية للحقوق والحريات. ط1. دار الشروق. القاهرة.
- السيد، أحمد. (2014). حل البرلمان: دراسة مقارنة. ط1. دار النهضة العربية للنشر و التوزيع. القاهرة.
- عبد الرحمن، أفين. (2017). المركز القانوني لعضو البرلمان دراسة مقارنة. ط1. المركز العربي للنشر و التوزيع. القاهرة.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- العكيلي، علي مجيد . (2017). القيود الدستورية على حل البرلمان. ط 1. المركز العربي للنشر و التوزيع . القاهرة.
- العمار، محمد. (2017). الوسيط في القانون الدستوري - ضمانات استقلال المجالس التشريعية. ط 1. دار الخليج. الأردن. عمان.
- كايد، عزيز. (2018). حل البرلمان في عشرين دستوراً. ط 1. المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية. فلسطين . رام الله .
- مجموعة مؤلفين. (2014) . جدل الدستور والمرحلة الانتقالية في مصر: بين 25 يناير و30 يونيو . ط1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. بيروت . لبنان .
- المصري، نبيل. (2017). مبدأ الفصل بين السلطات وتأثيره على النظم الديمقراطية. ط 1. المركز الديمقراطي العربي. برلين. ألمانيا.

المجلات :

- الخفاجي، سليم . (2015). الرقابة القضائية على دستورية القوانين في الدساتير العراقية، مجلة أهل البيت عليهم السلام:(8): 322-326.
- خليل عاصم ، نوار بدير. (2018) . دراسة قانونية حول القيود القانونية المرتبطة بإعلان حالة الطوارئ في الدول. مجلة كلية الحقوق والإدارة العامة -جامعة بيرزيت: (3) : 21-22.
- الشكري، علي. (2015). التعديل القضائي للدستور، مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية: (3): 30-31.
- علي الخفاجي، علاء عبد الحسن العنزي، علاء العبادي (2014) . أثر تصديق الرئيس على أحكام الإعدام. مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية: (2) : 8: 44.

رسائل الماجستير

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- حمزة ،علي نجيب.(2001). سلطات الضبط الإداري في الظروف الاستثنائية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون، جامعة بابل، العراق.
- محمود، كوثر عبد الهادي.(2007) . التنظيم الدستوري لعلاقة الدولة بالفرد، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية القانون، العراق.
- يونس ، مها بهجت. (2006) . الحكم بعدم دستورية نص تشريعي ودوره في تعزيز دولة القانون ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون ، جامعة بغداد، العراق.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

البنية العاملية لمقياس الاتصال الإداري باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي

د.رويم فائزة د.غربي صبرينة

جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/03/04 م تاريخ التحكيم: 2019/04/25 م تاريخ القبول: 2019/05/07
الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التحقق من البنية العاملية لمقياس الاتصال الإداري في المؤسسات العامة لمعرفة العوامل المتحكممة فيه ، و لأجل ذلك تم تطبيق أسلوب التحليل العاملي الاستكشافي على عينة قوامها (100) من الموظفين يزاولون عملهم بصورة منتظمة بالمؤسسة الاستشفائية محمد بوضياف بورقلة، و ذلك باستخدام طريقة المكونات الرئيسية مع التدوير المتعامد للمحاور ، و قد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى الثقة في بينات مقياس الاتصال الإداري بالمؤسسات المهنية العامة، و كما أظهرت النتائج بالاعتماد على محك كايزر، وإختبار منحنى المنحدر أن المقياس ذو بنية عاملية رباعية تتمثل هذه العوامل في : وضوح الرسالة الاتصالية، اختيار الوسائل المناسبة في الاتصال (السلامة ، التنوع، الحداثة)، المجال الذي يتم فيه الاتصال (الفيزيقي، النفسي الاجتماعي، الاهتمام بالطرف المستقبل ، ثم تم تطبيق التحليل العاملي الاستكشافي .

الكلمات المفتاحية: البنية العاملية، الاتصال الإداري ، التحليل العاملي الاستكشافي.

Abstract :

The objective of this study is to verify the global structure of the administrative communication standard in public institutions to determine the factors controlling it. Therefore, the method of exploratory analysis was applied to a sample of 100 employees who regularly work in the hospital institution Mohamed Boudiaf Borgala, The results of this study have led to confidence in the evidence of the administrative communication measure in the general professional institutions. The results, based on the Kaiser test, show that the scale has a quadratic global structure These factors: the clarity of communication message, choose the appropriate means of communication (safety, diversity, modernity), the field on which the contact

(physical, social and psychological, attention to the future party, then the global application Exploratory Analysis .

Keywords: global structure, administrative communication, exploratory analysis.

مقدمة:

لا يتحقق العمل بأي منظمة دون تكاتف جهود العاملين بها و تفاعلهم المستمر و تكامل أدوارهم فيها و ذلك عن طريق اتصال الموظفين مع بعضهم البعض على جميع مستويات المنظمة و كافة أجزائها و فروعها المختلفة بين العمال و المسؤولين في المكاتب و بين المصالح بأشكال ووسائل كثيرة و متنوعة ، فالاتصال في المنظمة عملية حيوية ديناميكية تسري في كل أرجاء المنظمة بلا توقف لتحقيق أهدافها حيث يصف "نيوكمب" (Newcomb) الأفعال الاتصالية بقوله: « إن الأفعال الاتصالية باستطاعتنا أن نحددها على أنها نتائج لتغيرات في العلاقات التي تحدث بين الكائن الحي و بين البيئة التي يتواجد فيها سواء كانت هذه العلاقات فعلية أي موجودة في الحقيقة أو متوقع حدوثها بين أطراف عملية الاتصال أو الاثنين معا» (عمر نصر الله، 2001، ص 113)

كما تبدو أهمية الاتصالات و دورها بالمنظمة و في التنظيم الإداري من خلال تأكيد بعض النظريات الإدارية و خاصة أنصار المدخل السلوكي في الإدارة الذي يرى أن الإدارة ليست مجرد هياكل و أقسام إدارية كما يوحي المدخل البنائي أو الهيكلي في الإدارة ، فالتنظيمات الإدارية من وجهة النظر السلوكية ليست إلا علاقات و اتصالات تجري في محيط العمل الإداري .

فالالاتصال هو الرابط بين مختلف الأجهزة الفرعية داخل أي تنظيم من جهة و بين هذه الأجهزة الفرعية و التنظيم الكلي من جهة أخرى .

من هذا المنطلق بدت أهمية الاهتمام بمتغير الاتصال الإداري بالمؤسسات المهنية وما هي العوامل الرئيسة المتحركة في تكوينه باعتباره من أهم العوامل ذات التأثير الايجابي نحو بذل المزيد من الجهود باتجاه تحسين و تطوير أداء العاملين بالمنظمة ، لهذا جاءت هذه الدراسة بهدف التأكد من البنية العاملة لمقياس

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الاتصال الإداري و ذلك من خلال استخدام أسلوب التحليل العملي الذي يمكن من خلاله استخلاص العوامل المكونة للاتصال الإداري.

1-مشكلة الدراسة : تلخص مشكلة هذه الدراسة في التساؤلات التالية:

- 1- ما هي البنية العاملية لمقياس الاتصال الإداري بالمؤسسات المهنية العامة باستخدام التحليل العملي الاستكشافي؟
- 2- ما بينات صدق وثبات مقياس الاتصال الإداري بالمؤسسات المهنية العامة ؟

2-أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

- 1- التحقق من بينات صدق وثبات مقياس الاتصال الإداري بالمؤسسات المهنية العامة.
- 2- الكشف عن البنية العاملية لمقياس الاتصال الإداري بالمؤسسات المهنية العامة باستخدام التحليل العملي الاستكشافي بطريقة المكونات الأساسية و بالاعتماد على محك كيزرو إختبار منحني المنحدر.
- 3- توفير مقياس يمكن استخدامه في تشخيص فاعلية الاتصال الإداري بالمؤسسات المهنية العامة يتمتع بدلالات سيكومترية موثوق بها .

3-أهمية الدراسة: يمكن إيجاز أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية :

- 1- دأب هذا البحث على الكشف عن البنية العاملية للاتصال الإداري مما يتيح تشخيص الاتصال الإداري وتحديد أهم أبعاده، والذي يمكن توظيف نتائجه، في تفعيل الاتصال الإداري داخل المؤسسات المهنية.
- 2- توفير مقياس يمكن استخدامه في تشخيص فاعلية الاتصال الإداري داخل المؤسسات المهنية يتمتع بدلالات سيكومترية يمكن الوثوق بها.
- 3- تقديم عرض حول الأسس المنهجية في تصميم المقاييس وقياس خصائصها السيكومترية ، باستخدام أسلوب التحليل العملي الإستكشافي.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

4- حدود الدراسة: تتمثل حدود هذه الدراسة فيما يلي :

4-1- الحدود الزمنية : جوان -جويلية 2018

4-2- الحدود المكانية: المؤسسات الإستشفائية بولاية ورقلة

4-3- الحدود البشرية: عمال المؤسسات الإستشفائية (طبيب _ممرض _ عون إداري_رئيس

مصلحة)

5- مصطلحات الدراسة:

1-الاتصال الإداري: الاتصال الإداري يتمثل في عمليات تدفق البيانات والمعلومات و الأفكار و تبادلها بين العاملين في إطار هيكل تنظيمي داخل المؤسسة المهنية يتم بشكل رسمي أو غير رسمي وباستخدام وسائل متنوعة كتابية أو شفوية على المستوى الفردي أو الجماعي ، لتقوية العلاقات الاجتماعية و التعاون بين العاملين و المسؤولين وتنظيم أعمالهم مما يساهم في تطوير أساليب العمل وتحقيق أهداف المنظمة. وهو مجموع استجابات أفراد عينة البحث على المقياس المصمم لهذا الغرض.

2-البنية العاملية: هي مجموعة من العوامل الافتراضية الكامنة المشتقة من مجموعة من المتغيرات يتم استخلاصها باستخدام التحليل العاملي.

3-مفهوم التحليل العاملي : هو أسلوب إحصائي يستخدم في دراسة الظواهر بهدف إرجاعها إلى العوامل المؤثرة فيها و تفسير عوامل الارتباط الايجابية الدالة فيما بينها مما يؤدي الى فهم العلاقات بين المتغيرات . (أحمد أبو فايد، 2016، ص1)

الإطار النظري:

1-مفهوم التحليل العاملي : يهدف التحليل العاملي إلى الكشف عن عدد صغير نسبيا من المتغيرات الكامنة والتي تمثل تمثيلا كافيا للعلاقات البينية بين عدد كبير من المتغيرات المقاسة أو المشاهدة ، بحيث أن كل متغير كامن يمثل مقدار من التباين المشترك بين عدد من المتغيرات المقاسة أو الملاحظة أو يمثل القاسم المشترك أو المعلومات التي تشترك فيها جملة من المتغيرات الظاهرة .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

كما ييسر التحليل العملي التعامل مع المتغيرات العديدة عن طريق متغيرات كامنة تمثلها وتحمل كل المعلومات مما يتيح

للباحث التركيز على المتغيرات المهمة ولا تشتت الدراسة على متغيرات متعددة ظاهرة والتي تنطوي على العديد من المعلومات المتكررة رغم اختلافها الظاهري .

2-وظائف التحليل العملي: للتحليل العملي حسب "تيغزة"(2012) وظيفتين مهمتين هما:

1-إختزال تعدد المتغيرات المقاسة إلى عدد قليل من المتغيرات الكامنة مع الاحتفاظ بكل المعلومات التي تنطوي عليها المتغيرات المقاسة مما يساعد على وضوح التنظير.

كما يفيد في بعض التحليلات الإحصائية كالانحدار مثلا التي تشترط عدد أقل من المتغيرات المستقلة كما تشترط عدم تكرر المعلومات إي عدم وجود ارتباطات قوية بين المتغيرات .

2- الكشف عن البنية العاملية: يمكن التحليل العملي من اشتقاق متغيرات كامنة تعكس البنية العلائقية المشتركة بين عدد من المتغيرات المقاسة

هذه البنية التي تمثل المساحات المشتركة من العلاقات بين المتغيرات الظاهرة فقد تكون مساحة واحدة أو إثنتين تتجمع حولها المتغيرات المقاسة وتحمل كل المعلومات المشتركة هذه المساحات هي العوامل الكامنة

3-طرق التحليل العملي: للتحليل العملي عدة طرق من أهمها:

1 - طريقة المكونات الأساسية **Principal componants** :

وضع (هوتلنج **Hottelling**) عام 1933م طريقة المكونات الأساسية والتي هي من أكثر طرق التحليل العملي دقة وشيوعاً واستخداماً في بحوث التربية الرياضية حالياً نظراً لدقة نتائجها بالمقارنة ببقية الطرق . ولهذا الطريقة مزايا عدة منها أنها تؤدي إلى تشبعات دقيقة ، وكل عامل يستخرج أقصى كمية من التباين ، و هي تؤدي إلى أقل قدر ممكن من البواقي ،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

كما أن المصفوفة الارتباطية تختزل إلى أقل عدد من العوامل المتعامدة غير المرتبطة . (داود سلمان، 2012، ص 3)

2 - الطريقة القطرية Diagonal method : وهي من الطرق المباشرة والسهلة في التحليل العاملي تستخدم عندما يكون لدينا عدد قليل من المتغيرات وتؤدي إلى استخلاص أكبر عدد ممكن من العوامل ، وهذه الطريقة تتطلب معرفة مسبقة بقيم شيوخ المتغيرات . (داود سلمان، 2012، ص 3)

3 - الطريقة المركزية Centroid method : تعد هذه الطريقة من أكثر طرق التحليل العاملي استخداماً وشيوعاً إلى وقت قريب نظراً لسهولة حسابها فضلاً عن استخلاص عدد قليل من العوامل العامة ، إلا أن الطريقة تفتقر إلى عدد من المزايا الهامة والتي من أهمها أنها لا تستخلص إلا قدرًا محدوداً من التباين الارتباطي . . (داود سلمان، 2012، ص 4)

4 - الطريقة المركزية باستخدام متوسط الارتباطات Averoid method : تختلف هذه الطريقة عن الطريقة المركزية السابقة بكونها تستخدم تقدير الشيوخ الذي هو عبارة عن متوسط ارتباطات المتغير بقيم المتغيرات في المصفوفة ثم حساب العوامل بعد وضع المتوسط الخاص بارتباطات كل متغير في خليته القطرية ولهذا السبب يطلق على هذا الأسلوب اسم الطريقة المركزية باستخدام المتوسطات (داود سلمان، 2012، ص 4)

4-محكات استخلاص العوامل: بالنسبة لمحكات استخراج العوامل يذكر " صفوت فرج " أنه لا توجد حتى الآن قاعدة رياضية مقبولة من قبل الجميع للتوقف على استخلاص العوامل ، وإن كان هناك عدد من المحكات التي يمكن استخدامها لهذا الغرض ومن أهمها (صفوت فرج، 1991، ص 238)

1-محك كايزر : و هو محك كايزر الذي إقترحه " جوتمان " (Guttman, 1954) في فترة سابقة (والمنطق الذي تقوم عليه هذه الطريقة هو أن الحد الأدنى لمقدار التباين الذي يفسره العامل يفوق التباين الذي يفسره المتغير الواحد ويصلح مع طريقة المكونات الأساسية وعندما يكون عدد الفقرات أقل من 50 فقرة والعينة كبيرة وبحسب الجذر الكامن بجمع مربعات تشبعات كل المتغيرات على العامل أين مقدار

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

التفسير الذي يفسر العامل من الفقرات . (الأنصاري، 1999، ص4) ويذكر " وايت وزملائه " (White, et al, 1969) أن هذا المعيار تتطابق نتائجه مع معايير أخرى

2- محك تيكور: وهو يقوم أساساً على استخدام معامل ارتباط فاي ويعتمد على مبدأ أنه إذا لم يكن هناك تناقض واضح في حجم قيم البواقي من مصفوفة إلى أخرى تليها بعد استخلاص عامل آخر فإن العوامل العامة الجوهرية في المصفوفة الارتباطية تكون قد استخلصت بالفعل وما يتبقى ليس إلا بواقي لا أهمية لها .

5- مفهوم الاتصال الإداري : الاتصال الوظيفي: لا يختلف الاتصال الإداري عن الاتصال بمعناه العام سوى في المجال الذي يتم فيه حيث تعد المؤسسة المهنية و الهيكل التنظيمي المجال الذي يتم فيه الاتصال الإداري وهو ما تشير إليه التعاريف الموالية :

يعرف "هادي نحر" و "أحمد الخطيب" الاتصال الإداري بأنه « أداة اجتماعية يتم من خلالها التفاهم بين الأفراد والجماعات في المنظمة والاتصال وسيلة رئيسية من الوسائل التي تستخدم لتحقيق أهداف المنظمة حيث يتم من خلالها نقل المعلومات والبيانات و الآراء والأفكار بين الأفراد والجماعات لغرض تحقيق الأداء المستهدف للمنظمة » (هادي نحر و أحمد الخطيب ، 2009، ص 217)

ينطلق هذا التعريف أساساً من المعنى الحقيقي للاتصال بشكل عام حيث هو عبارة عن نقل للمعلومات والآراء والأفكار بين طرف يسمى بالمرسل إلى طرف آخر يسمى بالطرف المستقبل مما يحقق المشاركة والتفاهم بينهما ، كما تنشأ من جراء ذلك تكوين علاقات اجتماعية ويتحدد الاتصال الإداري في إطار بيئة مهنية بغرض تحقيق أهدافها.

ويتفق مع ذلك تعريف "أحمد ماهر" فيقول بأن الاتصالات الإدارية «هي تلك الوسائل التي تستخدمها المنظمة أو المديرون أو الأفراد العاملون بالمنظمة لتوفير معلومات لباقي الأطراف الأخرى وهي وسائل تخدم أغراض وأهداف المنظمة بصفة أساسية كما أنها تسهل عمل المديرين والعاملين بالمنظمة » (أحمد ماهر، 2003، ص60) فيرى "أحمد ماهر" الاتصال بأنه وسيلة تستخدم في المنظمة لتحقيق أهداف معينة وهو الأمر الذي يسهل القيام بالعمليات الإدارية ، حيث يحتاج العاملون إلى تبادل

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

معلومات فيما بينهم باستمرار لفهم عملهم ، كما يحتاج المدير والإداريين إلى الاتصال بالعاملين لمتابعة أعمالهم وتوجيهها لكي لا تتعارض مع الأهداف التنظيمية.

وهذا ما يؤكدّه أيضا تعريف "محمد بهجت كشك" في تعريفه للاتصال الإداري حيث يقول بأنه : « عملية ادارية تعني انتاج أو توفير أو تجميع البيانات والمعلومات الضرورية لاستمرار العملية الإدارية ونقلها أو تبادلها أو اذاعتها بحيث يمكن للفرد أو الجماعة إحاطة الغير بأمر أو أخبار أو معلومات جديدة أو التأثير في سلوك الأفراد والجماعات أو التغيير أو التعديل من هذا السلوك أو توجيهه وجهة معينة » (محمد بهجت كشك، 2007، ص 264)

والوسائل التي يتم بواسطتها الاتصال الإداري كثيرة ومتنوعة فقد تكون وثائق مكتوبة ترسل أو تعلق كما قد تكون شفوية تتم بشكل شخصي أو عن طريق الاجتماعات، و قد تكون مسموعة أو مرئية و يحدث ذلك بشكل رسمي يدخل في نطاق المهام المنوطة أو غير رسمي يتم بشكل عشوائي وتلقائي بين العمال .

نستنتج من خلال التعاريف السابقة

أن الاتصال هو عملية تبادل المعلومات و الأفكار و المعاني بين العمال و المسؤولين في المنظمة من أجل إيجاد فهم مشترك وثقة تجعل منهم وحدة عضوية لها درجة من التكامل تسمح لهم بالقيام بنشاطهم في المنظمة بصورة تحقق أهدافها.

6- أنواع الاتصال الإداري ووسائله : تتماشى أنواع الاتصال الإداري وفقا لما تم التعرف عليه ضمن أنواع الاتصال في المبحث السابق وهنا سيتم عرضها في إطار المنظمة وإدارتها وما يتم استخدامه من وسائل في هذا الصدد وهي :

1-2- الاتصالات الشفوية : وهي من أكثر أنواع الاتصالات استخداما في المنظمة أثناء استخدام المحادثات الرسمية وغير الرسمية وفي المقابلات والاجتماعات.

ويعتمد هذا النوع من الاتصال على تبادل البيانات والمعلومات والأفكار والآراء بين المرسل والمستقبل باستخدام الكلام المنطوق.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

ويتميز الاتصال الشفوي بقوة التأثير نظرا لاعتماده على الجوانب الأساسية التالية وهي كلام المتحدث والتغير في نبرات الصوت والتغير في حدة وقوة الصوت.(راوية حسن ،1999، ص192) ومن أمثلة الاتصال الشفوي ما يلي :

1-1-2-1- المقابلة الشخصية : وتعرف المقابلة بأنها « عملية اتصال ثنائي يتم فيها تبادل السلوك بين طرفين من الناس -شخصين أو أكثر- حيث تتضمن السؤال والإجابة عن مسائل موضوعية بالهدف المحدد مسبقا»(هادي نمر و أحمد الخطيب ،2009،ص186) حيث تهدف المقابلة إلى التعرف على الجوانب الشخصية المهمة للشخص من خلال الحديث والإيماءات والحركات .

ويلجأ المسؤولون في المنظمة إلى أسلوب المقابلة في عملية إنتقاء الموظفين أثناء تعيين الموظفين لأول مرة ، وكذلك يمكن استخدامها في مرات مختلفة في خلال فترات العمل عند الحاجة إلى ذلك حيث تمكن المسؤول من التعرف بدقة على الجوانب الشخصية للعامل من خلال حديثه وإيماءاته وحركاته.

فهي وسيلة تستخدم للاصغاء للعمال و امتصاص غضبهم و حل مشاكلهم و الإجابة عن تساؤلاتهم و انشغالاتهم.(زاهد محمد ديري،2011،ص243)

وقد تكون المقابلة بحضور الطرفين وجها لوجه في نفس المكان والزمان كما قد تكون باستخدام وسائط تكنولوجية مساعدة كالهاتف والانترنت. (هادي نمر و أحمد الخطيب ،2009،ص186)

2-1-2-2 الاجتماعات واللجان : تعتمد معظم المنظمات في إيصال المعلومات للعمال بشكل جماعي في نفس الوقت وهي تشكل دورا حيويا في المنظمة للتمكن من متابعة كافة الأعمال والأحداث التي تجري حولها والتعرف على حاجات جمهورها ورغباته والعمل على تلبيتها وفق التعليمات والقوانين و التشريعات السارية ،وللاجتماعات أهداف مختلفة باختلاف نوع الاجتماع ، حيث يمكن تقسيم الاجتماعات إلى الأنواع التالية :

1-2-1-2-1- الاجتماع السنوي العام : وتعد هذه الاجتماعات سنويا حيث تشارك فيه كافة الوحدات بالمنظمة حيث تناقش فيه السياسات العليا للمنظمة .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

2-2-1-2- اجتماع مجلس الإدارة : والذي يعقد إما يوميا أو أسبوعيا بحسب ما تتطلبه من قرارات عاجلة أو فورية.

2-2-1-3- الاجتماع الطارئ : وتعد عندما يظهر أمر عاجل أو مشاكل أو حالات غير متوقعة تستدعي القيام باجتماع تحتاج إلى الفصل فيها ، وهذه الاجتماعات هي متكررة في أغلب المنظمات.

2-2-1-3- اجتماعات اللجان : وهذا النوع من الاجتماعات هو الأكثر انتشارا في مجالات عمل المنظمات العامة والمؤسسات الحكومية، وتعد اللجان الأكثر عرضة للوم والانتقاد في نفس الوقت وهي على ثلاثة أنواع هي :

1- اللجنة التنفيذية : يرأسها عادة مدير المؤسسة أو أحد كبار الموظفين، وهي لجنة متخصصة تقوم بمتابعة أداء المؤسسة وسير نشاطاتها .

2- اللجنة الاستشارية : تعقد اجتماعاتها لدراسة قضايا فنية أو تقنية وتشكل من طرف رئيس اللجنة التنفيذية وهي تضم كبار الخبراء والمستشارين بالمؤسسة أو خارجها.

3- اللجنة المؤقتة : تعقد هذه اللجنة كلما دعت الضرورة لذلك للفصل في مسائل محددة حيث تنتهي صفتها حال انتهاء أعمالها أو مسؤوليتها.

(بشير العلاق، 214، 2009-215)

2-1-3- الندوات: وهي من وسائل الاتصال الشخصي تضم مرسل ومجموعة مستقبلين ، حيث يقوم المرسل بطرح موضوع وسط مجموعة المستقبلين والذين هم على إستعداد للمناقشة بالاستعانة بالمعنيين والمتخصصين للوصول إلى الأهداف المطلوبة من الندوة ، و تتطلب الندوة من المتحدث الرئيسي الاعداد والتحضير الجيد لموضوع حديثه قبل طرحه وتجميع معلومات وأدلة كافية مؤكدة عنه حتى يتمكن من توصيل الرسالة كاملة بدقة وفاعلية وللقدره على توجيه النقاش ليكون مثمرا.

(هادي نورو أحمد محمود الخطيب، 2009، ص98)

2-1-4- المحاضرات : تعتبر المحاضرة من وسائل الاتصال المباشر حيث يقوم الشخص المحاضر بوظيفة اتصالية لغرض معرفي أو علمي عام أو خاص في وسط المستمعين الذين تتقارب مستوياتهم الثقافية في

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

موضوع ما يهمهم ، ولتكون المحاضرة على درجة عالية من الفعالية لا بد من التخطيط المسبق لها والتحضير الجيد ، وأن تقدم بتسلسل منطقي بداية بالمقدمة ثم محتوى الموضوع المحدد لا خارجه ، وتتطلب المحاضرة الاستناد إلى مجموعة من المراجع والمصادر لتكون دقيقة في مضمونها ومعلوماتها، وتعد وسائل الإيضاح والشواهد والأمثلة مطلبا أساسيا لتحقيق الاثارة ولشد الانتباه ولتأكيد الفهم وترسيخه ، كما على المحاضر احترام الوقت المخصص للمحاضرة و لا بد عليه التنظيم والايجاز والبساطة والاهتمام بالمستقبلين.

(هادي نحر و أحمد الخطيب ،2009،ص98-99)

2-1-5- المؤتمرات : يتمثل المؤتمر في تجمع فكري وعلمي بين مجموعة من المختصين في موضوع المؤتمر بهدف الوصول إلى توصيات وقرارات مناسبة ، وللمؤتمرات أنواع منها مؤتمرات مؤقتة ليس لها صفة الانتظام في إنعقادها وأخرى مؤتمرات دورية تعقد في مواعيد محددة وهناك مؤتمرات نوعية مختصة بنشاط معرفي أو علمي أو مهني محدد، وهناك أيضا مؤتمرات محلية أو قومية أو إقليمية أو دولية . (هادي نحر و أحمد الخطيب ،2009،ص101)

2-2- الاتصالات الكتابية : وهذا النوع من الاتصالات معمول به في كافة المنظمات الحكومية والمنظمات الخاصة الصغيرة منها والكبيرة ، و هو يأخذ عدة صور منها المذكرات والاقتراحات والخطابات والأوامر والتعليمات والتقارير والشكاوي وغيرها...حيث يتوقف نجاح الاتصال الكتابي إلى حد كبير على مهارة وقدرة المرسل على التعبير لما يريد إرساله ، وكذلك على كفاءة وسيلة الاتصال .(شعبان فرج ، 2009،ص167)

وسنعرض بعض أنواع الاتصال الكتابي فيما يلي :

2-2-1- المراسلة الإدارية : تعرف المراسلة الإدارية بأنها « كل رسالة تصدر عن الإدارة في اتجاه إدارة أخرى أو بين إدارة وشخص ما أو بين مصلحة ومصلحة أخرى » (رائد ناجي ، 2008،ص15) تتميز المراسلة الإدارية عن باقي الرسائل وأساليب الخطاب الأخرى في أسلوبها الذي يعبر عن فكرة معينة باستعمال أبسط وأسهل الألفاظ اللغوية وبالايجاز والدقة والوضوح ، كما تتميز بالاقتناع والتشويق والموضوعية .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وتحتوي المراسلة الإدارية على عناصر ضرورية لا بد من أخذها بعين الاعتبار أثناء الكتابة وهي : (رائد ناجي، 2008، ص21-22)

- **التاريخ** : للتاريخ أهمية بالغة بالنسبة للمراسلة الإدارية وخاصة من الناحية القانونية والإدارية ، يكتب في يسار الصفحة من الجهة العليا.
- **المرجع أو الرقم** : وهو يسهل عملية الرجوع إلى الرسالة عند الحاجة إليها كما يساعد في عملية حفظ الرسائل وترتيبها ، ويكتب المرجع عادة فوق التاريخ يسار الصفحة.
- **المرسل** : ويمثل مصدر الرسالة ويكتب عادة في الجهة اليمنى مقابل التاريخ .
- **المرسل إليه** : يكتب في الجهة اليسرى للأعلى الجهة التي ستستقبل الرسالة ، حيث يسبق ذكر الاسم كلمة احترام أو اللقب العلمي المناسب.
- يكتب بالسطر الثاني المسمى الوظيفي للمرسل إليه أما السطر الثالث فيكتب فيه العنوان أو اسم المؤسسة .
- **الموضوع** : وهو عبارة عن عنوان مختصر يعطي فكرة أولية سريعة عن مضمون الرسالة، يكتب بعد التحية في يمين الصفحة بخط عريض لتمييزه عن جسم الرسالة .
- **محتوى الرسالة** : ويبدأ بتمهيد حول الموضوع ، كما يمكن الإشارة إلى إسناد معين كمكاملة هاتفية أو رسالة سابقة مع تحديد تاريخ ذلك ثم يلي طرح المعلومات الأساسية في المراسلة.
- **التوقيع والختم** : وهو شرط ضروري لإعطاء الصفة القانونية و الرسمية للرسالة كما يمكن التوقيع بالنيابة عن الشخص المرسل بشرط الإشارة لذلك ، ويكون التوقيع بأسفل النص مباشرة في يسار الصفحة .
- **الأوراق المرفقة** : قد تكون هناك مرفقات للتوضيح أكثر يمكن إدراجها ويفضل في ذلك ذكر نوعها وعددها ، حيث يشار إليها بالجزء الأسفل من يمين الصفحة .
- **نسخ الرسالة** : وهي نسخ ترسل إلى الجهات المعنية والتي تهمها الرسالة حيث يشار إليها بأسفل المرفقات مباشرة من الناحية اليمنى.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

2-2-2- التقرير : يعرف التقرير بأنه : « وسيلة تبادل المعلومات كتابيا ويكون التقرير بتحرير وثيقة من قبل الموظف أو خبير أو مندوب حول مؤسسة معينة أو قضية معينة لاتخاذ الاجراءات اللازمة ، ويرفع من المستويات الدنيا إلى المستويات العليا»

(رائد ناجي، 2008، ص44)

حيث يهدف التقرير إلى تزويد المعنيين والمسؤولين بالحقائق والمعلومات حول قضية معينة واطلاعهم بكل مما يتعلق بها بالتفصيل .

وينقسم التقرير من حيث المحتوى إلى أجزاء أساسية هي:(رائد ناجي ،2008، ص47-50)

1- التقديم (التمهيد): وتتقدمه العناصر التالية :

1-1- غلاف التقرير: ويتضمن اسم الشخص أو الجهة القائمة باعداد التقرير واسم الشخص أو الجهة الموجه لها التقرير بالإضافة إلى موضوع التقرير و تاريخه.

1-2- صفحة الغلاف : وهي الصفحة الموالية للغلاف مباشرة وتحتوي عادة على اعترافات كاتب التقرير بجهود الأفراد المسهمين في إعداد التقرير .

1-3- المقدمة : وهي توضح بإيجاز المشكلة وأهميتها وسبب اعداد التقرير والغرض منه وطريقة جمع بياناته ، كما يتم ذكر الجهة التي خولت سلطة اعداد التقرير والعقبات التي واجهها معد التقرير .

1-4- المحتويات : حيث توضح العناصر الموجودة والجداول والأشكال وأرقام الصفحات الخاصة بما خاصة إذا كان التقرير طويلا أي عشر صفحات فما فوق .

2- موضوع التقرير : وهو الجزء الأكبر في التقرير حيث يتضمن توضيح مشكلة وموضوع التقرير وطريقة البحث وعرض البيانات ومناقشتها ومصادرها ، ويمكن تقسيم موضوع التقرير إلى أجزاء هي العرض والتحليل والنتائج والاقتراحات .

1-2- العرض والتحليل : و يتم فيه عرض الوقائع بتفاصيلها كما يمكن تدعيمها برسوم وتمثيلات بيانية متبوعة بالعنوان والرقم بشكل منهجي.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

2-2- النتائج والاقتراحات : تعتبر النتائج أهم ما جاء في التقرير ويتبعها التحليل والتفسير مع تقديم ما يجب عمله والقيام به مع تحديد الزمان والمكان والوسائل اللازمة ، مع إنهاء ذلك بملخص موجز يعرض أهم ما ورد في التقرير من أفكار هامة .

3- الملاحق: كما يمكن ادراج ملحقات في آخر التقرير تكميلا وتدعيما وتوضيحا لما ورد في التقرير مع ترتيب هذه الملاحق وترقيمها .

4- المراجع : وفي نهاية التقرير لابد من ادراج قائمة المراجع المستخدمة وهي مرتبة ترتيبا أبجديا.

2-2-3- الشكاوي : يعبر العمال في المؤسسة عن مشاكلهم أو عدم رضاهم عن بعض أمور العمل برفع شكوى إما فردية أو جماعية إلى الجهة المسؤولة رغبة في إيجاد حل أو تغيير للوضع المعاش . حيث ترحب الادارات المتقدمة وتعطي الفرصة للعمال للتعبير عن مشاكلهم و الاصغاء لهم و مناقشتهم و اعطائهم ردودا لإنشغالهم من خلال تخصيص وقت محدد و نظام رسمي للشكاوي .(زاهد محمد ديري،2011،ص242)

2-3- الاتصالات الالكترونية : وتتمثل في القرارات والمعلومات التي تصل إلى العاملين عن طريق تقنيات الاتصال الحديثة كالإنترنت والأنتراكت والفاكس فهي من الممكن أن تعزز نمو وفاعلية الاتصال بين العاملين داخل المنظمة، إلا أنها قد لا تكون كذلك إذا لم تدعم بتكوين وتدريب العاملين عن كيفية استخدامها، وفي ظل التطورات العالمية الحاصلة على مستوى الاتصال داخل و خارج المنظمات في إطار ما يسمى بالحكومات الالكترونية التي صارت مطلبا أساسيا وفاعلا وهدفا مستقبليا تسعى كل الدول إلى تعميمه . لذا يجب على المنظمات الحكومية والخاصة أن تسعى جاهدة إلى تطوير إمكاناتها في هذا المجال وتدريب جميع مواردها البشرية على استخدام الاتصال الالكتروني . (شعبان فرج ،2009،ص168)

2-4- الاتصالات غير اللفظية : وهي الاتصالات التي لا يعبر عنها بطريقة مكتوبة أو شفوية بل يعبر عنها بتعبيرات الوجه وحركات الجسم كوضعية الجلوس والهيئة أثناء الاتصال وحركات اليدين المقصودة وغير المقصودة ، حيث تبدي هذه التعبيرات الاهتمام والاثارة والاستمتاع والبهجة والدهشة والصدمة والخوف والرعب والغضب وكافة الانفعالات ، وقد تكون لهذه الحركات والتعبيرات معنى وتأثير أقوى من أنواع الاتصال الأخرى . (راوية حسن،1999،ص193-194)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

في حين يرى "شعبان فرج" أن الاتصال غير اللفظي لا يتميز عن باقي الأنواع الأخرى من الاتصال بل الموقف هو الذي يحدد ذلك ، فقد يكون الاتصال الشفهي فعال في الاتصالات التي تحتاج إلى شرح واف ، وقد يكون الاتصال الكتابي فعال في الاتصالات للأعمال اليومية . (شعبان فرج ، 2009، ص169)

7-وظائف الاتصال الإداري :

يقوم نظام الاتصال الإداري بعدة وظائف أساسية في المؤسسة المهنية هي التبليغ والاقناع والتفهم وكذلك اتخاذ القرارات وذلك كما يوضحها "شعبان فرج" : (شعبان فرج ، 2009، 144 - 146)

7-1- وظيفة التبليغ : تعد وظيفة تبليغ المعلومات من وظائف الاتصال الإداري وهي تتمثل في توصيل المعلومات والحقائق كما هي دون إضافة أو تغيير أو تعديل ودون تدخل الحكم الشخصي أو العاطفة في نقل محتوى الرسالة للمستقبل ، ومن سبيل ذلك تبليغ التقارير أو تبليغ تنفيذ الواجبات أو شرح خطوات العمل في فترة معينة أو تبليغ سياسات وقرارات الإدارة. وتتطلب هذه المهمة الأخذ بعين الاعتبار مجموعة من العوامل كتحديد وقت الاتصال واختيار الوسيلة المناسبة وكذلك معرفة من هم المستفيدين من عملية التبليغ ومدى حاجتهم واستعدادهم لذلك، كما يتطلب الأمر وجود ثقة متبادلة بين طرفي الاتصال ولا بد من اجتناب كل ما يمكن أن يعيق ذلك كالمعاداة بين الطرفين أو عدم ثقة أحدهم في الآخر.

7-2- وظيفة الاقناع (العرض): يعني الاقناع بالاتصال هو تمكن المرسل من جعل المستقبل يستشعر أهمية المعلومات التي وصلته والأخذ بها ومن ثم تنفيذ تعليماتها فقد يحتاج المدير إلى اقناع موظفيه بأهمية الإنتاج الجيد ، وقد يحتاج الموظف إلى إقناع رئيسه بإعطائه مسؤولية أكبر و مرتبة أفضل.

و للوصول إلى درجة الاقناع المطلوبة من الاتصال نحتاج إلى معرفة مرسل الرسالة ومنتجها ومعرفة المستقبل بالإضافة إلى معرفة قناة الاتصال وكذلك التأكد من رد الفعل وكذا الجو و الوقت المناسب لترك انطباع حسن.

7-3- وظيفة التفهم : وتتمثل في نقل المعلومات والخبرات المكتسبة من الطرف المرسل إلى الطرف المستقبل ويتوقف ذلك على مدى قدرة هذا الأخير على الفهم والتفاعل وعلى دقة عملية الارسال ونقل

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

الرسالة. حيث يعتبر هذا هو المعنى الحقيقي للاتصال ، و هو يتجسد في اشتراك المستقبل والمرسل في محتويات الرسالة حتى يتحقق الهدف من الاتصال، إلا أن هذا الأمر يتطلب أن يدرك المستقبل الرسالة كما يريد أن ينقلها إليه الطرف المرسل.

4-7- وظيفة التعليم : نجد هذه الوظيفة من الاتصال الإداري عند الحاجة إلى توجيه و تدريب المرؤوسين ، وفي القرارات الإدارية الخاصة بالتعليمات السلوكية لجميع المواقف داخل المنظمة، وكذلك عند حاجة الرئيس إلى متابعة مردود القرارات لدى المرؤوسين.

5-7- وظيفة المساعدة على اتخاذ القرارات : تعني عملية اتخاذ القرارات اختيار بديل أو أكثر من عدة بدائل ويحتاج القرار ليكون سليما وناجحا على مدى توفر البيانات والمعلومات ، ولا يمكن الحصول على ذلك دون وجود الاتصالات التفاعلية لنقل ووصول المعلومات ولتبادل الآراء والأفكار بين متخذي القرارات في المنظمة .

8-منهج الدراسة: مما لا شك فيه أنه لدراسة موضوع ما ، لابد من اعتماد طريقة أو منهجية للوصول إلى الحقيقة والحصول على نتائج دقيقة وموضوعية ، ويكون اختيار هذا المنهج على أساس متطلبات البحث وحسب المواضيع التي يعالجها ، ، وبما أن دراستنا تقوم على معرفة البنية العاملة والمكونات الرئيسية للمقياس الاتصال الإداري نرى من الأنسب إتباع المنهج الوصفي التحليلي والذي يتم من خلاله الكشف عن هذه البنية باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي .

9-عينة الدراسة : تمثل مجتمع الدراسة في عمال المستشفيات العمومية بولاية ورقلة ، تم اختيار عينة منه قوامها 100 عامل بطريقة عشوائية بسيطة .

10-أداة جمع البيانات : تهدف أداة الدراسة إلى قياس مستوى الاتصال الإداري لدى عمال المؤسسات المهنية وقد تم بناء هذا المقياس بعد الإطلاع على التراث النظري والدراسات السابقة ، وقد مر بناء وإعداد المقياس بعدة مراحل يمكن إجمالها في ما يلي:

1- الإطلاع على التراث النظري و الدراسات السابقة التي تناولت دراسة الاتصال الإداري، وذلك للاستفادة منها في تحديد مكونات هذا المقياس .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

2- تحديد مكونات الاتصال الإداري: بعد تحليل مصادر المعرفة السابقة وجدنا أن هذا الاستبيان يتكون في صورته الأولى من ثمان و عشرين فقرة يقابلها خمسة بدائل (دائماً ، غالباً ، أحياناً ، نادراً، أبداً) تندرج هذه الفقرات تحت أربعة أبعاد هي :

1- **وضوح الرسالة الاتصالية** : وهو يتضمن ست فقرات تتمحور حول الشروط اللازمة للرسالة الاتصالية حتى تكون أكثر فاعلية كالبساطة و الوضوح.

2- **اختيار الوسائل المناسبة في الاتصال (السلامة ، التنوع،الحدائة) :** و يشتمل على تسع فقرات تتمحور حول سلامة وسائل الاتصال من العطب و مناسبة هذه الوسائل للرسالة الاتصالية و حدائتها.

3- **المجال الذي يتم فيه الاتصال (الفيزيقي، النفسي الاجتماعي) :** و يضم سبع فقرات تدور حول اختيار الظروف المناسبة للقيام بالاتصال و مراعاة تأثير الضوضاء و الإضاءة و المشاكل العلائقية بين العمال) .

4- **الاهتمام بالطرف المستقبل :** و بما ست فقرات تتمحور حول الاهتمام برد فعل العمال كطرف مستقبل في الاتصال و معرفة الأثر الذي يتركه الاتصال على مستوى العمال و التأكد من فهمهم للرسالة .

تصحيح المقياس : أما فيما يخص عملية التصحيح فقد توزعت أوزان الفقرات من درجة واحدة إلى خمس درجات بالترتيب على الفقرات بمراعاة إن كانت هذه الفقرة إيجابية أو سلبية لتنعكس العملية عند هذه الأخيرة و يتم الحصول على الدرجة الكلية للفرد على الاستبيان بعد جمع الدرجات المحصل عليها في جميع الفقرات، حيث تتراوح هذه الدرجات من 20 درجة (1×20 فقرة) كأدنى حد ، و 100 (5×20 فقرة) كأقصى حد ، بمتوسط 50 درجة . و انطلاقاً من ذلك تعتبر الدرجة الأعلى من 50 اتصال إداري فعال و الأقل من 50 اتصال إداري غير فعال.

11-الإجراءات الميدانية للدراسة: تمثلت الاجراءات الميدانية للدراسة في أربع خطوات:

1- زيارة الميدان والاتصال بأفراد العينة في المؤسسات المهنية.

2- توزيع المقياس على أفراد العينة.

3- استرجاع المقياس.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

4- إجراء المعالجة الإحصائية.

12- الأساليب الإحصائية: استخدمت الباحثان في هذه الدراسة مجموعة من الأساليب تتمثل في معامل الفاكرونباخ و التجزئة النصفية بمعادلة (سبيرمان بروان) ومعاملات الارتباط بيرسون للقياس ثبات وصدق المقياس، وللكشف عن البنية العاملية تم استخدام التحليل العاملي الاستكشافي برنامج SPSS (version20).

13- عرض وتفسير نتائج الدراسة:

1- عرض نتيجة السؤال الأول: والذي ينص على ما يلي: ما بيانات صدق وثبات مقياس الاتصال الإداري؟

وللإجابة على هذا السؤال تم حساب صدق وثبات أداة الدراسة:

1-الصدق: يعرف الصدق على أنه مدى قياس الأداة لما هو مطلوب قياسه ، وقد جرى حساب الصدق مقياس الاتصال الإداري بعدة طرق:

1- صدق المحكمين: لحساب صدق المحكمين تم عرض مقياس الاتصال الإداري على مجموعة من الأساتذة المحكمين من ذوي الخبرة بغرض التأكد من مدى ملاءمة الأبعاد لقياس السمة المدروسة و في وفي ضوء التوجيهات و الاقتراحات المقدمة من طرف الأساتذة المحكمين تم إجراء التعديلات المتفق عليها من طرف معظمهم من تعديل و حذف و تغيير و إضافة ، وبذلك أصبح المقياس يتكون من 20 فقرة حازت على نسبة اتفاق تقدر ب 95 بالمئة .

2- صدق المقارنة الطرفية: للتأكد إحصائيا من صدق مقياس الاتصال الإداري تم اعتماد طريقة المقارنة الطرفية لاختبار مدى قدرته على التمييز بين الفئة العليا و الفئة الدنيا في السمة لدى العينة الإستطلاعية ، بنسبة 27٪ ، وبعد حساب الفروق تبين أن قيمة "ت" المحسوبة تساوي 16 وهي أكبر من قيمة "ت" الجدولية المقدر بـ 2.01 عند درجة الحرية 52 عند و مستوى دلالة 0.01 وهذا يدل بأن الفرق قد كان ذو دلالة إحصائية ومن ثم فإن الأداة لها قدرة تمييزية ويمكن الوثوق بها.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

3- صدق الاتساق الداخلي : للتأكد أكثر من صدق استبيان الاتصال الإداري تم اللجوء إلى طريقة الاتساق الداخلي ، حيث تم تقدير معامل ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه ، و فيما يلي جدول يوضح ذلك :

الدالة الإحصائية	معامل الارتباط	الفقرة
دال عند 0.01	0.59	تحتوي التقارير المقدمة من الإدارة على معلومات واضحة
دال عند 0.01	0.64	تستخدم وسائل اتصال متنوعة لإبلاغ العاملين بالمعلومات الضرورية
دال عند 0.01	0.37	تؤثر الضوضاء بالمؤسسة على فعالية تواصل المسؤولين بالعمال
دال عند 0.01	0.59	تؤكد الإدارة على وصول المعلومات الضرورية للعمال بالمؤسسة
دال عند 0.01	0.49	تعقد بالمؤسسات اجتماعات شكلية لا تؤدي إلى نتائج فعلية
دال عند 0.01	0.54	تتسبب قنوات الاتصال بالمؤسسة في خلق سوء الفهم بين الادارة و العمال
دال عند 0.01	0.52	يساعد المناخ النفسي السائد بين العمال على تفعيل الاتصال في المؤسسة
دال عند 0.01	0.68	تتم الإدارة برد فعل العمال بعد اصدار تعليمات جديدة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

0.01		
دال عند 0.01	0.59	تصدر الأوامر والتعليمات المتعلقة بالعمل بشكل واضح من رؤساء الأقسام
دال عند 0.01	0.50	تقتصر الإدارة على الإعلانات فقط لتبليغ الأوامر والتعليمات
دال عند 0.01	0.52	تلجأ الإدارة إلى اختيار الظروف المناسبة لإجراء الاتصالات المختلفة
دال عند 0.01	0.44	تصدر المعلومات الجديدة من الإدارة في الأوقات التي تخلو من ضغط العمل
دال عند 0.01	0.48	ترد معلومات و مفاهيم غامضة ضمن الرسائل الاتصالية المقدمة من الإدارة
دال عند 0.01	0.57	تجرى الصيانة الوقائية الدورية لوسائل وأجهزة الاتصال المختلفة بالمؤسسة
دال عند 0.01	0.62	يساعد الجو الاجتماعي السائد بمؤسستنا على تفعيل الاتصال بها
دال عند 0.01	0.63	تتأكد الإدارة من وصول المعلومات المهمة للعمال بشكل متكرر
دال عند 0.05	0.22	تقوم الإدارة باتخاذ الإجراءات اللازمة للاتصال بالعمال دون الاهتمام برد فع

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

تؤخر تقنيات الاتصال المتوفرة في المؤسسة تقديم المعلومات في الوقت المناسب	0.64	دال عند 0.01
تعيق المشكلات العلائقية بين العمال سير الاتصالات في المؤسسة	0.43	دال عند 0.01
تتم الإدارة بالأثر الذي يتركه الاتصال على مستوى العمال	0.68	دال عند 0.01

من النتائج المبينة في الجدول يتضح أن القيم الارتباطية بين الفقرات والأبعاد دالة وهذا يعني أن المقياس يتميز باتساق بين فقراته ويقاس السمة المعد من أجلها.

2- ثبات استبيان الاتصال الإداري: لمعرفة مدى ثبات نتائج مقياس الاتصال الإداري لدى العمال إذا ما أعيد تطبيقه على نفس العينة و في نفس الظروف مرة أخرى تم الاستعانة بطرق تقدير الثبات التالية : (إعادة التطبيق، معامل ألفا كرونباخ، التجزئة النصفية) و الجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (1) يوضح معامل ثبات مقياس الإتصال الإداري بطرق (التجزئة، التصفية، والفاكرناخ

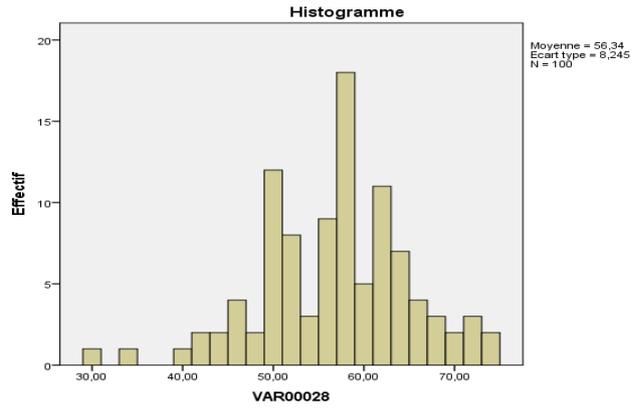
طرق الثبات	معامل ألفا	التجزئة النصفية
الدرجة الكلية	**0.71	**0.66

يتضح خلال نتائج الجدول أن مقياس الاتصال الإداري يتميز بمؤشرات ثبات عالية ومنه فالمقياس المبني يتمتع بخصائص سيكومترية يمكن الوثوق بها

2- عرض نتيجة السؤال الثاني: ينص السؤال الثاني على ما يلي : ما البنية العاملية لمقياس الاتصال الإداري باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي؟

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

للكشف عن البنية العاملية تم تطبيق مقياس الاتصال الإداري على عينة من العاملين بالمستشفيات العمومية قوامها (100) عامل ، وذلك باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي. وقبل الشروع في التحليل جرى التحقق من مدي توفر شروط استخدام التحليل العاملي للبيانات والمتمثلة في : العينة عشوائية وتمثيل المجتمع ،التوزيع الإعتدالي للبيانات ، كفاية العينة (،محك -kaiser-Meyer-Olkin) و(اختبار Bartlett's) ، عدم وجود الإعتماد الخطي، فقد تم التحقق باختبار توزيع البيانات، والشكل (1) يبين منحنى التوزيع الطبيعي لمتغيرات الاتصال الإداري :



الشكل (1) يبين منحنى التوزيع الطبيعي لمتغيرات الاتصال الإداري

وللتحقق من من كفاية العينة لاجراء التحليل العاملي تم استخدام محك -kaiser-Meyer-Olkin الذي بلغت قيمته (0.58) وهي قيمة أكبر من المحك (0.50) ،

وللتحقق من أن مصفوفة الارتباطات مختلفة عن مصفوفة الوحدة أي أن البيانات يمكن تحليلها تم استخدام اختبار Bartlett's حيث بلغت قيمته (469,38) ودرجة الحرية (190) وهو دال إحصائيا، مما يدل على أن هناك حد أدنى من الارتباطات مما يسمح بالتحليل العاملي عليها

وبهدف التأكد من خلو المصفوفة من الإعتماد الخطي جرى حساب المحدد والذي قدرت قيمة المحدد ب 0,06 وهي قيمة أكبر من 0,00001 مما يدل على عدم وجود اعتماد خطي بين المتغيرات .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

وبعد التأكد من توافر شروط التحليل العملي الاستكشافي تم تحديد القيمة (0.40) كحد أدنى لقبول تشبعات البنود على العوامل، وهي قيمة مهمة وذات فائدة علمية وبعدها أجرينا التحليل العملي حيث اخترنا طريقة المكونات الأساسية بطريقة التدوير المتعامد كونها تتناسب مع هدف البحث أما بالنسبة للاستخلاص العوامل فقد تم استخراج العوامل التي يبلغ الجذر الكامن لكل منها أكثر من الواحد الصحيح وتوصلت نتائج التحليل العملي عوامل (أبعاد) في ضوء محك (كايزر)، فسرت مجتمعة ما قيمته (68,787%) من التباين الكلي، لكن تم استبعاد 5 عوامل لاحتوائها على أقل من 3 بنود وفيما يلي جدول يوضح العوامل المستخرجة والجذور الكامنة ونسب التباين المفسرة لكل عامل:

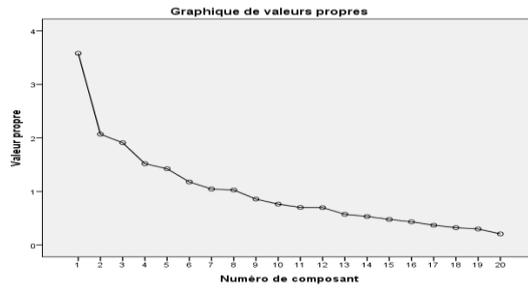
الجدول رقم (2) يوضح العوامل المستخرجة والجذور الكامنة ونسب التباين المفسرة لكل عامل

عامل

العوامل	الجذر الكامن	نسبة التباين المفسر	نسبة التباين المفسر مجتمعة
1	3,580	17,902	17,902
2	2,070	10,351	28,253
3	1,911	9,555	37,808
4	1,519	7,596	45,404
5	1,425	7,125	52,529
6	1,178	5,891	58,420
7	1,046	5,230	63,650
8	1,027	5,137	68,787

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

أما المحك الثاني الذي اعتمدنا عليه في استخلاص العوامل هو اختبار منحني المنحدر Scree plot test الذي يوضحه الشكل (2)، وهي تلك التي حدث بعدها انكسارا واضحا في الخط البياني ، فقد أسفر عن استخلاص أربعة عوامل كامنة قبل نقطة القطع الثانية والتي تم الاعتماد عليها لاتفاقها مع نتائج محك كايزر وبهذا تم استخلاص أربعة عوامل كامنة للمقياس تشبع عليها (12) بندا وبلغت قيمة التباين الكلي لها (45,404%)، وهي كما يلي:



الشكل (2) اختبار منحني المنحدر scree post test للعوامل المستخرجة التوزيع الطبيعي للمتغيرات

العامل الأول: بلغ الجذر الكامن لهذا العامل (3,580) ونسبة التباين المفسر (17,902%)، وقد تشبع عليه أربعة بنود هي: (18، 19، 12، 14)، تراوحت تشبعاتها بين (783، و 578)، واشتملت البنود على مدى وضوح الرسالة الاتصالية. من حيث سلامة الأدوات و التقنيات المستخدمة و كذلك مدى وضوح و غموض المعلومات و المفاهيم التي تتضمنها هذه الرسالة بالإضافة للمشكلات المحيطة بالعمال و الضغوط الممكنة مما قد يؤثر في مدى وصول الرسالة الاتصالية للطرف المستهدف.

الجدول (3) يبين مصفوفة المتغيرات (البنود) المستخلصة بعد التدوير للعامل الأول

البند	التشبع
18 البند	,783
19 البند	,743

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

12 البند	,638
14 البند	,578
الجذر الكامن	3,580
نسبة التباين المفسر	%17,902

العامل الثاني: بلغ جذره الكامن (2,070) ونسبة التباين المفسر (10,351)، وقد تشبع عليه أربعة بنود هي: 20،،8،/2،11 تراوحت تشبعاتها بين (458، و 832،)، وهي البنود التي تضمنت اختيار الوسائل المناسبة في الاتصال

الجدول (4) يبين مصفوفة المتغيرات المستخلصة بعد التدوير لعامل : اختيار الوسائل المناسبة في الاتصال

البند	التشبع
البند 20	,832
البند 08	,628
البند 11	,482
البند 2	,458
الجذر الكامن	2.070
نسبة التباين	%10,351

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

نلاحظ من خلال الجدول وجود قيم مرتفعة لتشبع البنود التي تندرج ضمن بعد اختيار الوسائل المناسبة في الاتصال و مدى تنوع هذه الوسائل ، كما ارتبط ذلك أيضا بالأثر الذي يمكن أن تتركه الرسالة الاتصالية على الطرف المستقبل و هم العمال و رد فعلهم و مدى إختيار الظروف المناسبة لذلك .

العامل الثالث: بلغ جذره الكامن (1.91) ونسبة التباين المفسر (9,555%)، وقد تشبع عليه ثلاثة بنود هي، 3،4،5، تراوحت تشبعاتها بين (447، و 777،)، وتضمنت المجال الذي يتم فيه الاتصال.

الجدول (5) مصفوفة المتغيرات (البنود) المستخلصة بعد التدوير لعامل المجال الذي يتم فيه الاتصال

البند	التشبع
البند 7	,827
البند 15	,739
الجذر الكامن	(1,519)
نسبة التباين	،(7,596) %

العامل الرابع: بلغ جذره الكامن (1,519) ونسبة التباين المفسر (7,596)، وقد تشبع عليه البندين هي: 15،7 وبلغت تشبعاتهما (739، و 0,827)، وتضمنت بنود هذا العامل على الاهتمام بالطرف المستقبل .

الجدول رقم (6) يبين مصفوفة المتغيرات (البنود) المستخلصة بعد التدوير لعامل الاهتمام بالطرف المستقبل

البند	التشبع

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

البند 3	,777
البند 4	,607
البند 5	,447
الجذر الكامن	1.91
نسبة التباين	%9,555

خلاصة و اقتراحات:

بينت النتائج أن مقياس الاتصال الإداري يمتلك مؤشرات صدق وثبات موثوق بها ، وبناء على نتائج التحليل العاملي الاستكشافي تبين أن المقياس ذو بنية رباعية فقد تم اشتقاق أربعة عوامل تكون الاتصال الإداري عند العامل وهي العامل الأول : وضوح الرسالة الاتصالية ، والعامل الثاني اختيار الوسائل المناسبة في الاتصال، والعامل الثالث المجال الذي يتم فيه الاتصال، والعامل الرابع الاهتمام بالطرف المستقبل ، وتم التحقق من البنية الرباعية للمقياس ، وتم التأكد من بنية المقياس باستخدام التحليل العاملي الإستكشافي الذي أكدت نتائجه على البنية الرباعية لعوامل المقياس، كما تبين أن كل البنود تشبعت على عواملها الكامنة بقيم تشيع عالية، .

وانطلاقا من مما سبق نستطيع أن نقول أن مقياس الاتصال في صورته الحالية يتمتع بخصائص سيكومترية موثوق بها وعليه يمكن استخدامه في البيئة الجزائرية.

و عليه بعد إجراء الدراسة تقترح الباحثان ما يلي:

-الاستفادة من المقياس في إجراء دراسات حول مفهوم الاتصال الإداري ، فبرغم من أهمية هذه الدراسات الوصفية، التي تناولت دراسة الاتصال الإداري ، إلا أنه يجب الاستفادة من نتائج هذه الدراسات، والقيام بدراسات تداخلية.

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- تطبيق المقياس على عينات كبيرة ومقارنة النتائج مع نتائج الدراسة.

قائمة المراجع :

1. أحمد أبو فايد: التحليل العاملي مفهومه ، أهدافه ، شروطه، جامعة الأزهر غزة، 2016
www.researchgate.net/profile/Ahmed_Abufayed/publication/304998816_althlyl_alamly_Factor_Analysis
2. أحمد ماهر: كيف ترفع مهاراتك الادارية في الاتصال، ط3، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع الاسكندرية 2004.
3. بدر محمد الأنصاري: أسلوب التحليل العاملي : عرض منهجي نقدي لعينة من الدراسات العربية استخدمت التحليل العاملي، بحث مقدم بندوة البحث العلمي في المجالات الاجتماعية في الوطن العربي (المنعقد من 5-6 ديسمبر - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - وزارة التعليم العالي - الجمهورية العربية السورية، 1999.
4. بشير العلاق: الاتصال في المنظمات العامة بين النظرية والممارسة، ط1، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع الاردن، 2009.
5. داود سلمان: التحليل العاملي ، مفهومه ، طرق تحليله، محكات تحديد العوامل، جامعة بغداد، 2012، www.docdroid.net/Njcw8m5/factorial-/analysis-of-variance.doc
6. هادي نهر و أحمد محمود الخطيب :إدارة الاتصال والتواصل، ط1، عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2009.
7. راوية حسن : السلوك في المنظمات، ط1، الدار الجامعية ،الاسكندرية، 1990.

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

8. رائد ناجسي: البشير في الرسائل الإدارية، د ط، البشير الإبراهيمي للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008.
9. زاهد محمد ديري: السلوك التنظيمي، ط1 دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة والتوزيع ، عمان 2011 .
10. شعبان فرج : الاتصالات الادارية ، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
11. صفوت فرج : التحليل العملي في العلوم السلوكية ، ط 2 القاهرة : دار الفكر العربي ، 1999.
12. محمد بيجت جاد الله كشك: المنظمات و أسس إدارتها ، دار المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2007 .
13. محمد تيغزة: التحليل العملي الإستكشافي والاستكشافي ، عمان مفهومهما وطرق التحليل ، دار المسيرة ، 2012

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

دعم وتعزيز تدريس العلوم لدى الأطفال الموهوبين من ذوي اضطراب طيف التوحد

أ. عبد الهادي عيبدوسي

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2 - الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/03/09 م تاريخ التحكيم: 2019/04/25 م تاريخ القبول: 2019/05/02م

الملخص:

بالرغم من تحديد أوجه القصور لدى الأطفال التوحديين في معاناتهم من الضعف في التواصل اللغوي والتفاعل الاجتماعي، إلا أن ذلك لم يمنع من تحديد جوانب مميزة في مستويات أداءهم، خاصة فيما سجل من تفوق في المجالات العلمية وارتباطاته السابقة بعدد من إنتاجات المبدعين والموهوبين من العلماء.

إذ أن الدفع بتواجد الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في بيئة تربوية أقل تقييدا من شأنه أن يمنحهم الفرصة لتطوير إمكاناتهم وتعزيز تعلماتهم، بما يمكنهم من تحقيق الحد الأعلى من الكفاءة. ولتحقيق الأهداف المنشودة، فإن ذلك يستلزم توفير جملة من الاعتبارات التدريسية التي من قد تبنى العمل على سياق استحداث نماذج تربوية أكثر فاعلية بما يسمح من خلق بيئة تربوية مناسبة للأطفال الموهوبين من ذوي اضطراب طيف التوحد، تقوم على تلبية احتياجاتهم ورغباتهم.

وسنسعى من خلال هذه المداخلة إلى تقديم بعض المقترحات المقدمة لتدريس العلوم لدى الأطفال الموهوبين من ذوي اضطراب طيف التوحد.

الكلمات المفتاحية: الإبداع العلمي-تدريس العلوم-الأطفال الموهوبين-الموهوبين من ذوي اضطراب طيف التوحد-التشخيص.

Abstract:

Despite the limitations of autistic children in their vulnerability to linguistic communication and social interaction, this did not prevent them from identifying distinctive aspects of their performance levels, especially in terms of excellence in the scientific fields and previous associations with a number of creative and talented scientists.

Advancing the presence of children with autism spectrum disorders in a less restrictive educational environment will give them the opportunity to

develop their potential and enhance their learning so that they can achieve maximum efficiency. In order to achieve the desired objectives, this requires a set of teaching considerations which may adopt the work in the context of developing more effective educational models to allow the creation of an educational environment suitable for gifted children with autism spectrum disorders, based on meeting their needs and desires.

Through this intervention, we will seek to present some of the proposals for teaching science to gifted children with autism spectrum disorders.

Keywords: scientific creativity, science education, gifted children, gifted with autism spectrum disorder, diagnosis.

المقدمة:

يعد مجال الاهتمام بالأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة مدخلا متعدد الأبعاد للكثير من القضايا البحثية الرامية لتوفير جملة الخدمات التربوية والاجتماعية والوجدانية، والتي تستهدف تحقيق التعليم الشامل.

إذ تشكل فئة الموهوبين إحدى الأطر المعرفية التي تم تناولها بالبحث والدراسة من قبل العديد من الباحثين، حيث تم توصيف الأفراد الموهوبين من قبل لويس تيرمان (1925)، بأنهم أولئك الذين يسجلون درجات أعلى 2 ٪ في الاختبارات الموحدة للذكاء، وهو ما دعا بجيلفورد (1967) إلى تحديد الأشخاص ذوي الإمكانيات الإبداعية. (Melissa K.& al,2016)

وبالموازاة مع ذلك، فقد برزت أولى المساهمات في تحديد الأفراد الموهوبين من خلال التعريف الفدرالي الوارد بالتقرير الذي قدمه الكونغرس العام 1972 لتعليم الموهوبين، وذلك من قبل مفوضة التعليم الأمريكية سيدني مارلانند، حيث أشارت إلى "الأطفال الموهوبين والمتفوقين" بأولئك الذين يتم تحديدهم في مرحلة ما قبل المدرسة، أو المرحلة الابتدائية، أو الثانوية كحيازة قدرات أداء عالية واضحة أو محتملة في مجالات مثل القدرات الفكرية، والإبداعية، والأكاديمية المحددة، أو القيادية أو في الفنون المسرحية والبصرية، والذين حسب السبب تتطلب توفير الخدمات أو الأنشطة التي لا تقدمها المدرسة عادة".

عبر السياقات المتواترة في الأدبيات، فقد تمت الإشارة إلى وجود الاشتباه في وقوع الكثير من العلماء البارزين والموهوبين والمبدعين في صورة نيوتن وآينشتاين وتيسلا، ضمن مجال إصابتهم بطيف التوحد، على اعتبار تواجد لبعض الخصائص والمعايير التصنيفية التي ارتبطت بسلوكياتهم ومواقفهم الحياتية.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

ولأن هؤلاء الأفراد الموهوبين يعتبرون كفوارق استثنائية داخل المجتمع، فإن متطلبات احتياجاتهم تختلف بحسب ميولاتهم وقدراتهم واتجاهاتهم.

ولأن هؤلاء الأفراد بحاجة لنوعية من الخدمات التربوية التي تتوافق ونموهم، في ظل المؤشرات التي تؤكد على أنه بالرغم من عوامل القصور المشخصة على الأفراد التوحديين فإن المحددات السلبية كالنمطية على سبيل المثال قد دفعتهم إلى الاستثمار فيها بنحو من الإيجابية في بنية شخصياتهم من خلال ميكانيزمات التحويل، لتندرج ضمن تميزهم الإبداعي في العلوم المتعلقة بالتكنولوجيا والرياضيات والهندسة، وهو ما أدى بالباحثين للدعوة إلى ضرورة النهج إلى استحداث مجموعة من الاستراتيجيات والطرق التدريسية الملائمة لطبيعة الإعاقات التي يعاني منها هؤلاء الأفراد الموهوبين، ولضمان تكفل ورعاية لا تشتمل فقط على التخفيف من حدة الإعاقة " طيف التوحد"، وإنما السعي إلى تطوير المهارات والقدرات التي يتم إكتشافها ضمن الأطر المتعلقة بالتشخيصات الفارقية، ومن ثمة، فالاستغلال الجيد لهذه المؤشرات قد يمكن من عملية التسريع في الكشف المبكر، واقتراح الإجراءات الفعالة لعمليات التدخل، بالإضافة لإمكانية دمجهم في بيئات أقل تقييدا، بما يضمن تكيفهم مع ذواتهم ومحيطهم الخارجي.

2-تحديد المصطلحات:

2-1 الإبداع العلمي:

قام كل من (Plucker, Beghetto, and Dow) بتقديم تعريف الإبداع على أنه "التفاعل بين الكفاءة والعملية والبيئة الذي ينتج فيه فرد أو مجموعة منتجا ملموسا ومفيدا ومستخدما على حد سواء كما هو محدد في المحتوى الاجتماعي". (Adams, C. M, & R. Pierce,2014,P439) في مجال علم النفس، يتم إنشاء أوصاف الإبداع من خلال خطين من التفكير: الإبداع كعملية متباينة، والإبداع كقدرة على استخلاص حلول فريدة من المنطق. كل من خطوط البحث هذه لديها ميل للاعتماد على تقنيات قياس مختلفة.

2-2 الأطفال الموهوبون: وفقا لما ورد عن التعريف المقترح من قبل الرابطة الوطنية للأطفال الموهوبين (NAGC,2010) فإن الأفراد الموهوبين: " هم أولئك الذين يبدون مستويات متميزة من الكفاءة (تعرف بأنها قدرة استثنائية على التفكير والتعلم) أو الكفاءة (أداء موثق أو إنجاز في أعلى 10٪ أو أكثر ندرة) في واحد أو أكثر من المجالات. تتضمن النطاقات أي مجال نشاط منظم مع نظام الرمز الخاص به (مثل، الرياضيات والموسيقى واللغة) و/ أو مجموعة من المهارات الحسية (مثل الرسم والرقص والرياضة)".

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

ومن ثمة، يمكن القول إنه لا يزال الافتقار إلى تعريف متفق عليه للموهبة هو المسيطر على هذا المجال. ومع ذلك، يقول ستيرنبرغ (2004) (Sternberg) إنه كان هناك إجماع حول المجالات التالية: الموهبة تنطوي على أكثر من مجرد حاصل الذكاء، يحتوي على مكونات غير معرفية (على سبيل المثال، الدافع)، البيئة ضرورية لتحقيق الإمكانيات، كما أن هناك أشكال متعددة لذلك فإن نوعا واحدا من التقييم/ الحكم ضيق جدا، لذا يجب تقييم مقاييس متعددة الموهبة. (Laura.M & Jim.C,2012,P4

3-2 تدریس العلوم: وتدرج في اختيار المعلم لطريقة التدريس المناسبة، والتي من شأنها أن تلبي احتياجات المتعلمين، وتراعي الفروق الفردية فيما بينهم، بما يسمح بتعزيز مكتسباتهم وتطوير قدراتهم.

4-2 التشخيص: يمثل الجانب التصنيفي للمجالات المتعلقة بالاضطرابات النفسية والمرضية، المستندة إلى الدليل الإحصائي التشخيصي للاضطرابات النفسية (DSM-5)، والتصنيف العالمي للأمراض (CIM-10) قصد استغلالها ممارساتيا.

3-أهمية التدخل المبكر الموجه للأطفال الموهوبين:

من بين الملاحظات المسجلة أن بعض الطلاب الموهوبين يحققون نتائج عالية. إذ أن لديهم دوافع ذاتية ويتحملون تحديات لإثبات قدرتهم أو موهبتهم الاستثنائية. وهم بذلك محظوظون إذا توفر لديهم مدرس داعم و/ أو ولي أمر يفهم احتياجاتهم الخاصة ويوفر لهم فرصا مختلفة لتوجيه نموهم.

هؤلاء الأطفال هم المرشحين الرئيسيين للتدخل المبكر، في حالة شعور الطفل الموهوب بالملل في غرفة الصف، يتم تزويدهم بالتعليم الملائم الذي يثير الاهتمامات والتحديات ويحفزهم على الرغبة في معرفة المزيد. وبالإضافة إلى الاحتياجات الأكاديمية، فإن الاحتياجات الاجتماعية والعاطفية للطفل تتساوى في أهميتها بالنسبة لتطورها، كما يستلزم الوفاء بها للطفل الموهوب ليظل ذلك دافعا لمعرفة المزيد.

كما ويحتاج كل طفل إلى التحدي والتحفيز للمشاركة في عملية التعلم حتى يتمكنوا من تحقيق إمكاناتهم في أن يصبحوا متعلمين منتجين مدى الحياة. يحتاج الأطفال الموهوبون إلى منهج دراسي صارم لتلبية احتياجاتهم الاستثنائية، والتي تقدم عملا إضافيا للمعلم. ومع ذلك، على المدى الطويل، يستوعب المعلمون أهمية إدراك تعليم كل طفل على مستوى تعلمه الخاص. (Monita Leavitt,2017,P37

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وهنا يمكن الإشارة إلى نموذج الاستجابة للتدخل (RTI)، والذي يستخدم كطريقة منهجية تستهدف تلبية الاحتياجات الخاصة لدى الأفراد الموهوبين، وذلك من خلال مستويات متقدمة من التدخلات الإثرائية، ومن ثمة، فإنه يعمل على تشخيص الموهوبين وتحديد برنامج الرعاية والتكفل الخاص بهم.

4- الخصائص الشخصية التي تدعم تطوير المواهب الأكاديمية:

في أثناء السعي إلى تناول سياق الصفات الذاتية التي بإمكانها دعم تنمية المواهب الأكاديمية، فإن الأمر يقودنا إلى التعرض للتعريف الحديث للتميز الأكاديمي (Williams & Venville, 2013)، والذي جاء فيه: "التميز الأكاديمي هو تتويج لإنجازات أكاديمية شخصية أو اجتماعية ذات قيمة عالية من خلال مزيج من المعتقدات والقيم والمواقف والسلوكيات، التي تمكن الأفراد من تحسين الوضع عن طريق فرص التنمية.

حيث أن استخدام معيار شخصي لقياس التحسين في المجالات ذات الصلة يعد سمة من سمات هؤلاء المميزين. وقد ردد هذا الأمر توصيف (VanTassel-Baska 2004) للتعلم باعتباره عملية تنمية شخصية. وكما أظهر دويك (Dweck, 2009)، فإن المعتقدات الشخصية أو النظريات الذاتية تؤثر على عملية النجاح.

وقد استكمل هذا البحث (Doidge 2007) في المرونة العصبية، وقدرة الدماغ على التغيير وقابليته للتطور. كان يعتقد في السابق أن الدماغ يكون صلباً، ومع ذلك، من المعلوم أن الدماغ يتغير في كل من الهيكل والوظيفة نتيجة للفكر والنشاط. أعطى هذا البحث الأساس التجريبي لمفهوم "سيرورة النمو"، وهو الاعتقاد بأن الصفات تتطور من خلال الجهد والتعلم (Dweck, 2007)، وقد وجد أن هذه الذهنيات تؤثر بشكل إيجابي على النجاح في التحفيز والتعلم وكذلك الرفاه والسعادة للفرد الذي يرغب في الانخراط في التعلم، ويوضح درجة عالية من التركيز.

يؤدي الاستعداد للتعلم إلى تحسين قدرة الشخص على تطبيق المعرفة السابقة على المواقف الجديدة ومواصلة التركيز (Costa, 2009)، في بعض الحالات، قد تكون الرغبة في التعلم قوية لدرجة أنه يمكن تصنيفها على أنها "شغف التعلم" (Betts, 2009) "وبالتالي، فإن الأهمية قد تتحدد في الانضباط أو مجموعة العادات التي تسمح لكل شخص أن يدرس ويتركز على مجال طويل بما فيه الكفاية لتطوير المهارات المطلوبة للأداء المتفوق". تتجاوز العادات المرغوب فيها الموضوع وتتضمن إدارة الاندفاع، التفكير بمرونة، ضمن آليات الوظائف العقلية العليا للفرد (ما وراء المعرفة)، التشكيك والمشكلة التي تطرح،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

وتبقى مفتوحة للتعلم المستمر. مستويات عالية من معرفة الذات هي سمة من الإنجازات عالية. داخل الشخص نفسه من مهارات، وخاصة القدرة على التعرف على السمات الشخصية وتقييمها، والتي تكون مطلوبة لتشكيل استراتيجيات مصممة للاستفادة من نقاط القوة والضعف البسيطة.

وقد ارتبط وجود هذه المهارات واستخدام مثل هذه الاستراتيجيات ارتباطا قويا بالصحة العقلية (Gross,2004)، والنجاح الشخصي، كما في نظرية ستيرنبرج عن الذكاء (Sternberg,2005)، حيث تظهر الثنائيات المزدوجة الناجحة مجموعة متنوعة من المواقف والسلوكيات الإبداعية والتحليلية والعملية بما يتفق مع المعرفة الضمنية للعوامل المهمة على النجاح في الحياة. بحيث يستفيدون من نقاط القوة ويعوضون عن نقاط ضعفهم أو يصححونها. النهج القائم على القوة في التنمية (Buckingham,2007)، يتفق مع هذه النظرية.

يقوم الطلاب الناجحون بتحديد الأهداف ورصدها والتأمل في تقدمهم. يمكن أن يساعد الانخراط في هذه الأنواع المختلفة من الأنشطة الذاتية التأملية أو العمليات ما وراء المعرفة (Gardner, 2002؛ Hattie, 2009) في تطوير عادات ذهنية جيدة (Costa, 2009). ويستخدم المصطلحان في المقام الأول لوصف سلوكيات التنظيم الذاتي، التي تنطوي على أنماط البناء، والتوظيف، والمراقبة، ومراجعة الاستراتيجيات لدعم التنمية المثلى. وقد وجد العديد من العلماء أن المشاركة المستمرة في العمليات المتكررة من هذا النوع هي من العوامل الرئيسية المحددة للنجاح.

حيث أورد أولزويسكي-كوبيلوس (2008) أن القدرة على التحلي بالمرونة، أو تحمل "المواقف الغامضة، غير المحددة، والقلق أو التوتر"، هي سمة من سمات الأشخاص الذين حققوا نجاحا مرتفعا. وتشمل هذه الحالات التي يقدم فيها الفرد عملا جديدا للمراجعة والتحليل، تتطلب المخاطرة من هذا النوع تحملا للتوتر والصدمات. ومن ثمة، فإن هناك إقرار متزايد بأهمية الخصائص غير المعرفية أو غير الفكرية في اكتساب التميز (Shavinina & Ferrari,2004)، كما أشار (Simonton,2004)، "إن مفاهيم الحظ، الصدفة والعشوائية، تعد معطيات وصفية للغاية لكيفية عمل الاكتشاف والاختراع والإبداع". يبرهن المتعلمون المستقلون هذه المهارات ويعملون فيما وصفه (Betts, 2009) بأنه أعلى مستوى من التعلم: التعلم الانفعالي. بالإضافة إلى ذلك، فهي ذات دوافع جوهرية، وتتطلب تحقيق مهارة معينة في مجال التفاعل وحل المشكلات، فهؤلاء الأفراد يعتبرون كمفكرين مبدعين لديهم رغبة عاطفية في المعرفة ورغبة في الفشل. (Nadine. B; Roger.M,2017,pp278-280)

5-الطلاب الموهوبين وذوي الإعاقة:

قد يخفى على الكثير من الدارسين أن الطلاب ذوي الإعاقات يمكن أن يكونوا كذلك موهوبين. حيث يمكن أن تحجب بعض الإعاقات، مثل طيف التوحد، صعوبات التعلم، الموهبة على درجات الاختبار والأداء الأكاديمي للفصول الدراسية، كما قد تتضمن الموهبة أيضا إعاقة مصاحبة (Baldwin, Omdal & Perele,2015). إن الجمع بين الموهبة والإعاقة ينطوي على مجموعة معقدة من السلوكيات والمواقف التي تربك المربين والآباء وتخلق لهم معوقات.

إن الطلاب ذوي الاستثناءات المزدوجة الذين لا يتم التعرف على هويتهم المجهولة بشكل خاص من المحتمل أن يتراجعوا تحصيليا أو حتى يتسربوا من المدرسة. إذ يمثل عدد الطلاب ذوي الإعاقة الذين من الصعب تحديدهم كالموهوبين النسبة الأبرز، حيث يمكن الاستدلال عن ذلك بتواجد حوالي 360 ألف طالب في المدارس الأمريكية يتمتعون بضعف استثنائي.

قد تتضمن العوامل التي تعوق تحديد هوية الطلاب الموهوبين الذين يعانون من إعاقات، تدني احترام الذات، وعدم التحفيز، ومهارات التنظيم الضعيفة، والسلوك التخريبي، ومهارات التركيز الضعيفة (Kalbfleisch,2013). وفي هذا الصدد يوصي (بالدوين وآخرون،2015) بالبناء على اهتمامات الطلاب، وتنفيذ عمليات التكيف والتوافق التي تتناول نقاط القوة واحتياجات التعلم، ودعم الطلاب اجتماعيا ووجدانيا.

كما أوصى (king.E,2005) بأن يقوم المعلمون بدعم الاحتياجات الاجتماعية والعاطفية للطلاب المتميزين عن طريق القيام بما يلي:

- تعزيز فهم الذات لدى الطلاب وقبول الذات بمعلومات موضوعية حول إعاقاتهم ونقاط قوتهم.
- تشجيع الطلاب على النجاح وتجنيد دعم الآباء والمعلمين الآخرين في هذا المسعى.
- تعليم الاستراتيجيات الفعالة للتعامل مع الإحباط.
- مراقبة العواطف المصاحبة لإحباطات الطلاب والفشل الملحوظ وتقديم المشورة إذا لزم الأمر.
- مساعدة الطلاب على الإنشاء والحفاظ على الصداقات.
- مساعدة الوالدين على فهم موهبة أطفالهم وإعاقاتهم، مع التأكيد على إمكانات الطفل.
- جعل الطلاب على إدراك من إمكاناتهم وتشجيعهم على تحديد الأهداف المستقبلية والتخطيط الوظيفي.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

يتطلب التثقيف المناسب للطلاب الموهوبين ذوي الاحتياجات التعليمية ما يحدده (Neu,2003) لمنهج دراسي مختلف تماما، يعترف بـ "ويلي احتياجات الطلاب الذين يظهرون مجموعتين متناقضتين من خصائص التعلم، من خلال خلق توازن بين رعاية نقاط قوة الطلاب والتعويض عنهم بالعجز في التعلم." إن التربية الخاصة والخدمات ذات الصلة التي يتم تنفيذها لتلبية احتياجات الطلاب الناجمة عن الإعاقة لا تفوق حاجة الطالب إلى الطعن في مجال من (مجالات) التفوق والموهبة.

7- ممارسات لتعليم الطلاب الموهوبين من ذوي طيف التوحد:

على الرغم من أن العديد من المعلمين يوافقون على أفضل الاستراتيجيات لتدريس العلوم، إلا أنه يجب اعتبارها ضمن سياق الطلاب الفرديين. الاستراتيجيات التي تعمل مع طالب واحد قد لا تكون ناجحة مع طلاب آخرين. وبما أنه اضطراب في الطيف، يمكن أن يظهر التوحد نفسه بطرق متنوعة ومستويات متفاوتة من الشدة.

بالموازاة مع ذلك، تبرز بعض الخصائص التي يتم تقاسمها من قبل غالبية الطلاب الذين يعانون من التوحد والتي يمكن اعتبارها تعطيل في إعداد الفصل الدراسي. يواجه هؤلاء الطلاب صعوبات في الوظائف التنفيذية مثل التنظيم والتخطيط، مما يعني أنهم غالبا ما يكونون غير منظمين جدا ويواجهون صعوبة في معرفة ما يجب عليهم القيام به. بالإضافة إلى أنهم غالبا ما يستغرقون حيزا زمنيا أطول لإنجاز المهمات أكثر من كونهم يأخذون نظيرا نموذجيا للنمذجة أو المحاكاة. (Melissa. K, 2016)

يميل هؤلاء الطلاب إلى أن يكونوا أكثر راحة عندما يتبعون جدولا صارما يمكن التنبؤ به، في حين أن الاختراق في المواقف الروتينية وغير المألوفة يمكن أن يسبب القلق الشديد لهم. يمكن أن يحدث القلق كذلك بسبب أي حافز شديد في البيئة، كوجود ضوضاء عالية أو ضوء ساطع أو رائحة قوية.

يتملك بعض الطلاب من ذوي طيف التوحد معدلات ذكاء أعلى من المتوسط، بما يشير إلى العديد من المهارات والقدرات الفريدة التي يجب أن تساعد على النجاح في المدرسة، وكذا امتلاك العديد منهم مهارات لفظية ثرية للغاية، غالبا ما تكون مصحوبة بمفردات متقدمة لسنهم، بما يجعلها تميل إلى أن تكون ذكريات لاذعة قوية بمستويات عالية، وتمازج القدرة على تذكر كميات كبيرة من المعلومات الواقعية، وكذلك معرفة مفصلة في مجالات ذات أهمية محددة.

كما تجدر الإشارة إلى أن الطلاب الموهوبين من ذوي طيف التوحد بإمكانهم أن يكونوا مبدعين في كثير من الأحيان، وهذا على اعتبار أنهم يفكرون بطرق تختلف جوهريا عن الطريقة التي يفكر بها غيرهم

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

(Grandin,2008). على الرغم من وجود العديد من التحديات التي لا بد من مواجهتها في تثقيف هؤلاء الطلاب، إلا أنهم موهوبون وبدعم صحيح، تكون لديهم القدرة على أن يكونوا ناجحين للغاية. يتأسس الدافع الحالي للتربية الخاصة في السعي نحو التعليم الشامل، بمعنى أنه يجب تعليم الطلاب ذوي الإعاقات في الفصول الدراسية العامة للتعليم جنبا إلى جنب مع أقرانهم الذين يتطورون بشكل نموذجي (Downing, 2008)، وأن مجال التربية الخاصة لديه الكثير من الاستراتيجيات لتثقيف هؤلاء الطلاب الموهوبين من ذوي التوحد في فصل دراسي شامل.

واحدة من أهم الأشياء وأكثرها فائدة، والتي يمكن القيام بها للطلاب الموهوب ذو طيف التوحد وهذا من خلال تزويدهم بنظام التنظيم والبنية. يمكن القيام بذلك عن طريق نشر جدول زمني في الفصل الدراسي لكل يوم دراسي ومتابعة الجدول الزمني. إذا كانت التغييرات سُجِّرى على الجدول الزمني، فيجب إعداد الطالب مسبقا حول ما سيحدث للحد من القلق.

قد يرغب المعلم في توجيه تعليمات للروتين اليومي للطلاب مثل شحن قلم الرصاص أو التغليف في نهاية اليوم، أو تحويل الواجبات المنزلية (Myles,2006).

بالنسبة للمهام والوظائف في الصف، قد يكون من المفيد تزويد الطالب بالتعليمات خطوة بخطوة، ربما في شكل قائمة تحقق. قد يكون من الصعب للغاية بالنسبة للطلاب المصاب بطيف التوحد أن يتلقى مهمة كبيرة دفعة واحدة، ولكن يمكن جعلها قابلة للإدارة من خلال تقسيمها إلى أجزاء أصغر. قد يقوم المعلم بتعيين مؤقت لكل قطعة للعمل على إدارة الوقت، ولكن لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن الطالب قد يحتاج إلى وقت إضافي أو مهمة معدلة (Kluth,2010).

كثير من الأطفال الذين يعانون من طيف التوحد يعانون من ضعف الكتابة اليدوية، لذا فإن التعديلات المقترحة مثل السماح لهم باستخدام جهاز كمبيوتر لإكمال مهمة يمكن أن تكون مفيدة للغاية. كما قد يشعرون بالقلق الشديد بشأن إجراء الاختبارات، ولهذا السبب قد يكون من المفيد التفكير في أشكال بديلة للتقييم. وفي هذا السياق يقترح سيلفرمان ووينفيلد (2007) ضرورة إيجاد طرق أخرى للطلاب لإثبات فهمه، كالطرق التي تتضمن نقاط قوة الطالب -مثل مشروع أو مخطط أو عرض شرائح. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساعد وضع نظام التعزيز في مكانه للطلاب في إدارة السلوكيات التي تمثل مشكلات، وإيجاد طرق لدمج التفضيلات الشخصية للطلاب والمصالح الخاصة في الدرس، يجب أن يشجع الطالب على أن يكون أكثر تركيزا واهتماما. (Silverman & Weinfeld, 2007)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

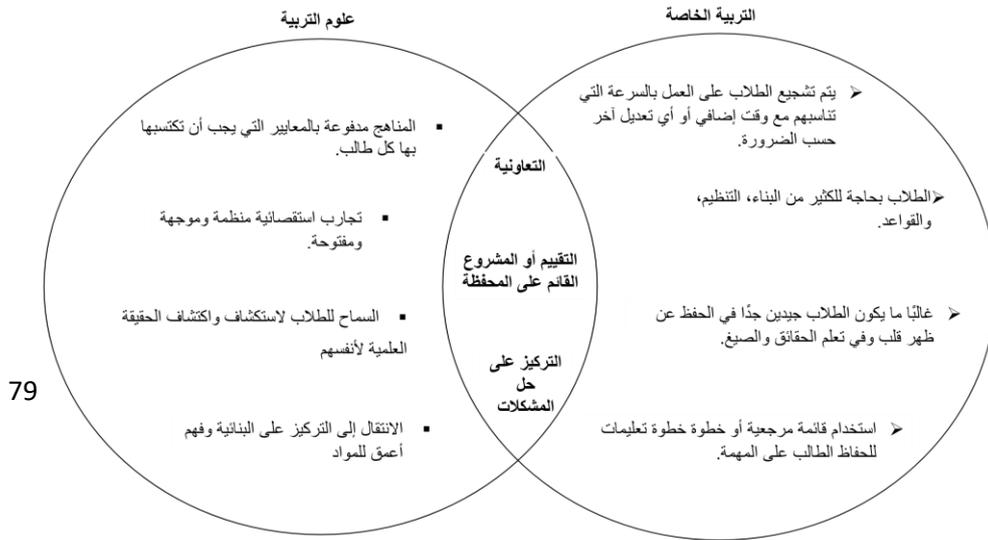
عند الاستخدام الفعال، يمكن أن يكون العمل الجماعي طريقة فعالة للعمل على المهارات الاجتماعية. إذ أنه وفي هذا الصدد يقترح سيلفرمان ووينفيلد (2007) تعيين أدوار محددة لكل طالب في المجموعة بحيث يكون لكل شخص مهمة للقيام بها. وأخيراً، يميل الطلاب الموهوبين الذين لديهم طيف توحد إلى تفسير كل ما يسمعون حرفياً. لتجنب الارتباك، يجب إعطاء التعليمات بإيجاز وبساطة، ويجب على المدرسين أن يحددوا بالضبط ما يقصدونه وما يتوقعونه من الطالب.

غالباً ما يكون الطلاب الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد ممتازين في الحفظ والحقائق والصيغ التعليمية - أي أنهم ينجحون في ظل القواعد والبنية. ومع ذلك، يجب على المعلمين تشجيع طلابهم على التفكير بشكل أكثر إبداعاً. إحدى الطرق للقيام بذلك هي من خلال التركيز على حل المشكلات والتطبيقات الواقعية، والتي تعمل على تطوير مهارات التفكير النقدي.

كما تجدر الإشارة إلى أنه يمكن للطلاب الموهوبين من ذوي طيف التوحد أن يكونوا موهوبين جداً وقادرين على تحقيق نجاح كبير في فصل العلوم. لذا يحتاج المعلم فقط لمعرفة كيفية استيعاب الطالب على أفضل وجه. وقد يعني هذا توفير نظام للتنظيم والبنية، وكسر المهام لجعلها أقل إرباكاً، واستخدام أشكال بديلة من التقييم، وإدماج العمل الجماعي في الدرس، أو استخدام نهج حل المشكلات، أو أي استراتيجية أخرى من شأنها أن تساهم في تعزيز نقاط القوة لدى الطالب.

-الارضية المشتركة-

وبالنظر إلى الأبحاث حول أفضل الممارسات في كل من تعليم العلوم وتعليم الأطفال المصابين بالتوحد، يمكن أن نجد العديد من المجالات المشتركة، إلى جانب المجالات التي يختلف فيها هذان المجالان. في الشكل الموضوع 1 أدناه، يتم تصوير هذه المناطق في رسم Venn.



وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الشكل 2: أوجه التشابه والاختلاف بين الممارسات في العلوم والتربية الخاصة إذا كان هدفنا النهائي هو تطوير استراتيجيات واقتراحات لأفضل الممارسات في تدريس العلوم للأطفال الموهوبين الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد لتعزيز الإبداع، فيجب أن نلفت انتباهنا إلى المجالات التي يوافق فيها اختصاصيو العلوم والمعلمين المتخصصين على أهمية إنشاء بيئات تعاونية وتقييم الطلاب بشكل جذري والتركيز على حل المشكلات. يمكننا كذلك التفكير في تجارب العلماء الموهوبين للمساعدة في توجيه توصياتنا للمضي قدما.

وبذلك، يمكننا استنتاج إمكانية تنفيذ العديد من الاستراتيجيات الرئيسية للمساعدة في تعزيز الإبداع العلمي لدى الطلاب الموهوبين من ذوي طيف التوحد من خلال النماذج التالية:

7-1 تدريس الطلاب وفقا للأساليب التعاونية:

إن أفضل صورة لأعمال الإبداع العلمي تحدث من خلال التعاون، بما في ذلك تلك التي تؤدي إلى أفعال عبقرية. في الفصول الدراسية الابتدائية النموذجية، يميل التعاون إلى إظهار منطلقاته كعمل جماعي بين الطلاب. من المؤكد أن العمل الجماعي هو ممارسة يمكن لمعلمي العلوم والمعلمين الخاصين أن يوافقوا عليها، وهذا مفيد للطلاب المصاب بالتوحد وللأقران النامية بشكل نموذجي.

بالنسبة للطلاب الذين يعانون من التوحد، فإن مهارات التواصل الاجتماعي غالبا ما تكون تحديا وتحتاج إلى تعليمها للطلاب. يوفر العمل الجماعي فرصة كبيرة لاستخدام اللغة، وبدء المحادثات، والرد على أسئلة وطلبات الآخرين، والتناوب، حيث يعمل الطلاب لتحقيق أهداف المهارات الاجتماعية في نفس الوقت الذي يتعلمون فيه المناهج الدراسية. (Wertsch, 1985)

كما يعمل التعاون مع الأقران على تعليم الطلاب الموهوبين المصابين بالتوحد حول الأشخاص الآخرين وحول كيفية استيعاب الاختلافات حيث تعمل المجموعة معا لتحقيق الهدف المشترك. غالبا ما ينظر اختصاصيو الإرشاد إلى الأقران كأداة مهمة جدا لإدماج الطلاب المصابين بالتوحد، لأنهم يميلون إلى أن يكونوا جيدين جدا في إيجاد طرق لإشراك الطالب في الدروس والأنشطة.

يتجه إبداع الطلاب الآخرين وانفتاحهم في الصف الدراسي أنهم يبتكرون أفكارا ربما حتى المعلم المتخصص قد تجاهلها. بالنسبة لمعلمي العلوم، يشجع العمل الجماعي على مشاركة الأفكار، مما يمنح الطلاب الفرصة لسماع وجهات نظر متعددة. هذا الأمر يوسع آفاقهم ويمكّنهم من التفكير بطرق جديدة ومختلفة. كما أنه يمثل نماذج للعلوم والهندسة التي قد تواجهها الحياة الحقيقية، وبالتالي جعل العمل التعاوني طريقة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

أكثر واقعية لتدريس العلوم، على النحو الموصى به في إطار تعليم العلوم في مرحلة التعليم الأساسي. (NRC, 2012)

ومن جانب آخر، تسمح التفاعلات النظرية للطلاب بالتعبير عن مفاهيمهم السابقة، والتعلم من تجارب الآخرين، والاطلاع على الظواهر العلمية من وجهات نظر جديدة، مما يؤدي إلى المزيد من المناهج الإبداعية للتفاهم العلمي. ومع ذلك، فإن وضع الطلاب الموهوبين ذوي طيف التوحد في مجموعات يمكن أن يخلق حالات مرهقة للغاية إذا لم يتم ذلك بشكل صحيح. إذ تسبب التفاعلات الاجتماعية القلق لدى هؤلاء الطلاب، مثل الأنشطة غير منهجية أو التي لا يمكن التنبؤ بها.

لذلك، يمكن أن تكون مواقف العمل الجماعي مربكة بشكل كبير، وقد تسبب في إنغلاق الطالب بدلا من انفتاحه. إحدى الحلول المقترحة لهذه المشكلة تكمن في توفير المزيد من البنية للمجموعة. قد لا تكون الاستفسارات المفتوحة أفضل خيار لطالب مصاب بطيف التوحد، لا سيما قبل تعريف الطالب باستفسارات منظمة وموجهة أولا. إلا أنه، ليس من المستحيل إنشاء أنشطة علمية تعاونية ناجحة للفصول التي تحتوي على طلاب موهوبين يعانون من مرض التوحد - كما أوضح تيمبل غراندين، أنه يمكن للمدرسين في كثير من الأحيان أن يشعروا باحتياجات الطلاب الفردية، وبذلك يمكنهم اختيار تكوين خبرات تعليمية مبنية على احتياجات هؤلاء الأفراد.

وفي نفس السياق، يوصي كل من سيلفرمان ووينفيلد (2007) بتوفير مجموعة واضحة من الأهداف والتوقعات للمجموعة، حتى يفهم الطالب ما يجب أن يحققه. بالإضافة إلى ذلك، يقترحون تعيين أدوارا لكل من أعضاء المجموعة الذين يلعبون على نقاط قوتهم. يمكن للمعلم المساعدة في تقليل إجهاد الطالب عن طريق التفاعل الاجتماعي للسقالات، وضمان حصول الطالب على الأدوات اللازمة للتواصل بشكل فعال مع المجموعة. طالما كان المدرسون مدركين لهذه التحديات ويعملون على استيعابها، يمكن أن ينتج عن العمل الجماعي التعاوني تجربة تعليمية مجدية وفعالة لكل المعنيين.

7-2 الممارسات التقييمية الفاعلة للطلاب الموهوبين ذوي طيف التوحد:

يمكن أن تتضمن التقييمات الموثوقة مجموعة من التنسيقات المختلفة، ويمكن تصميمها وفقا لاحتياجات الطلاب الفردية وتفضيلات المعلمين. على سبيل المثال، قد يختار أحد المعلمين أن يطلب من الطلاب إنشاء نماذج لظواهر مختلفة، في حين قد يطعن طالب آخر في تصميم أداة أو إجراء للإجابة على سؤال

وراسات في العلوم والإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

علمي. في كلتا الحالتين، بدلا من مجرد الرد على الأسئلة أو المطالبات، يشترك الطلاب في الممارسات العلمية.

يشير الباحثون إلى أن التقييم والتعلم وجهان لعملة واحدة (NRC، 1996). ومن ثمة، فمن الأهمية بمكان إشراك الطلاب في الممارسات العلمية الأصيلة في جميع مراحل التعليم، وليس فقط في نهاية الأمر. من هذا المنظور أفاد كل من ديفيد فينش وتيمبل غراندين بأن الأطفال الموهوبين أكثر انخراطا بتدريس العلوم بما يجعلهم قادرين على وضع ممارسات علمية نموذجية. إن تزويد الطلاب بتجارب علمية حقيقية في جميع مراحل التعليم يتيح للمعلمين أيضا استخدام المنهج البنائي القائم على الاستقصاء في التعليم. (Piaget, 1964)

فمن خلال هذه الممارسات، يمكن للطلاب التفاعل مع العالم واستكشافه من حولهم، والبناء على المعرفة السابقة. إلا أن هذه الاستراتيجيات ليست دائما الأسهل في التنفيذ، خاصة عند العمل مع الطلاب الذين يقعون في فئة الإعاقات المصاحبة كطيف التوحد. يأتي كل طالب إلى صفه بخلفية مختلفة ومجموعة من التجارب والتحديات التي يجب تلبيتها، ومن ثم، يجب على المدرسين التعامل مع هذا النوع من التعليم بمرونة ومجموعة متنوعة من استراتيجيات التدريس.

يمكن أن يكون التعليم والتقييم المعتمدان على المشاريع استراتيجية جيدة للمعلمين -سواء في فصل العلوم أو في فصول التربية الخاصة -لتحقيق هدف إنشاء إرشادات وتقييمات أكثر واقعية لتلبية احتياجات جميع الطلاب. بالإضافة إلى السعي لإجراء التدريب والتقييم المعتمد على المشروعات إما في مجموعات تعاونية أو ذات النمط الفردي. حيث يبدأ بنوع من المشكلة أو السؤال الذي يجب على الطلاب العمل من أجل حله. وهذا النوع من التعلم مثالي للطلاب الموهوبين الذين يعانون من طيف التوحد لأنه يسمح لهم بالعمل وفق سرعتهم الخاصة، وفي مجموعة متنوعة من الوسائط والإعدادات، ويرتكز على موضوع يهمهم. يتمتع الطلاب الموهوبون الذين لديهم طيف توحد بمجال اهتمام خاص -أي شيء من السيارات إلى الأسماك إلى تواريخ مشهورة في التاريخ -والتي يركزون عليها ويعرفون الكثير عنها.

يميل بعض المعلمين إلى تثبيط هذا التثبيث، ولكن مجال اهتمام الطالب يمكن أن يكون في الواقع نقطة انطلاق جيدة للتعلم المستند إلى المشروعات بسبب حافز الطالب في التعرف على الموضوع. على سبيل المثال، يمكن أن يتحول التثبيث مع السيارات إلى مشروع فيزيائي يستكشف فيه الطالب مفاهيم مثل

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

السرعة والتسارع، في حين أن الاهتمام بالأسماك قد يتحول إلى استكشاف للحياة البحرية أو المحيطات أو حتى أنظمة الأعضاء التي تشكل السمك.

إن القراءة من كتاب دراسي أو الاستماع إلى محاضرة مدرسية قد تكون شبه مستحيلة بالنسبة للطالب المصاب بالتوحد، ولكن القدرة على القيام بمشاريع مثيرة للاهتمام شخصيا للطلاب، يمكن أن تكون فعالة. بالإضافة إلى أن المشاريع تسمح للطلاب بالاستكشاف خارج الفصل الدراسي واستخدام التكنولوجيا، وربما التفاعل مع الآخرين، مع إتاحة الفرصة للمعلمين لتعديل المهام وأساليب التقييم، أو تمديد المواعيد النهائية، أو دعم الطلاب ذوي التوحد.

3-7 التدریس وفق أسلوب حل المشكلات:

حل المشكلات يعني مواجهة تحدٍ أو عقبة جديدة والقدرة على تحليل الوضع وتطوير الحل (سيلفرمان وفاينفيلد، 2007). يتطلب حل المشكلات الناجح مجموعة واسعة من مهارات التفكير التحليلي والنقدي، بالإضافة إلى الإبداع. كما نوه إلى ذلك تيمبل غرانين (2008)، "أنه ينطوي على تدريب الدماغ ليتم تنظيمه، وتقسيم المهام إلى متواليات خطوة بخطوة، وربط الأجزاء بكاملها، والبقاء على المهمة".

إن القدرة على حل المشكلات ضرورية للغاية من أجل العمل في الحياة اليومية، ومع ذلك فإن جميع المهارات المذكورة أعلاه يصعب على الأفراد المصابين بالتوحد أدائها بشكل مثالي. وعلى هذا النحو، فإن حل المشكلات هو شيء يصارعه الأشخاص المصابين بالتوحد فعلا، ومع ذلك فهي مهارة يعتقد غراندين أنها لا تدرج بشكل كافٍ في تعليمهم.

يعد الفصل الدراسي للعلوم مكانا مثاليا لتعليم مهارات حل المشكلات وممارستها. حيث تعتمد الوظائف في حقول العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات المعروفة اختصارا بنهج (STEM) كبرنامج إثرائي تدخلية يستهدف المساعدة على حل المشكلات. يحتاج الموهوبون إلى أن يكونوا قادرين على القيام بذلك بنجاح في كل يوم. لذلك، يجب أن يركز المنهج العلمي الجيد على تطوير قدرات قوية لحل المشكلات، ويمكن أن يتم ذلك في سياق الدروس.

تقول غراندين إنه من الصعب جدا فهم المفاهيم المجردة بالنسبة لها وللكتير من المصابين بالتوحد. إنها تتعلم أفضل من القيام بأشياء جسدية. الأطفال الذين يعانون من التوحد (وفي الواقع جميع الأطفال) لديهم فضول طبيعي حول كيفية عمل الأشياء، والتي يمكن بالتأكيد أن تكون ميزة في فصل العلوم. وبالمثل،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وجد فينش التعلم عن طريق "القيام" أو حل المشكلات لتكون أنجع وسيلة للتعلم نفسه، حيث يصف تفكيك الأجهزة والبحث عن النظام في الأشياء اليومية. إذ ساعدته هذه الأنشطة على فهم كيفية عمل العالم من حوله (Finch, 2012).

يمكن للمدرسين الجيدين الاستفادة من الأسئلة اليومية (على سبيل المثال، كيف تعمل المظلات) لترتيب الأنشطة التي تتيح للطلاب الاستفادة من مهارات حل المشكلات. فمهارات حل المشكلات هي أمر يتفق عليه اختصاصيو الإرشاد النفسي بشكل خاص مع الطلاب المصابين بالتوحد. (Kluth, 2010).

ومع ذلك، لا يقوم المدرسون في كثير من الأحيان بتعليم الطلاب قائمة المبادئ التوجيهية العامة لحل المشكلات (تحديد المشكلة، وتصنيفها، وتنظيم المعلومات، وما إلى ذلك)، وهذا غير كاف. قد يتمكن الطلاب الموهوبون الذين يعانون من مرض التوحد من إيجاد حلول للمشكلات فقط إذا تم إعطاؤهم العديد من فرص الحياة الحقيقية لتطبيق هذه الاستراتيجيات، بحيث كلما ازدادت الخبرات لديهم، كلما تمكنوا من تعميم وتطبيق ما يعرفونه بمدخلات جديدة. فالعلوم تعد تطبيق مثالي لهذه المهارات، والدروس التي يتم تدريسها من خلال التركيز على حل المشكلات لن تكون مفيدة فقط للطلاب الموهوبين ذوي التوحد، بل ستجعل العلم مرسخا، وممتعا، وذا مغزى لجميع الطلاب في الفصل الدراسي.

الخاتمة:

في حالات كثيرة من التشخيصات المقترنة باضطراب طيف التوحد وكإعاقات مصاحبة تبرز فئة الموهوبين، ولذلك فإن طرق التكفل والرعاية تختلف بشكل جذري من حيث الخدمات وطرق التدريس، خاصة في مجال العلوم، المدرجة ضمن مقررات التكنولوجيا والهندسة، العلوم والرياضيات، وهو ما يستلزم تفعيل الممارسات التعليمية وفقا لاستراتيجيات التعلم بالاستكشاف، وحل المشكلات. إذ أن نمذجة الممارسات العلمية الأصيلة من خلال التعاون وحل المشكلات وبناء المشروعات والتقييمات الموثوقة يمكن أن تكون الخطوات الأولى في تطوير بيئات الفصول الدراسية المنظمة لنشأة الإبداع العلمي.

ولذلك نقترح أن يتم العمل على تحقيق مضامين التوصيات التالية، والتي قد تندرج في:

❖ الاهتمام بالحاجات والمتطلبات الخاصة للأفراد الموهوبين ذوي الإعاقات المصاحبة، بما فيها

طيف التوحد.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- ❖ القيام بتعزيز المكتسبات وتطوير القدرات من خلال التقييم المستمر والشامل لمواطن القوة والضعف.
- ❖ العمل على الاستفادة من الأطر النظرية والإمبيقية المتعلقة بنماذج التدريس الحديثة القائمة على التدريس بالأقران، والخططة التربوية الفردية، والتعلم باللعب، والتعلم الالكتروني.
- ❖ النهج على إجراءات الكشف والتدخل المبكر بهدف تحديد الأبعاد التي يتم تضمينها لاحقاً في البرنامج التعليمي، سواء كان سلوكي أو معرفي أو وجداني.
- ❖ السعي لإشراك الأسرة وبخاصة الأم في عملية التخطيط والتنفيذ والتقييم للمحتوى التعليمي المرزوع تقديمه للطالب الموهوب التوحدي.

قائمة المراجع:

1. Adams, C. M, & Pierce, R. L (2014): Critical issues and practices in gifted education: What the re-search says, Waco, TX: Prufrock Press.
2. Baldwin, L., Omdal, S. N., & Perele, D. (2015): Beyond stereotypes: Understanding, recognizing, and working with twice-exceptional learners, teaching Exceptional Children, 47(4), 216–225.
3. Banchi, H., & Bell, R. (2008): The many levels of inquiry, Science and Children, 46(2), 26–29.
4. Betts, G. (2009): Autonomous learner. In B. Kerr (Ed.), Encyclopedia of giftedness, creativity, and talent Vol 1, (83–84), Los Angeles: Sage Publications Ltd.
5. Buckingham, M. (2007): Go put your strengths to work: 6 powerful steps to achieve outstanding performance. New York: Free Press.
6. Costa, A. L. (2009): Habits of mind. In B. Kerr (Ed.), Encyclopedia of giftedness, creativity, and talent Vol 1, (411–413). Los Angeles: Sage.
7. Dweck, C. S. (2009): Self-theories and lessons for giftedness: a reflective conversation, In T. Balchin, B. Hymer & D. J. Matthews (Eds.), The Routledge international companion to gifted education (pp. 308–316). New York: Routledge.
8. Finch, D. (2012): The journal of best practices: A memoir of marriage, Asperger syndrome, and one man's question to be a better dad and husband, New York, NY: Scribner.
9. Grandin, T. (2008): The way I see it: A personal look at Autism & Asperger's, Arlington, TX: Future Horizons.

10. Kalbfleisch, M. L. (2013): Twice-exceptional students: Gifted students with learning disabilities. In C. M. Callahan & H. L. Hertberg-Davis (Eds.), *Fundamentals of gifted education* (pp. 358–368), New York: Routledge.
11. King, E. W. (2005): Addressing the social and emotional needs of twice-exceptional learners. *Teaching Exceptional Children*, 38(1), 16–20.
12. Kluth, P. (2010): *You're going to love this kid!: Teaching students with autism in the inclusive classroom* (2nd ed.). Baltimore, MD: Paul H. Brookes Publishing Co.
13. Laura Mazzoli. *Jim Campbell* (2012): *Families, Education and Giftedness- Case Studies in the Construction of High Achievement*, Sense Publishers Rotterdam /Boston/Taipei, University of Warwick, UK.
14. Martin-Hansen, L. (2002): Defining inquiry: Exploring the many types of inquiry in the science classroom. *The Science Teacher*, 2(69), 34–37.
15. Melissa K. Demetrikopoulos . John L. Pecore (2016): *Interplay of Creativity and Giftedness in Science*, Institute for Biomedical Philosophy, Sense Publishers, P.O. Box 21858, 3001 AW Rotterdam, The Netherlands, University of West Florida, USA.
16. Monita Leavitt (2017): *Your Passport to Gifted Education*, Morgan Hill, CA, Library of Congress, published by Springer Nature, Cham, Switzerland, USA.
17. Myles, B. S., Adreon, D, & Gitlitz, D. (2006): *Simple strategies that work: Helpful hints for all educators of students with Asperger syndrome, high-functioning Autism, and related disabilities*, Shawnee Mission, KA: Autism Asperger Publishing Co.
18. Nadine Ballam- Roger Moltzen (2017): *Giftedness and Talent- Australasian Perspectives*, Faculty of Education, University of Waikato, Hamilton, New Zealand, Library of Congress.
19. National Research Council (NRC). (1996): *The national science education standards*, Washington, DC: National Academies Press.
20. National Research Council (NRC). (2012): *A Framework for K-12 science education: Practices, crosscutting concepts, and core ideas*. Washington, DC: National Academies Press.
21. Neu, T. (2003): *When the gifts are camouflaged by disability: Identifying and developing the talent in gifted students with disabilities*, In J. A. Castellano (Ed.), *Special populations in gifted education*:

- Working with diverse gifted learners (pp. 151– 162). Boston: Allyn & Bacon.
22. Piaget, J. (1964): Development and learning. *Journal of Research in Science Teaching*, 2, 176–186.
 23. Rawlings, D., & Locarnini, A (2008): Dimensional schizotypy, autism, and unusual word associations in artists and scientists, *Journal of Research in Personality*, 42, 465–471.
 24. Shavinina, L. V., & Ferrari, M. (2004): Extracognitive facets of developing high ability: introduction to some important issues. In L. V. Shavinina & M. Ferrari (Eds.), *Beyond knowledge: extracognitive aspects of developing high ability* (pp. 3–13), Mahwah: Lawrence Erlbaum Associates.
 25. Silverman, S. M., & Weinfeld, R. (2007): *School success for kids with Asperger's syndrome*. Waco, TX: Prufrock Press.
 26. Sternberg, R. J. (2005): The theory of successful intelligence, *Interamerican Journal of Psychology*, 39(2), 189–202.
 27. William L. Heward, Sheila R. Alber-Morgan & Moira Konrad (2017): *Exceptional Children an Introduction to Special Education*, Eleventh Edition, the Ohio State University, Publishing by Pearson, USA.
 28. Williams, L., Venville, G., & Gordon, S. (2013): The appearance of equity in understandings of academic excellence, *International Journal of Educational Research*, 62(0), 11–20.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

محاولة لقراءة أنثروبولوجية لرمزية الموت في الأحلام الشعبية الجزائرية

مدينة تلمسان أموذجا

د. زازوي موفق

جامعة تلمسان-الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/05/13 م تاريخ التحكيم: 2019/05/20 م تاريخ القبول: 2019/05/23 م

الملخص:

أحاول في هذه الورقة تقديم قراءة أنثروبولوجية لبعض الأحلام الشعبية في الثقافة الجزائرية وبالخصوص مدينة تلمسان. بهدف التعرف على المعاني والدلالات والرموز التي تحملها هذه الأخيرة لأنها جزء من ثقافة هذا الشعب. والتعرف على ثقافة شعب ما معناه التعرف على طريقة تفكيره وتعامله مع الأشياء. انطلاقا من هذا التمهيد، حاولت طرح هذه الإشكالية:

- هل يمكن أن تتحول هذه الأحلام عند تأويلها والكشف عن رموزها من أحلام مزعجة إلى أخرى تعج بالحياة والتشبت بها أكثر مما تعبر عن الحزن والموت؟

- وبعبارة أخرى سأسعى إلى البحث عن إمكانية تحول ظاهرة الموت إلى طقوس احتفالية تجسد الحياة أكثر مما تعبر عن الحزن.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة الموت، الأحلام الشعبية، الرموز، الثقافة الجزائرية، الطقوس الجنائزية

Abstract :

In this paper I try to present an anthropological reading of some popular dreams in Algerian culture, especially that of the city of Tlemcen. In order to identify the meanings and symbols carried by the latter because

they are part of the culture of this people. And to know the culture of a people means to recognize the way he thinks and deal with things.

Dreams, especially the dreams of death, are among the most common cases of human beings. They often resort to them sometimes because they carry them from the future, and to give them interpretations that are sometimes propitious, so that they may find an outlet for their own and desires. I have tried to raise this problem: Can these dreams turn when interpreting them and revealing their symbols from disturbing dreams to another that is full of life and clinging to them more than expressing sadness and death? In other words, I will seek the possibility of turning the phenomenon of death into a ceremonial embodiment Life is more than sadness.

Hence, this hypothesis responds to this question, namely that man resorts to the use of funerary rites in his dreams to restore order to social life. It is aimed at stabilizing life rather than aiming to bid farewell to the deceased.

In this article, I will try to measure this hypothesis through popular dreams to look for the symbols that made this ritual a festive area full of life.

Key words:

The phenomenon of death, popular dreams, the symbols, Algerian culture, funerary rites

تمهيد:

أحاول في هذه الورقة البحثية، تقديم قراءة أنثروبولوجية لبعض الأحلام الشعبية في الثقافة الجزائرية وبالخصوص مدينة تلمسان. بهدف التعرف على المعاني والدلالات والرموز التي تحملها هذه الأخيرة لأنها جزء من ثقافة هذا الشعب. و التعرف على ثقافة شعب ما معناه التعرف على طريقة تفكيره وتعامله مع الأشياء. ولما كانت الأحلام وخاصة أحلام الموت من أكثر الحالات الملازمة للإنسان. دأب في كثير من الأحيان إلى الاستعانة منها أحيانا لما تحمله من شؤم قادم و إلى إعطائها تأويلات تنبؤية مفرحة أحيانا أخرى، لعله يجد فيها متنفسا لمكبوتاته ورغباته الدفينة في أعماق نفسه. انطلاقا من هذا التمهيد حاولت طرح هذه الإشكالية:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

هل يمكن أن تتحول هذه الأحلام عند تأويلها والكشف عن رموزها من أحلام مزعجة إلى أخرى تعج بالحياة، والتشبث بها أكثر مما تعبر عن الحزن والموت؟ وعبارة أخرى سأسعى إلى البحث عن إمكانية تحول ظاهرة الموت إلى احتفالية تجسد الحياة أكثر مما تعبر عن الحزن.

من هنا جاءت هذه الفرضية لتجيب على هذا التساؤل، ومفادها أن الإنسان يلجأ إلى استعمال الطقوس الجنائزية في أحلامه لإعادة النظام للحياة الاجتماعية، فهي موجهة إلى تثبيت الحياة أكثر مما هي موجهة لتوديع الفقيد.

سأسعى في هذا المقال إلى قياس هذه الفرضية من خلال دراسة بعض الأحلام الشعبية لأبحاث عن الرمزيات التي جعلت من هذه الطقوس مجالاً احتفالياً يزرخ بالحياة مؤكداً بذلك على أولوية الحياة على الموت.

1- الأحلام في الثقافة التقليدية الشعبية والدينية الإسلامية

أثارت الأحلام حيرة الناس ودهشتهم منذ القدم، والأحلام قديمة قدم الإنسان وليس لها بداية يمكن للتاريخ أن يسجلها. فقد شدّ الحلم اهتمام الإنسان، فصوره الغربية التي تتبعه خارج جسمه ووعيه تجعلنا نتساءل عما إذا كانت نتاج مخيلته أم وسيلة للتعبير إضافية لحواسه. إذ ذهب البعض إلى تعريف الحلم على أنه هوما يراه النائم في نومه من الأشياء، وهو مجموع الصور التي يراها النائم، قال دولاكروا. "أولى نتائج النوم تناقص العلاقات الحسية والحركية بين النائم وما يحيط به من الأشياء، هذا إلى جانب ارتخاء قوته العضلية، وذهاب قدرته على ردّ الفعل، وازدياد عتبه الحسية، وانخفاض مستواه العقلي، وما يصدق على حالة النوم من الخواص المميزة" (صليبا، جميل. 1982: 496).

غالبا ما يفرق بين الحلم العادي والكابوس، لأنّ هذا الأخير "يعدّ حلما مزعجا، قد ينخلع له قلب النائم، ويناله منه خوف شديد وهلع لا يحس بهوله إلاّ من يكابده، وقد يتخذ الكابوس صورا كثيرة تنزع كل صورة منها عادة إلى التكرار، فقد يحلم الشخص أنّه دُفن حيا في تابوت مظلم محكم الغلق، أو أنّ بناءا انهار وطمره تحت أنقاضه" (بدوي، نجيب. د ت: 10). كما أنّ الفرق بين الحلم والكابوس، فرق في شدة الدرجة فكلاهما نشاط صادر من اللاشعور، والكابوس أكثر وضوحا وأشدّ وطأة من الحلم العادي. ومن الحالات التي تنتاب النائم عدم القدرة على الحركة وانعدام قدرة التحكم في الأعضاء، وقد

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

يصرخ النائم دون أن يسمع له صوت، ويظل النائم بين محالب الموت، ولا ينجو من ذلك إلا باستيقاظه ناجيا من لهذا الخطر الداهم.

ومن هذا المنطلق أصبح الحلم وبالخصوص الكابوس محط اهتمام العديد من المقاربات العلمية والشعبية والدينية، حيث تسعى كل مقاربة إلى فرض تصورها ووجهة نظرها ومنهجها في تفسير الأحلام. وتبقى فعالية المقاربة مرتبطة بدرجة إقناعها ومدى تأثيرها على الجمهور المستهلك لهذه التفسيرات. وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا الجزء محاولا التقرب من كل وجهة نظر على حدة، ثم أخصيه بدراسة بعض الحالات للأحكام التي يدور موضوعها حول الموت وطقوسها ساعيا فيها استثمار مختلف الآراء.

1-1- وجهة نظر الثقافات التقليدية الشعبية والدينية الإسلامية في تفسير الأحلام:

-أ/ وجهة نظر الثقافة التقليدية الشعبية:

تذهب بعض كتب الأحلام قديما، أن من يرى نفسه ميتا فهو يعيش حياة طويلة، ومن يحلم بسقوط أسنانه فإن قريبا له سيموت ورؤية المرء نفسه في المرأة فال سيئ، ومن يحلم بقطعة كبيرة فإن ينال محصولا وفيرا، ومن يحلم بأنه يأكل تينا وعنبا كان ذلك دلالة على المرض والندم. هذه التفسيرات جزء من التراث الميثولوجي الذي تناقلته الأجيال من يونان، مسلمين، إلى العصور الوسطى، كما توجد نظائر لها عند سكان إفريقيا الوسطى وفي التفسيرات الشعبية السائدة بيننا حتى الآن، فنجد من هذه الدلالات ذاتها في تفسير أرتيميدورس اليوناني (الطويل، توفيق. 195:1945). إن سقوط الأسنان تدل على فقدان أحد أفراد الأسرة، ورؤية المرء نفسه في المرأة نذير بموته. ولهذه الدلالات ما يقابلها عند ابن سيرين¹ والنايلسي² في تفسيرهما للأحلام. خلافا للمجتمعات الصناعية التي تنظر إلى الحلم على أنه صور مائعة لا قيمة لها، نتيجة تحكيم العامل الاقتصادي، فإن الثقافات التقليدية، ثقافات بلدان العالم الثالث أين لا نجد للأيديولوجيات العلمانية وقعا على الأشخاص، فإن الحلم حافظ ولا زال محافظا على وظيفته القديمة المتمثلة في الاتصال بالغيب، إنه الخزان الذي منه يستقي الرموز والتمثلات الثقافية لحضارته ومعتقداته.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وفي المجتمعات الإسلامية، فقد احتفظ الحلم بأكثر جزء من وظيفته التقليدية، فالمسلم يرى في الحلم نوعاً من التعبير عن التعالي والسمو. ومن كل هذا يمكن القول أنّ الحلم احتفظ ولا زال بوظائفه الاجتماعية والدينية. (haddadou, akli mohamed). 1991: (14,15)

وما يهمننا في هذا المقال هو أحلام الموت، إذ عادة ما ترتبط بها، مما لا يسمح بتأسي الحالم لأنّ هذا الأخير يعتقد أنّ في ذلك تنبؤاً بوفاته أو وفاة أحد أقاربه أو أصدقائه، إلا أنّ التجارب التي تناولت آلاف الأحلام الصغيرة والكبيرة تظهر أنّ الموت لا تعلن أبداً عن موت فيزيائي، بل عن موت نفسي اجتماعي أي أنّها لا تمثل تنبؤاً محزناً أو جنائزياً، ففي كل هذه الأحلام التي نتكلم فيها عن الموت والتي تحدث بشكل مثير للتعجب، أين نجد أنفسنا ملزمين على الشعور بالموت، في الوقت نفسه المشاركة في عملية الدفن الخاصة بنا. وهذا لا يدل إلا على موت نفسي. فعندما نحلم بموت شخص ما، فالأمر يتعلّق بموت العلاقة مع هذا الشخص. (apli,ernest). 1957:253)

ب / الثقافة الدينية الإسلامية:

يمثل هذا التفسير قدماء المفسرين، أمثال الإمامين محمد بن سيرين وعبد الغني النابلسي، ويعرف بالتفسير الوظيفي، يهتم بالتأويلات الشعبية القديمة للأحلام، حيث يتخذها نقطة البدء في تحليلها، ويعتمد أساساً على اعتبار الحلم كوسيلة للتنبؤ.

وما يلاحظ على هذا التفسير، تقسيمه للأحلام إلى رؤيا³ يستحسنها، وهي بشرى من الله لعبده. وأخرى سيئة، وهي من الشيطان ليحزن بها بني آدم، ورؤيا مما يُحدّث به المرء نفسه أو ما يهّم به في يقظته، فيراه في منامه، وما عدا ذلك أضغاث أحلام. وهي أحلام لا يمكن تأويلها لأنّها لا تتماشى مع أصول التعبير، يقول الله تعالى: « لهم البشرى في الحياة الدنيا و في الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز » (سورة يونس، الآية 64)

قال بعض المفسرين: يعني بالرؤيا الصالحة يراها الإنسان في الدنيا والآخرة رؤية الله تعالى. وقال عائشة رضي الله عنها: "أول ما بدأ به رسول الله "ص" من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح" (البخاري، الإمام. د ت : 67). وقد منّ الله على يوسف عليه السلام

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

بعلم الرؤيا فقال تعالى: « يجتبيك ربك يعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك على آل يعقوب كما أمّتها على أبويك من قبل إبراهيم إسحاق إن ربك عليم حكيم» (سورة يوسف، الآية 6). ويقول أيضا: رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفي مسلما وألحقني بالصلحين. (سورة يوسف، الآية 101). ، ويعني بتأويل الأحاديث علم الرؤيا (الناقلي، عبدالغني. د ت: 3). ويغلب على هذا التفسير، حضور الخطاب الديني أو ما يعرف بالروح الدينية القوية، إذ كثيرا ما يعود المعبر في تفسيره للحلم إلى آيات قرآنية، وهذا ما يعرف بالتفسير بدلالة القرآن الكريم، أو الحديث الشريف. كمن رأى كأنه مات ودفن فإنه يسافر سفرا بعيدا يصيب فيه مالا لقوله تعالى: « ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره». (سورة عبس، الآيتان، 21-22) أو كمن يرى نفسه في سفينة، فالسفينة نجاة من الخوف، يقول تعالى: « فأنجيناه وأصحاب السفينة و جعلناها آية للعالمين » (سورة العنكبوت، الآية 15) .

أما ما يعبر عنه بالحديث الشريف، كالدائر فهي تعبير عن الجنة، والمأدبة أيضا الإسلام، والداعي الذي يدعو إلى المأدبة محمد صلى الله عليه وسلم فمن أجاب الداعي ودخل الدار فتلك الرؤيا بشارة له بالجنة لحديث البخاري: "جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم، وفيه مثله كمثل رجل بنى الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة" (بن محمد العنبري، خالد. 1991: 10، 11). ومن رأى أنه سقط في بئر فإنه يمكر به لقوله عليه السلام: "البئر جبار" (الناقلي، عبدالغني. د ت: 8). وقد يكون التعبير بدلالة المعنى والقياس والتشبيه. فموت الرجل تعبير عن توبته، ورجوعه إلى الله وهذا دلالة على موت ذنوبه، لأن الموت رجوع إلى الله. كما أنّ من مميزات هذا التفسير. التعبير بالأسماء والاشتقاق اللغوي، كاللجوء إلى فقه اللغة ومعاني الكلام ودلالته، وإلى الشعر والمعرفة بمعانيه. مثال ذلك من رأى رجلا يسمى راشدا، يعبر عنه بالرشد، أو سالما فيدل على السلم. والسفر دلالة على الموت والرحيل إلى الدار الآخرة.

إذن ما يمكن ملاحظته على هذا التفسير اعتماده على التأويل بالتقابل كاستخدام منطق القلب أو ما يعرف بالعكس. فالقبر يعبر عنه بالسجن، والسجن يعبر عنه بالقبر. ومن رأى كأنّ أمه قد حييت أثاره الفرح من همّ هو فيه. ومن رأى أباه قد حيي أو العكس فإنّ عدوا قد يظهر له من حيث لا يحتسب،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

ومن رأى كأن ابنه قد مات تخلص من عدوه (النابلسي، عبدالغني. د. ت: 353). والمرأة إذا ماتت وحملت على جنازة، إن كانت غير متزوجة تزوجت، وإن كانت ذات زوج فسد دينها.

(ابن سيرين، محمد. 1998: 54). وإن رأت حامل أمًا ماتت وحملت والناس يبكون عليها من غير رنة ولا نوح فإنها تلد ابنا وتسره به.

ومن رأى جنازة كثيرة موضوعة في مكان فإن أهل ذلك المكان يكثرن ارتكاب الفواحش. ورؤية العازب الموت دليل على تزويجه، وموت المتزوج يدل على الطلاق، لأن الموت به تقع الفرقة، والكفن يفسر ستر العورة وقد قيل هو الميل إلى الزنا (النابلسي، عبدالغني. د. ت: 247).

أما من ناحية الكابوس فلقد شاع عند عامة الناس أمًا من صنع الشيطان، يقول ابن سيرين في هذا الصدد: "إن جميع ما يُرى في المنام على قسمين، قسم من الله تعالى، وقسم من الشيطان"

(ابن سيرين، محمد. 1998: 3)، لقول الرسول صلى الله عليه و سلم: "الرؤية من الله والحلم من الشيطان" (البخاري، محمد. د. ت: 68). والمضاف إلى الله تعالى من ذلك هو الصالح وإن كان جميعه، وأن الصالح من ذلك هو الصادق الذي جاء بالبشارة... وأن المكروه من المنامات هو الذي يضاف إلى الشيطان (ابن سيرين، محمد، 1998: 3).

2/- وجهة نظر التحليل النفسي في تفسير الأحلام:

يعدّ فرويد أول من وضع طريقة علمية في تفسير الأحلام تعرف بالتحليل النفسي، وما يميز هذه الطريقة هي تمييزها في الحلم بما نسميه بالمضمون الظاهر للحلم: "وهو الحلم كما يتبدى لنا، كما نستذكره صباحا، بإهمامه الشديد الذي كثيرا ما يشق علينا أن نرويّه، وأن نترجمه إلى كلمات، أمّا المضمون الكامن للحلم فهو مجمل الأفكار الحلمية الكامنة" (فرويد، سيغموند. 1986: 39).

هذا الأخير يحاول المحلل النفسي أن يصل إليه بالتداعي الحر، ويتأويل مدلول رموز الحلم أي بإرجاع المضمّن إلى الظاهر. يرى فرويد أنّ الحلم ما هو إلاّ تحقيق لرغبة مكبوتة. إنّ ما يتجلى في الحلم، هو حقا طبيعة مكبوتة هي في صراع مع الشيء الاجتماعي المتبطن، وهو الصراعات الناشئة عن هذا

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

التناقض في إطار تأثرت به حياة الإنسان الفردية" (فوجيرولا، بيار. 1972: 91). فالحلم هو إبراز للحياة النفسية المضطربة، إنّه تعبير عن رغبة مكبوتة ذات طابع جنسي. وبالتالي تغدو الحياة النفسية الشعورية موجهة بالرغبة الجنسية التي يعدلها مبدأ الواقع. (فوجيرولا، بيار. 1972: 26)، حسب رأي فرويد إذ يقول: "إنّ الحلم يحقق على طريقته رغبة لم ترتو في حالة اليقظة... والفعالية النفسية، تحلّ الرغبة اللامركزية إلى تصور منامي..." (فوجيرولا، بيار. 1972: 85، 86). إنّ هذه الرغبة المكبوتة ذات الطبيعة الجنسية الطفيلية، تعمل على التحقيق والإشباع متى سنحت لها الفرصة بذلك. وتأتي في شكل مقنع ورمزي.

يشير فرويد إلى أمور الجنس الطفولية، فيقول: "لقد لاحظنا في البدء أنّه لا بدّ من تتبع الأعراض الحاضرة بالرجوع إلى الماضي... ثمّ رأينا أنّه لا بدّ من الرجوع إلى الطفولة بل إلى سنينها الأولى... إلى الهجمات الخيالية... وقد تلا هذا قناعتنا بأنّ هذه الخيالات يراد بها إخفاء فاعليات العشق الذاتي أيام الطفولة الباكرة، وقد ظهرت الآن من الحياة الجنسية للطفل من وراء هذه الخيالات..." (عافل، فاخر. 1979: 185).

إذن الوصول إلى تفسير دقيق للحلم، ينبغي العودة إلى ماضي الإنسان المحمل بالرغبات الجنسية والطفولية المكبوتة والتي تنبعث في شكل مقنع بسبب الضبط الأخلاقي.

هذه الرغبات التي تجد مقرها في اللاشعورالذي يقوم بتمثيل العقد الجنسية في أشكال رمزية معينة، قد تختلف وتتنوع أحيانا من شخص إلى آخر، لكنها تتميز أيضا بسمات عامة وترتد إلى أنماط بعينها من الرموز على نحو ما نلقاه في الأساطير والحرافات (فرويد، سيغموند. 1986: 42).

ومن الذين اعترضوا على فرويد في نظريته في تفسير الأحلام، تلميذه كارل غوستاف يونغ K.G. Young الذي يرى أنّ الحلم هو تعبير تلقائي، إنّ وظيفته عادية للفكر، الذي يترجم إحساساته في شكل صور أو رموز، فعالم الأحلام مبني على صور العالم الواقعي هو في بعض الأحيان أكثر ثراء وتنوعا من هذا الأخير (أكلو، حدادو محمد. 1991: 15). ففكر الحالم يستطيع استعمال الذكريات والتجارب المتراكمة من أجل تحقيق عمليات الفكر المتناسكة.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

أما أدلر فإنه يرى في الحلم محاولة لحل مشاكل الحياة، فهو نتاج لأسلوب المرء في حياته، إنه يعتقد أنّ الحلم يتصل بالمستقبل أكثر من اتصاله بالماضي، إنه نوع من التجربة لعمل هام سيتحقق عما قريب في الواقع (عاقل، فاخر. 1979: 211).

وإذا كان لفرويد فضل في تفسير الأحلام تفسيراً علمياً، واعتباره ظاهرة من ظواهر الحياة النفسية ينبغي دراستها وتفهمها، فإنّ أدلر وأتباعه يرون أنّ فرويد أبعد الأحلام عن الدراسة العلمية، ذلك لأنّه أرجع الحلم كله إلى تحقيق لرغبة جنسية مكبوتة، بل قد يكون أعمّ وأشمل كتعويض للنقص وإعادة توازن الشخصية.

إنّ ما توصل إليه فرويد من تفسير للأحلام، هو أنّ هذه الأخيرة ما هي إلاّ تعبير وإرواء لرغبة جنسية مكبوتة، بحيث يذهب إلى حدّ اعتقاده بأنّ حتى أحلام الموت تحمل دلالات جنسية.

فقد يحلم الكثير من الناس بموت "إنسان قريب" وفي المجلد يعني أنّ هذا الحلم كان يتمنى وهو طفل موت هذا الإنسان، وكأنّه كبت هذه الرغبة التي لا تنسجم مع الأخلاق، وقد يعني هذا الحلم أيضاً أنّ الحلم يرغب في الوقت الحاضر بموت هذا الإنسان لكن الواقع أنّ الطفل يجمل معنى الموت الحقيقي لأنّه يعني بالنسبة إليه إبعاد ما يزعجه. و"الحلم بالموت يعني غالباً أحد الوالدين من الجنس نفسه. فالصبي يحلم بموت والده، والفتاة بموت والدتها وهذا طبيعي بحسب عقدة أوديب، فالصبي يريد امتلاك أمه بصورة مطلقة، والفتاة تحلم بحب والدها الكامل، فيبعد الحلم بهذه الطريقة الوالد أو الوالدة المزعج وهذا منطقي جداً. لكن عندما يحلم البالغ بموت إنسان عزيز فنلاحظ غالباً أنّه يتمنى أن يختفي هذا الإنسان من طريقه لسبب أو لآخر، أو أنّ الحلم يحاول أن يقتل في نفسه هذا الإنسان أو ينفصل عنه" (داكو، بيار. 1991: 212، 213).

أما بالنسبة للكابوس فيرى فرويد أنّ الشيطان بمعناه العامي أي "عفريت الميت" اعتقاد نتج عن إسقاط أهل الميت لما قد كبتوه في لاشعورهم نحوه من مشاعر العداة والبغض والتنافس (بدوي، نجيب. د ت: 30). يوضح فرويد ذلك بأنّ هذا العداة ناتج عن الكراهية اللاشعورية التي يواجهها الطفل نحو الوالد من نفس الجنس وفي الرغبة الجنسية المحرّمة نحو الوالد من الجنس الآخر. هذه الكراهية تعود في أصلها على ما يسميه فرويد بعقدة "أوديب" أنّها الجملة المنظمة من رغبات الحب والعداء التي يشعر بها الطفل تجاه

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

والديه، تظهر هذه العقدة في شكلها المسمى إيجابيا كما في قصة أوديب الملك أي: رغبة في موت المنافس، وهو الشخص من نفس الجنس ورغبة جنسية في الشخص من الجنس المقابل. أما في شكلها السلبي فتأخذ منحى مقلوبا أي: حب للوالد من نفس الجنس وحقد حسود على الوالد من الجنس المقابل." (لابلاش، جان. بونيتاليس، ج. ب. د. ت: 356).

3- موازنة بني الاتجاه الديني الإسلامي في تفسير الأحلام والتصور الفرويدي:

سأحاول أن أجري موازنة بين الاتجاهين الأساسيين، أي الديني الإسلامي والفرويدي في تفسير الأحلام معتمدا في ذلك على ثلاثة معايير هي: الدلالة، ودرجة المعرفة بالظروف المحيطة بالحلم وتفسير الرموز الخاصة بالحلم.

إنّ ما يمكن استخلاصه من ملاحظات، أنّ دلالات التفسير التقليدي الديني للأحلام والتصور الفرويدي قد يلتقيان في كون الدلالة القديمة قد تكون هي ذاتها الدلالة اللاشعورية، بمعنى أنّه لا يموت لك قريب لأنك حلمت بسقوط السن، وإنّما حلمت بسقوط السن لتمنياتك اللاشعورية السابقة لقريب بالموت... (بدوي، نجيب. د. ت: 54).

إلى جانب هذا الفرق، فهناك من يرى بأنّ "الأول يقوم على دراية اجتماعية مجردة من كل تصور علمي، وتعني بذلك دراية التنبؤ بالمستقبل، وأنّ رأسمال المتنبئ قوة حدسه وبعض المعرفة بالناس، وبعض المصادفات التي يتفق لها أن تصدق حدسه.

أما التفسير الثاني أي الفرويدي فإنّه يقوم على ممارسة التحليل وهذا ما يردنا إلى العلاج

(فوجيرولا، بيار. 1972: 86) بالإضافة إلى ذلك، هناك اختلاف في تفسير الرموز ودلالاتها، فإن كان "الرمز هو التعبير الظاهري عن شيء ما أو فكرة أو خاطرة معينة، والذي يصبح في ذهن الفرد بديلا أو ممثلا خارجيا لتلك الفكرة أو الشيء والتي تظل خفية على الفرد، فإذا كان الفرد واعيا بأنّ التعبير الظاهري الذي استعمله كرمز يتساوى مع الشيء في واقعه، فإنّه يتوقف عن أن يكون رمزا ويصبح مرادفا تشبيها" (كمال، علي. 1990: 579) فإذا كان تحديد الرمز بهذا الشكل، فإنّ أصل الرمزية ومصدرها يكمن في التناقض بين الطبيعة والمجتمع القائم في طبيعة الإنسان، فإنّه بالتالي ما من رمزية إلا

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وهي متعلقة بجملة اجتماعية، ثقافية معينة (فوجيرولا، بيار. 1972: 105). وبهذا نجد أنّ تحليل الرمز يتأثر بالظروف الاجتماعية الثقافية والطبيعية، وهذا ما يذهب إليه الاتجاه التقليدي مع ابن سيرين والنايلسي اللذان يسيران في هذا الاتجاه، فإذا أخذنا رموزه ودلالاتها لوجدناها تختلف من مجتمع إلى آخر، حيث تنعكس الأوضاع الاجتماعية وخاصة عادات الزواج والطلاق في هذه الأحلام، بما في ذلك أحلام الموت، فتأتي صور ورموز هذه الأخيرة محملة بدلالات معينة في المجال الاجتماعي، يقول النايلسي: اعلم أنّ تربية كل بلد تختلف غيرها من البلاد، لاختلاف الماء والهواء والمكان، فلذلك يختلف تأويل كل طائفة من أهل الكفر والإسلام لاختلاف الطبائع والبلدان كالذي يرى في بلاد الحر ثلجا أو جليدا أو بردا فإنه يدل على الغلاء والقحط ثم إن رأى هذا الرائي في بلد من بلاد البرد فإنّ ذلك لهم خصب وسعة، والطين والوحد لأهل الهند مال ولغيرهم محنة وبلية... والسماك في بعض البلاد عفونة وفي بعضها من واحد إلى أربعة تزويج ولليهود مصيبة" (النايلسي، عبدالغني. د ت: 6).

أما إذا رجعنا إلى الاتجاه الحديث في تفسيره للرموز، فإنه يقوم بتعميم الرمز الواحد على مختلف الناس مهما تباينت ظروفهم أو بيئاتهم وهنا يكمن الاختلاف بين الاتجاهين، إلا أنّ تلميذه أدلر يذهب مذهب النايلسي في ذلك.

4- دراسة حالات حول أحلام الموت:

سأتناول دراسة لبعض الحالات من الأحلام التي تدور حول الموت وقد اعتمدت في دراستي لهذه الحالات على الخطوات التالية:

أ/ تعريف الحالة.

ب/ ذكر الحلم كما ورد من قبل صاحبه.

ج/ ذكر رأي الحالة في الحلم.

د/ ذكر رأي المفسر الشعبي للحلم

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

اعتمدت في ذلك على مفسرين: الأول الشيخ عمره 77 سنة، والثاني عجوز عمرها 81 سنة اشتهرا ببحرتهما الكبيرة في تفسير الأحلام حيث يرجع إليهم أفراد المجتمع كلما تعلق الأمر بحلم غريب.

- و/ ذكر التفسير العلمي .

اعتمدت في ذلك على مبادئ التحليل النفسي في تحليل الأحلام. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أنني لن أقوم بتفسير الأحلام لأنّ هذا ليس هدي بل سأقوم بتحليل مختلف التفسيرات التي يمكن أن تقدم للعلم بغرض استخراج الدلالات الرمزية الخاصة بالموت وطقوسها والمعتمدة في تفسير الأحلام، كما أشير من جهة ثانية أنني قد جمعت عشرة أحلام تدور أحداثها حول الموت ثمّ قمت بانتقاء ثلاثة أحلام على أساس التنوع وتماشيها مع منطق البحث.

1- الحالة الأولى: شاب يبلغ من العمر 32 سنة، موظف، أعزب، يقول: "حلمت أنني ميت وكأني محمول على نعش من قبل أربعة من الناس فوق أكتافهم، ومغطى بغطاء بالي والذي كنت أعطي نفسي به في فصل الشتاء، وهؤلاء الرجال وكأهم متوجهين بي إلى مكان موجود تحت المقبرة ولما وصلوا إلى المكان المحدد، حطوا بي النعش على الأرض (أنزلوه) وهم يهينون القبر وكأهم على وشك الانتهاء، وفي ذلك المنام أنا عارف روحي (نفسي) بأني ميّت وأسمع وأرى، لكن ما عندي إرادة أتحرّك بها، وكأني مثل الخاتم في الأصبع... وأنا عارف مصيري وهو أنّ وقت الدفن قد قرب. وأنا داخل قرارة نفسي ما بغيث أموت (لا أريد أن أموت) وهم يريدون دفني. وبدأت أقاوم السكرّة التي أنا فيها (سكرّة الموت) لكي أعود إلى الحياة، حتى استيقظت وحركت رأسي وكأني في حالة سكر، فاقد للتوازن، وأنا في ذلك المنام لا زلت ممددا على النعش، ولما أفقت قلت كنت أزرق (أمزح) كنت لاعبها (كنت أمثل) وهذا الكلام وجهته لأختي الكبيرة التي ومحتني على هذا العمل الذي قمن به، وقالت: اللي يزقق هكذا؟ (يمثل)".

قبل الشروع في تحليل هذا الحلم ومدلولاته وفق المنظور الشعبي والعلمي، يجدر بي أن نذكر بعض الظروف المحيطة بالحالة، والتي يمكن أن تساعدني في فهمها.

فالحالة عبارة عن شخص معروف بالتزامه الديني وبخوفه الشديد من الموت، إضافة إلى تردده المستمر على الجنائز، أكثر من هذا لقد سبق هذا الحلم حضوره إلى جنازة تأثر بها كثيرا نظرا للروابط التي

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

تجمعه بالفقيد، ومن هنا وعندما سألناه عن رأيه في هذا الحلم عبر عن قلق شديد اتجاه هذا الحلم، وكأنّ هذا الأخير ليس إلّا تنبؤًا بقرب وفاته. إنّما نلاحظه على هذا الموقف هو البساطة التي اعتمد عليها هذا الشخص في محاولته تفسير هذا الحلم، إذ أنّه لم يدرك الأبعاد الرمزية، واكتفى بالمضمون الحقيقي للحلم. أكثر من هذا اكتفى بتفسير حادث الموت فقط دون محاولة لشرح بقية عناصر الحلم الكثيرة والمتنوعة وتعود هذه البساطة في نظري إلى القلق والخوف من الموت، والتفكير الدائم فيها، وهذا ما يعني من جهة أخرى تشبث المعنى بالحياة، ورغبته في تجاوز الموت، ويتضح ذلك من خلال صراعه مع سكرات الموت ومن كلامه "ما بغيث أموت" "لكي أعود إلى الحياة".

كما بيّنت في المقدمة وفي المنهج المعتمد في تحليل هذا الجزء أخذت هذا الحلم إلى مفسرين شعبيين مشهورين في المنطقة التي أجري فيها البحث.

المفسر الأول: (شيخ عمره 77 سنة): يؤكد هذا المفسر أولاً أنّ رؤية الموت في الحلم تدل على عكسها أي الحياة، ومن هذا يمكن القول أنّ من يموت في الحلم قد كتب له عمر طويل، إنّ هذا التفسير الذي يعتمد على التأويل بالتقابل كاستخدام منطق القلب أو ما يعرف بالعكس، حيث تصبح الموت رمزا للحياة.

ومن جهة أخرى يركز المفسر الشعبي على عنصر آخر في هذا الحلم ويتمثل في عدم قدرة الفرد على مقاومة مصيره والتي تبرز من خلال قول الحالة: "وفي ذلك المنام أنا عارف بأنني ميت وأسمع وأرى، لكنني ما عندي إرادة أتحرّك بها...".

حيث يرى في هذا العنصر نوعاً من العجز التي يعبر عن تطلعات صاحب الحلم إلى السلطة والرفعة أي حب التحكم والتسلط على الآخرين.

المفسر الثاني: (عجوز عمرها 81 سنة). لقد قدمت هذه المفسرة تفسيراً مختلفاً تماماً عن السابق خاصة من حيث الشكل، إذ أنّ الموت والحمل على الجنائز يدل على الزواج خاصة إذا كان الحالم أعزباً، والملفت إلى الانتباه أن المعنى بالأمر مهتمّ كثيراً بالزواج في هذه الفترة. وهذا ما قد يعطي للوهلة الأولى مصداقية كبيرة لهذا التفسير، وتؤكد هذه المفسرة على صحة رأيها مستشهدة بالمقبرة التي رأى الحالم نفسه فيها،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

حيث يقول أنّ المقبرة تعني السجن، والزواج ليس إلاّ نوعا من السجن بحيث تقيد حرية الفرد بالمقارنة مع حياة العزوبية، كما أنّ انهماك الأشخاص في تحضير القبر والجنائز والدفن ليس إلاّ تحضيراً وبناء للحياة الزوجية...

يلاحظ على هذا التفسير اعتماده على المنطق المعتمد من قبل المفسرة الأولى ألا وهو منطق القلب أو العكس.

لقد قلت من قبل أنّ التفسير الحالي يختلف عن السابق من حيث الشكل إلاّ أنّ المضمون الرمزي لهذا التفسير يكاد يكون واحداً، فإذا كان التفسير الأوّل قد رمز للحياة بالموت بشكل مباشرة، فإنّ هذا التفسير قد أشار إلى ذلك بشكل غير مباشر حيث أنّ الزواج يعني الحياة أكثر من ذلك بداية حياة جديدة، وموتاً لحياة سابقة.

أمّا عن التفسير الديني فيرى ابن سيرين أنّه إذا رأى الحالم "كأنه وضع على جنازة وحمله الرجال على أكتافهم فإنّه ينال سلطاناً ورفعة ويذل أعناق الرجال ويتبعه في سلطانه بقدر من رأى من مشيحي جنازته" (ابن سيرين، محمد، 1998: 54).

يلاحظ على هذا التفسير غوصه في الدلالات الرمزية لعناصر الحلم حيث حول موقف الموت إلى موقف يعجّ بالحياة، وكأننا أمام محتشد يهتف بحياة شخص الحالم، حيث يتحول النعش إلى منبر خطابة يقف عليه الحالم حياً متسلطاً مرتفعاً عن الجميع، ويتحول المعزّون والمماشون في جنازته إلى أتباع يدعون له بالولاء والخدمة وطاعة الأوامر والنواهي الصادرة عنه.

من جهتهم يفسر المحللون النفسانيون مثل هذا الحلم على أنّه مجرد تحايل للأنا على الموت والهروب منها، وهذا يعني أنّ الحالم لا يرغب في الموت بل يرغب في الهروب منها، ذلك لأنّه أثناء النوم تخف الرقابة وتتسلل الرغبات اللاشعورية إلى الظهور والإفصاح عن نفسها، وهذا يصبح "الأنا دفاعياً للشخصية في الصراع العصبي، إذ أنّه يحرك سلسلة من آليات الدفاع التي يثيرها إدراك انفعال مزعج وهذا ما يشير إلى القلق" (لابلاش، جان. وبونتاليس، ج. ب. د. ت: 97) ومن هنا تتضح حالة القلق التي يعيشها الحالم من الموت ذلك لأنّ هذا الأخير لا يريد الموت في قرارة نفسه ولا يرغب فيها، بل أنّه يطمع

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

في حياة جديدة وهذا ما يجعلنا نلمس نوعا من التقارب مع التفسير الشعبي للحلم. فالموت في هذا الحلم ومن خلال تجلياته الطقوسية يوحي لنا بإشارات التشبث بالحياة والابتعاد عن الموت.

وإذا أخذنا برأي يونغ في تفسيره للأحلام فإنه يعتبر الحلم : "تعويضا يتمثل فيه الجانب الذي أغفله الحالم من شخصيته" (بدوي، يوسف نجيب. د. ت: 103).

ومن هنا يعبر هذا الحلم عن رغبة في تعويض الحالم لبعض ما ينقصه في هذه الحياة والذي يبرز من خلال الصراع بين الحياة والموت، هذا الصراع الذي يتم على مستوى الأنا أو الذات مما ينتج عنه خوف وقلق من الموت. إضافة إلى هذا يرى يونغ أنّ "الإنسان مزود بما يسميه وظيفة دينية حيث أنّ الصحة النفسية للفرد تتوقف على الإفصاح المناسب عن هذه الوظيفة الدينية نفسها، وبصفة خاصة فيما ينتاب بعض الناس من معاناة للخبرات الدينية الأصيلة في الرؤى." (بدوي، يوسف نجيب. د. ت: 111) فبالإضافة إلى الظروف المحيطة بالحالة والتي قلت إنّها تتميز بالالتزام ديني شديد نجد أنّ الوظيفة الدينية التي تكلم عنها يونغ تظهر بكل وضوح في هذا الحلم حيث أنّ الخبرات الدينية السابقة للحالم قد تجسدت في هذا الحلم بما في ذلك الخوف من الموت وذكرها والذي يعتبر من بين التعاليم الدينية الواجب الالتزام بها، إضافة إلى المشاركة في الجنازة وحضور الدفن، ومن هنا تصبح الوظيفة الدينية وسيلة لإعادة التوازن النفسي ومن ثمّة الاطمئنان والقضاء على القلق.

إنّ ما نستنتجه من خلال هذين التفسيرين العلميين هو أنّ طقوس الموت التي تظهر في الحلم ترمز إلى نوع من الحياة سواء كانت هذه الحياة سابقة عن الحلم بحيث يصبح الحلم مجرد إعادة لها أو تالية له، ومن هنا يصبح الحلم متنبئا بما مما يعني إشعار الفرد بالاطمئنان على المستقبل.

في نهاية تحليل هذه الحالة يمكننا القول إنّ كل التفاسير الشعبية والدينية والعلمية تتجه في اتجاه واحد وهو طمأنة الحالم بالمستقبل حيث تصبح الموت التي كانت سببا في القلق رمزا للحياة والتمسك بها.

2- الحالة الثانية: شاب يبلغ من العمر 25 سنة، بدون وظيفة، أعزب، هناك حلمان لهذا الشاب يقول في:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الحلم الأول: "حلمت أنني فايت (مارا) فتلاقيت خالي، فأخبرني بلي (بأنّ) أبي سقط من الشافود4 (أبوه كان بناء) ومات، وجابوه (أتوا به) في صندوق، فأفقت من النوم مذهولا وأنا أصرخ".

لنحاول تحليل الحلم الأول من خلال رصد بعض الظروف المحيطة بالحالة الثانية، فالحالة شخص أعزب بدون عمل يكتفي بمساعدة والده البناء. من خلال العمل معه وهو في بحث مستمر عن عمل مستقر ودائم. تقول الحالة عن هذا الحلم أنّه مقلق جدا حيث شعرت وكأنّها بدون سند خاصة وأنّ الأب يمثل مصدر العيش له وللعائلة، فموته يعني سقوط كل مسؤوليات الأب عليه، وهذا ما يني أنّه مقبل على معاناة كبيرة، يقول هذا الشخص، حتى وإن كان ما رآه مجرد حلم فإنه قد ذكره بوضعه وبحالته، أي أنّ هذا الحلم سيصبح حقيقة في يوم ما دون محالة.

ألاحظ على هذا التفسير اكتفائه بالصور الظاهرة للحلم دون الغوص في الأبعاد الرمزية التي يمكن أن يحملها، وهذا ما يمكن أنّ نستشفه من خلال التفسيرات التي سنعرضها.

فالنسبة للتفسير الشعبي يرى:

المفسر الأول: الشيخ 77 سنة. يرى أنّ رؤيا الموت في الحلم تعني طول العمر وهذا ما يني حسب رأيه بعمر مديد لوالد الحالم، وهذا يعني من جهة أخرى تعقد الحياة بالنسبة للحالم حيث أنّ موت الأب يرمز إلى موت الدعم والمساندة التي يقدمها لابنه أي أنّ الحالم مقبل على فترة تتطلب تحمل مسؤولياته بشكل مباشر، وبدون أي مساعدة خارجية.

ما ألاحظه على هذا التفسير أنّه قد عاد مرّة ثانية إلى ربط الموت بالحياة، وهذا يعني حسب رأيي ضعف الأساليب الرمزية المعتمدة في التفسير الشعبي حيث نجد أنّ التفسيرات تتشابه بغض النظر عن الظروف المحيطة بالشخص، فتفسير الموت على أنّه حياة يكاد يكون الأسلوب الوحيد المعتمد من قبل المفسر الشعبي.

وهنا أقترح كدراسة مستقبلية تناول هذه التفسيرات بالدراسة العلمية المعمقة من أجل إثرائها وتنويع أساليبها.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

المفسر الثاني: امرأة عجوز 81 سنة. إضافة إلى تفسيرها للموت بطول العمر الذي تكلمت عنه في التفسير الأول، ترى هذه المفسرة أنّ رؤية موت الأب في الحلم تعني موت أحد الأعداء، والموت هنا حسب رأيها لا يكون جسديا بالضرورة بل قد يكون معنويا كذلك، كموت عداوته له أو غياب العدو كالدخول إلى السجن مثلا أو السفر إلى مكان بعيد...

يظهر من خلال هذا التفسير التزامه بمبدأ منطق القلب والتفسير العكس، إلا أنّني ألاحظ نوعا من التنوع في استعمال المنطق، حيث لم يكتف بعكس الموت إلى الحياة، بل اعتمد أسلوبا آخر تمثل في عكس صورة الأب بكل ما تحمله من معاني الحب والقرابة إلى صورة العدو المملوءة بالكراهية والتباعد، فحتى وإن حافظت المفسرة على صورة الموت سواء كانت حقيقية أو رمزية، فإنّها أحدثت بعض التغيير من خلال عكسها لصورة الأب لتحويلها إلى عدو.

مهما يكن فإنّ ما يهمني في نهاية الأمر هو أنّ الموت تبقى رمزا للحياة أكثر من ذلك، إنّها ترمز إلى صورة للحياة مختلفة عن الصورة السابقة، ففي الحلم ترمز الموت إلى بداية حياة بلا أعداء أو على الأقل بدون هذا العدو الذي ينغص عنه حياته لدرجة أنّها تمثل له في الحلم.

وإذا رجعت إلى التفسير الديني أجد ابن سيرين يعتبر أنّه "إذا رأى شخص ما أنّ أحد والديه أو كليهما قد مات فإنه تذهب دنياه ويفسد حاله، وإن كان من طلاب الآخرة تعطل عمله، وقيل إنّ موت الوالدين ضيق في المعيشة" (العنبري، خالد بن علي بن محمد. 1991: 116).

يظهر على هذا التفسير التأثير الكبير بالمبادئ الدينية الإسلامية، حيث لا يخفى على أحد المكانة التي يحتلها الوالدان في المجتمع الإسلامي، حتى أنّ عقوقهما يعتبر من الكبائر. 5 وهنا أجد أنّ المفسر الديني قد رمز إلى الدنيا بالوالدين فذهاب أحدهما يعني ضياع دنيا الحالم وفساد حاله، وهذا ما يمكن أن نلاحظه من خلال الاعتماد الكلي للابن علي الأب حيث لا يمثل الابن إلا ملحقا للأب في جميع المسؤوليات الدنيوية، فموته، يعني ضياع الابن أيضا. كما أنّه فسر موت الوالدين بالضيق في المعيشة فحتى وإن كان هذا التفسير رمزيا إلا أنّني أجد أنّه يحمل الكثير من الواقعية خاصة إذا ما ربطناه بالفكرة السابقة المتعلقة بدور الأب في حياة الابن. فإذا كان الأب هو مصدر رزق العائلة بما فيها الابن، فإنّ موته

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

يعني ضيق معيشة الابن، لأنّ الموت ستؤدي إلى انقطاع الرزق، وكثيرة هي الحالات المتشابهة لهذا الوضع والتي نراها في مجتمعنا.

أما إذا أخذنا بالتحليل النفسي فإنّ حلم الولد بوفاة الأب يفسر على أساس عقدة أوديب (صليبا، جميل. 1982: 83)، وحلم الولد بموت أبيه يعبر عن الرغبة اللاشعورية في موت الأب للاستئثار بعطف الأم. قد يظهر لي التناقض في سلوك الابن من خلال بكائه في الحلم، وهي الرغبة الشعورية في بقاء أبيه على قيد الحياة، لكن المضمون الكامن لهذا الحلم يظهر عداوته لأبيه من خلال الرغبة في موته حتى يخلو له الجو وذلك لوجود ذلك التناقض الوجداني المتمثل في حبه لأبيه الذي يظهر في الحلم من خلال صورة الخال الذي يمثل على المستوى الشعبي الأم، وكرهه لأبيه. لقد تبين لي من خلال المحادثة مع هذا الشخص أنّ الدلالة من هذا الحلم تعني الرغبة في المغنم الثانوي والخوف من موت والده في الحلم. يتجلى ذلك من خلال بكائه الشديد وفزعه من خبر الموت، باعتبار الوالد هو المصدر الوحيد للرزق. ولهذا فإنّ المغنم الثانوي يكمن في الانتفاع من كسب الوالد والرغبة في استمرار وصاية الأب المادية والمعنوية، فالخوف من الموت هو دلالة شعورية سببها دلالة تنبؤية بالمستقبل أي الخوف مما هو آتي.

ألاحظ في نهاية الأمر أنّ هناك تقاربا بين التفسيرات الثلاثة حيث ربطت بصورة أو بأخرى بين صورة الأب ووظيفته الاجتماعية، وبين حياة الابن بدون الأب والتي تتميز في الغالب بالصعوبة خاصة إذا كان الابن بدون عمل أو مصدر للرزق ومرة ثانية تعود الموت لترمز إلى الحياة حتى وإن كانت حياة صعبة، وبهذا نجد أنّ هناك استغلالا رمزيا للموت وطقوسها للتأكيد على الرغبة في الحياة.

الحلم الثاني: "حلمت أنّي ذهبت عند صديقي، فوجدت بقرة ولدن له عجلا جميلا، وفي تلك اللحظة أفقت". وفي صباح ذلك اليوم ذهبت لزيارة صديقي فوجدت أباه قد توفي.

يختلف هذا الحلم عن سابقه من حيث أنّه لم يحتو صراحة على أي عنصر من عناصر الموت التي ظهرت في الأحلام السابقة إلا أنّي أوردته هنا لأنّ صاحبه فسره على نبوءة بوفاة أب صديقه التي أكدها الواقع. حيث أنّ الولادة أصبحت ترمز إلى الموت، وهنا أشير مرة أخرى إلى بساطة التفسيرات الشعبية حيث أنّها ربطت بين واقعيتين مختلفتين تماما، وهنا أشعر بنوع من التلفيق إن صح التعبير، والمراد من هذا إظهار هذا القلق والخوف من الموت الذي يمثل في الضمير الشعبي أمرا واقعا لا مفرّ منه.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

المفسر الشعبي الأول: (الشيخ 77 سنة). يرى إنّ حدث الولادة في هذا الحلم وإن كان يشير في ظاهره إلى زيادة الخير المتمثلة في العجل الذي يحمل قيمة مادية معتبرة إلاّ أنّه من الناحية الرمزية يعبر عن خسارة قد تكون مادية أي اقتصادية، وقد تمسّ هذه الخسارة حتى الأشخاص فتكون منذرة بموت أحد المقربين من صاحب الحلم. ألاحظ دائما وفاء المفسر الشعبي للمبدأ الأساسي في تفسير الأحلام وهو التفسير بالعكس أو منطوق القلب، حيث قلب صورة الخير المتمثلة في الولادة المعبرة عن الزيادة إلى صورة للشّر متمثلة في الخسارة والموت والمعبرة عن النقصان.

المفسرة الشعبية الثانية: (امرأة عجوز 81 سنة). ركزت على العجل الذي ربطته بالشؤم والفأل السيئ الذي قد يصل إلى درجة التنبؤ بالموت. إذ ترى هذه المفسرة الشعبية أنّ الزيادة في الحلم ممثلة في العجل ترمز إلى الذبيحة واللحم المستعمل في طهي الطعام الذي يقدم إلى المعزين.

إن قراءة لهذا التفسير تبرز تأثيره بالتفسير الديني الذي سنتطرق إليه لاحقا ، حيث يمثل العجل في التصور الديني رمزا للخطيئة والعصيان، كما أنّه رمز لموت العلاقة مع الله المتميزة بالتوحيد وبداية علاقة جديدة تعتمد على الوثنية والشرك.

أمّا عن التفسير الديني فنجد أنّ ابن سيرين يرى بأنّ "العجل هو ولد ذكر" تدل رؤياه على أهم والنكد والمعصية والخروج عن طاعة الله. قد تتفق هذه الدلالة مع القصة التي ذكرت في القرآن الكريم عن النبي موسى عليه السلام والعجل الذي صنعه السامري. يقول الله تعالى : « ففقدناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم اله موسى فنسى . »

يفسر القرطبي هذه الآية قائلا: فرمى بالحلي في النار وصاغ لهم منه عجلا... فلما ألقى عليه القبض صار عجلا جسدا له خوار، والخوار هو صوت البقر". (القرطبي، 1967: 235) والعجل فأل سيئ لأنّ تعبيره عن الخطيئة التي وقع فيها بنو إسرائيل، إنّّه تجسيد لبعل الإله المسوخ للعبور القديمة الوثنية التي ذكرها الأنبياء والقرآن الكريم حيث ذكر كيف أنّ "أبناء إسرائيل ارتدّوا عن الله وذهلوا بعبادة العجل رغم ما جاء به موسى من الدلالة الواضحة والمقنعة" (حدادو، أكلي محمد. 1991: 191).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

كما أنّ البقرة من وجهة النظر الدينية توحى في المنام إلى "السنة التي يوجد فيها سرور وخصب والرفعة ومال شريف"¹، أما من وهب له عجل فقد أصاب ولدا وهو بشارة بالولد الذكر والنصر على الأعداء" (النايلسي، عبد الغني. د ت: 81).

انطلاقا مما سبق يمكن القول أنّه من وجهة النظر الدينية يصبح العجل ورؤياه نذيرا بالهم والغم، وعندما نربطها بآلية تفسير الحلم بمنطق القلب يصبح ميلاد العجل، ميلاد الهم والغم والمشاكل التي قد تكون الموت واحدة من صورته، كما قد يكون نذيرا بقدوم الخير الكثير.

أما من وجهة نظر التحليل النفسي فيمكن اعتبار هذا الحلم نوعا من الإسقاط الذي يمارسه الحلم حيث أسقط صورة أب صديقه على صورة أبيه، فهو في الواقع لا يحلم بموت أب صديقه بل بموت أبيه هو (داكو، بيار. 1991: 112)، والإسقاط واحد من الحيل النفسية التي يستعملها الأنا لكي يكون الحلم مقبولا شعوريا واجتماعيا، فالحلم في الواقع يتمنى موت أبيه باعتباره المنافس الأول له في حبه لأخته، كما قام بإسقاط صورته هو (صورة الأنا التي ظهرت في شكل مقنع حتى يقبل ذلك اجتماعيا) على صديقه.

وميلاد العجل يمثل نوعا من النكوص والعودة إلى الحياة الطفولية والميلاد، وهذا تعبير عن محاولة لجلب الأنظار إليه حتى يكون مركز بؤرة اهتمام ويتمثل هذا في حلمه بالعجل أفصح عنه أنه كان جميلا.

خلاصة:

نخلص في نهاية هذا التحليل. أنّ التفسيرات على اختلافها شعبية أو دينية أو علمية تلتقي في بعض النقاط وخاصة ما يتعلق بالتفسير الشعبي والديني. حيث نجد تشابها كبيرا فيما يخص الدلالات ويبقى الاختلاف في تحديد الرموز المرتبطة بها. و من بين هذه العناصر:

– أنّ التفسير الشعبي يربط انعدام الإرادة في الحلم الأول بحب السلطة والتحكم، بينما يربط المفسر الديني هذين الأخيرين بوجود الميت على النعش.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- من جهة أخرى قد نجد تقاربا بين التفسيرات الثلاثة من حيث ربط الحلم برغبات لا يريد أصحابها الإفصاح عنها ومن ثمّ فإنّها تخرج بواسطة الحلم.

- هذا التفسير الذي يظهر بسيطا ومصطلحات عادية جدا في التفسير الشعبي والديني، يتناوله التحليل النفسي بصورة علمية ومصطلحات دقيقة مستعملا في ذلك الكبت والتفريغ والإسقاط وغيرها من مصطلحات التحليل النفسي.

ومهما يكن فإنّ كل هذه التفسيرات أكدت على ربط الموت بالحياة، بحيث تصبح الموت وطقوسها في الحلم إيدانا بميلاد حياة جديدة، وهذا ما يخدم إلى حدّ كبير الفرضية المقترحة.

السير:

- 1- الشيخ بن سيرين هو إمام التعبير عند المسلمين توفي سنة 728م/108م.
- 2- الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي (1050-1143) أحد علماء المسلمين في تعبير الأحلام، من مؤلفاته تعبير الأنام في تعبير
- 3- معنى الرؤيا: هو معنى الحلم نفسه، لكن غلب استعمال الرؤيا في الأمور المحبوبة والحلم في الأمور المكروهة.
- 4- الشافود : مصطبة من الخشب يقف فوقها البناء عند بنائه لجدار للوصول إلى الأماكن العالية. و هي كلمة دارجة مأخوذة من الكلمة الفرنسية échafaudage
- 5- يقول تعالى: و إن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروف و اتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعلمون. الآية 14 من سورة لقمان.

المراجع:

- القرآن الكريم

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- 01- ابن سيرين محمد ، تفسير الأحلام الكبير المسمى منتخب الكلام في تفسير الأحلام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998.
 - 02- البخاري في صحيحه، الجزء 7-8، باب التعبير، المجلد الرابع، الطباعة العامرة، إسطنبول.
 - 03 العنبري خالد بن محمد ، قاموس تفسير الأحلام، كيف تعبر رؤياك في ضوء القرآن والسنة، ط1، دار الإمام مالك، البليدة، الجزائر، 1991.
 - 04- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجزء 11، المجلد 6، ط2، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.
 - 05- الطويل توفيق ، الأحلام، مكتبة الآداب، القاهرة، سنة 1945.
 - 06- النابلسي عبد الغني (1050-1143) أحد علماء المسلمين في تعبير الأحكام، من مؤلفاته تعطير الأنام في تعبير الأحلام.
 - 07- بدوي نجيب يوسف ، الكابوس، سلسلة الثقافة السيكولوجية، دار مصر للطباعة، القاهرة، بدون سنة.
 - 08- بيار فوجيرولا، الثورة الفرويدية، ترجمة حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1972.
 - 09- بيار داکو، تفسير الأحلام، ترجمة مهى عفيش، الدار الجمعية، 1991 213.
 - 10- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982
 - 11- سيغموند فرويد، خمسة دروس للتحليل النفسي، ط3، ترجمة جورج طرايشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1986.
 - 12 - كمال علي ، أبواب العقل الموصدة، باب النوم وباب الأحلام، دار السيد، 1990.
- المراجع باللغة الفرنسية:

01-Ernest Appli, les rêves, petite bibliothèque, Payot, Paris, 1967.

02-Haddadou Mohammed Akli, le rêve et son interprétation dans l'Islam, entreprise nationale du livre, Alger, 1991, pp 14-15.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

أثر استراتيجية التدريب والمران في تنمية مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي
وخفض القلق الرياضي لدى عينة من الطلاب المتأخرين دراسياً في الأردن

د. برهان محمود حمادنة

نعمان محمود حمادنة

جامعة نجران، المملكة العربية السعودية.

وزارة التربية والتعليم، الأردن.

تاريخ الإيداع: 2019/04/18 م تاريخ التحكيم: 2019/05/15 م تاريخ القبول: 2019/05/20 م

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن أثر استراتيجية التدريب والمران في تنمية مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي وخفض القلق الرياضي لدى عينة من الطلاب المتأخرين دراسياً. وتكونت عينة الدراسة من (11) طالباً من طلاب الصف السادس الأساسي المتأخرين دراسياً في الرياضيات وقسموا في مجموعتين، هما: المجموعة الضابطة ($n=6$) طالباً درسوا اعتيادياً والمجموعة التجريبية ($n=5$) طالباً درسوا باستخدام استراتيجية التدريب والمران. واستخدم الاختبار التحصيلي في حل المسألة الرياضية اللفظية ومقياس التواصل الرياضي ومقياس القلق الرياضي من إعداد الباحثان لجمع البيانات. وأظهرت النتائج وجود فروق في درجات الطلاب على القياس البعدي في اختبار حل المسألة الرياضية اللفظية ومقياس التواصل الرياضي ومقياس القلق الرياضي لصالح المجموعة التجريبية؛ مما يدل على وجود أثر لاستخدام استراتيجية التدريب والمران في تنمية حل المسألة الرياضية اللفظية وتنمية التواصل الرياضي وخفض القلق الرياضي لدى الطلاب المتأخرين دراسياً. وأوصت الدراسة بضرورة حث الجهات المسؤولة على تعميم استخدام استراتيجية التدريب والمران في المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية والخاصة في مختلف مناطق المملكة، وضرورة توعية معلمي مادة الرياضيات في المرحلة الأساسية بأهمية توظيف استراتيجية التدريب والمران في تعليم الرياضيات.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية التدريب والمران، حل المسألة الرياضية اللفظية، التواصل الرياضي، القلق الرياضي، الطلاب المتأخرين دراسياً.

Abstract

This study aimed to examine the effect of a training and practice strategy in the skill of solving verbal mathematical questions, mathematics communication and reducing mathematics' anxiety among a sample of underachievers, consisted of (11) sixth grade mathematics underachievers, and assigned into two groups; a control group of (6) students whom were taught by conventional teaching strategy and an experimental group of (5) students were taught using training and practice. Achievement test for solving verbal mathematical questions, and mathematics' anxiety scale, prepared by the researchers, were employed. The results indicated differences in the students' scores on the verbal mathematical questions solving achievement test, mathematics communication scale, and mathematics' anxiety scale posttests, in favor of the experimental group. This confirmed the positive effects for training and practice instructional strategy in promoting the skill of solving verbal mathematical questions, developing mathematics communication and reducing mathematics' anxiety among Jordanian sixth grade underachieving students. The study recommended the need for educational authorities to urge basic public and private school employ training and practice instructional strategy and to raise basic stage mathematics teachers' awareness of the importance of this strategy in teaching mathematics all over the Jordan.

Key words: Training and practice strategy, Verbal mathematical questions solving, Mathematics communication, Mathematics' anxiety, Underachieving students.

المقدمة:

شهد القرن الحادي والعشرين تطوراً سريعاً في استراتيجيات التعليم والتعلم، وفي ضوء هذا التطور فإنه لا يمكن توقع الأدوار التي يمكن أن يقوم بها الفرد مستقبلاً، لذلك تم توجيه أهداف التعليم ككل إلى تنمية القدرة على حل المشكلات وحل المسألة على اختلاف أشكالها والتواصل بكفاءة واقتدار، إذ تمثلان أهم القدرات التي ينبغي أن تُنمى لدى الطلبة، وذلك لمساعدتهم على التكيف ومواجهة ما يمكن أن يعترضهم من مواقف مُشكلة أو مسائل متنوعة في الحياة المتغيرة المتسارعة. وقد أصبح استخدام استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة واستثمارها سمة من سمات العصر الحاضر نظراً للاستحقاقات التي

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

أفرزتها أنماط الحياة المدنية، ويتطلب الأمر إحداث هذه التغيرات ومعايشتها في مجتمعاتنا التي من شأنها بناء ثقافات وسياسات شاملة ومتكاملة تكفل التخلص من النمط التقليدي في الحياة اليومية والعملية وترسخ المنهجية العلمية التحليلية والتجريبية كأسلوب لحل المشكلات والمسائل المختلفة المألوفة وغير المألوفة وتحسين التواصل والتفاعل لدى أبنائنا الطلبة.

وقد هياً ظهور استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة مرونة عالية في الاستخدام والتوظيف في مجالات الحياة كافة، وبخاصة في تعليم الرياضيات وتعلمها. وفي هذا الصدد بين (Ray, 2002) أن الطلبة لديهم اتجاهات إيجابية نحو التعلم بواسطة الاستراتيجيات الحديثة التي تختلف عن الاستراتيجيات التقليدية كالمحاضرة والمناقشة والحوار القائمة على التلقين والحفظ وخاصة عند تعليم الرياضيات وتعلمها. وهذا ما أكدته نتائج بحوث ودراسات سابقة كدراسة (Dinder, 2008) ودراسة (Kara, 2009) ودراسة كيريري (2011) ودراسة (Gunbas, 2012) ودراسة بيومي والجندي (2013).

وفي هذا الصدد، أشار عقيلان (2002) أن مادة الرياضيات تعتمد على الأسلوب الاستقرائي في التوصل إلى المعرفة الرياضية، وتتضمن بعض المهارات العلمية مثل الرسم والقياس، وحل المسألة اللفظية، وحل المشكلات الرياضية، وتتطلب ترتيب معين لتقديم موضوعاتها. كما أن الرياضيات من المواد التي تساعد الطالب على تنمية تفكيره وتجعله قادراً على التواصل واتخاذ القرارات والحلول المناسبة لما يواجهه من مشكلات ومواقف في حياته اليومية والمستقبلية وهيئة للتعامل معها. وقد وضع خليل (2015) أن الرياضيات هو أهم الدعائم الأساسية لأي تقدم علمي وتدرسه ضرورة من ضروريات عصر ثورة المعلومات حيث تنوعت المهارات والمعارف بعد أن تداخلت الرياضيات في جميع العلوم الطبيعية وحتى العلوم الإنسانية، فلولا الدقة والإبداع في الرياضيات وكفاءتها الهائلة، لما وصلت العلوم إلى ما وصلت إليه الآن دون غيرها من المقررات التعليمية التي يراها البعض هي الأقل تشويقاً والأضعف عند طلابنا؛ فالطلاب يعانون في فهمها وإدراك علاقاتها المجردة وظهور الرياضيات وفروعه في ساحات المعرفة جعلتها أكثر قدرة على التفاعل مع حضارة الإنسان من خلال التطبيقات في جميع مجالات الحياة، فالرياضيات مقرر علمي وتربوي لا يمكن عزله عن المجتمع وتعليمه أصبح ضرورة ملحة لتحقيق التواصل ومهاراته. ولا بد من استخدام استراتيجيات التعليم الفعالة التي تجذب الطلاب اليه وتشوقهم لدراسته.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

وتعد استراتيجيات التعليم، مجموعة تحركات المعلم داخل غرفة الصف، التي تحدث بشكل منظم ومتسلسل، وتهدف إلى تحقيق الأهداف التدريسية المعدة مسبقاً. كما تعرف بأنها مجموعة من إجراءات التدريس المختارة سلفاً من قبل المعلم أو مصمّم التدريس والتي يخطط لاستخدامها أثناء تنفيذ التدريس بما يحقق الأهداف التدريسية المرجوة بأقصى فاعلية ممكنة، وفي ضوء الإمكانيات المتاحة. وتتركز استراتيجيات التعليم على تدريب الطلبة على معالجة المعلومات واسترجاعها والتفكير المستقل بحيث يمتلك الطالب القدرة على معالجة المعلومات واسترجاعها، وكيف يفكر تفكيراً منطقياً سليماً مستقلاً (ابراهيم، 2010).

أما استراتيجية التدريب والمران فتعد من استراتيجيات التعليم الحديثة شيوعاً، وسميت بهذا الاسم لأنها تساعد الطالب على مراجعة المادة العلمية والتدريب عليها، فهي لا تقدم معلومات جديدة، فهي تنمي قدرة الطالب على التعلم والتدريب من خلال أنشطة مختلفة تتناسب مع قدراته عقلياً ومهارياً وعلمياً، ويستطيع بها الطالب أن يشعر بالثقة أثناء عملية التعلم وحل المسائل الرياضية والتواصل مع المعلم وأقرانه (Hamadneh, Hamad and Al-azzam, 2016). وما أكد ذلك نتائج دراسة عبدالله (2012) التي أظهرت وجود أثر لاستخدام استراتيجية التدريب والمران على تنمية التحصيل الدراسي في الرياضيات لدى تلاميذ الصف السادس الأساسي؛ حيث تقوم هذه الاستراتيجية على تقديم مجموعة من التمارين والأسئلة عن موضوع ما، ثم شرحه من قبل المعلم بغرض تعزيز وإثراء ما درسه الطالب من قواعد أو مهارات، وتقدم هذه التدريبات بشكل فردي أو جماعي حتى يتمكن الطالب من إتقان المهارة المستهدفة.

أما حل المسألة الرياضية اللفظية، فقد أكد بيومي والجندي (2013) على أنها وسيلة لتعلم مفاهيم جديدة، وإكساب الطالب القدرة على تعلم المهارات الحاسوبية، وانتقال أثر التعلم والتدريب، كما تشجع الطالب على اكتساب المعارف وإثارة الفضول وحب الاستطلاع والمغامرة. وقد أشار زينون (2003) إلى أهمية حل المسألة الرياضية اللفظية في حياة الطالب من خلال تنمية مهارات التفكير العليا لدى الطالب، مثل مهارة اتخاذ القرار والتفكير الناقد. وإثارة دافعية الطالب نحو التعلم. وأنها وسيلة ذات معنى لتدريب الطالب على العمليات والمهارات الحاسوبية. ودورها في تنمية قدرة الطالب على تطبيق المفاهيم والتطبيقات الرياضية في المواد الدراسية الأخرى والحياة اليومية. وإكساب الطالب الاتجاهات والميول والقيم المناسبة نحو دافعية التعلم. وتنمية الفضول وحب الاستطلاع والاستكشاف لدى الطالب.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

ومساعدة الطالب على الفهم والتذكر والمحافظة على المعلومات. وزيادة قدرة الطالب على توظيف ما تعلمه في مواقف حياتية جديدة، كالبيع والشراء مثلاً. وتسهم حل المسألة الرياضية اللفظية في تعلم الطالب على المهارات البحثية، مثل: جمع المعلومات، ووضع الفروض، واختبار الفروض، وتحليل النتائج، والوصول إلى الحل وتقويمه، وتعلم مهارات الترجمة بأشكالها المختلفة. وأثرها في تنمية الذكاء وخاصة الذكاء الرياضي وكذلك في تحسين التواصل الرياضي.

ويعد التواصل الرياضي، قدرة الفرد على استيعاب لغة الرياضيات بما تتضمنه من رموز ومصطلحات وأشكال وتعبيرات للتعبير عن الأفكار والعلاقات وفهمها وكتابتها وتوضيحها للآخرين" (مدين، 2015). ويرى السعيد (2003) أن التواصل الرياضي أحد المكونات الرئيسة للقدرة الرياضية لدى الفرد والتي تحتوي التمثيل الرياضي والاستماع والمناقشة والقراءة والكتابة الرياضية، والتي غالباً ما تظهر في صورة ما يسمى التواصل: المفاهيمي (ترجمة المفهوم ومعالجته يدوياً وذهنياً)، والإجرائي من خلال (التعبير عن فكرة أو علاقة رياضية شفوية وكتابياً) وكذلك في حل المشكلات من خلال (قراءة البيانات وإعادة صياغتها وكتابتها ومناقشتها). وتتضح أهمية التواصل الرياضي من وجهة نظر خليل (2015) بأنه يساعد على توحيد ودمج الفكر الرياضي في بوتقة واحدة. وارتباط تفكير الطالب بالمعلم وبالآخرين والبيئة. وتقويم وتحليل كل ما نسمعه (استماع) وما نراه (قراء) وما نقوم به (كتابة). واستخدام اللغة الرياضية للتعبير عن الأفكار الرياضية بوضوح. كما أكد (Heather, 2002) على أهمية التواصل الرياضي لدى الطلاب في المرحلة الابتدائية والذي يتم باستخدام البرامج والأنشطة التي تعتمد على صنع بيئة صحية للتفاعل بين الطلاب ومقرريهم ومعلمهم، وهذه الأنشطة يحكي فيها بعض المعلمين خبراتهم وتجاربهم واستفادتهم من المقرر، كأحد أنواع الاستمالة. وأكد العرابي (2004) على أهمية تحسين قدرات الطلاب في المرحلة الابتدائية على التواصل الرياضي وخفض القلق الرياضي لتنمية التحصيل في الرياضيات واكتساب اتجاهات إيجابية نحوها. وبين الصباغ (2005) أنه لا بد من استخدام استراتيجيات التعليم العلمية الحديثة التي تسهم في تحسين التحصيل الدراسي في الرياضيات ومهاراته وفي تحسين التواصل الرياضي لدى الطلبة لتنمية قدراتهم على التفاعل في المواقف الحياتية المختلفة، وكذلك خفض مستوى قلقهم من مادة الرياضيات.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

أما القلق الرياضي فقد عرفه بلطية ومتولي (1999) بأنه : التوتر والخوف الذي يظهر في صورة انفعالية لدى الطلاب الذين يعانون من صعوبات في تعلم الرياضيات وذلك أثناء أي موقف يتطلب التعامل مع الرياضيات، أو مجرد ذكر أي كلمة لها علاقة بمادة الرياضيات مثل: كتاب الرياضيات – معلم الرياضيات – حصة الرياضيات – امتحان الرياضيات. وعرفه صوالحة وعسفا (2008) بأنه : شعور المتعلم بالتوتر والخوف الذي يعتريه عند تعامله مع الأرقام أو حل المسائل الرياضية ذات العلاقة بمناحي الحياة اليومية أو الأكاديمية.

ويذكر كيري (2011) أن أهم أسباب قلق الطالب من الرياضيات هي:

1. صعوبة مادة الرياضيات وتميزها بالجفاف وعدم ارتباطها بمواقف الحياة.
2. طريقة التدريس التي يتبعها المعلم والتي لا تهتم بنشاط الطالب، وتهديد الطالب دائماً بالفشل، وإظهار ضعف قدراته في دراسة الرياضيات.
3. أساليب التقويم المتبعة وقلة تدريبه عليها قبل الاختبارات.
4. الضغط الأسري متمثلاً في معاقبة الوالد لولده (الطالب) دون مشاركة فعالة لتحسين تحصيله.
5. سلوك الطالب نفسه المتمثل في توقع الفشل وبالتالي محاولة الابتعاد والهروب من دراسة الرياضيات.
6. ضعف قدرات الطالب وبالتالي انخفاض تحصيله في الرياضيات، بما يترتب عليه خبرات غير سارة في تعامله مع الرياضيات، وبالتالي القلق منها.

وفي إطار البحث الحالي والكشف عن أثر استخدام استراتيجية التدريب والمران، وجد أن هذه الاستراتيجية فعالة في تعليم مختلف المهارات للطلبة وتعديل سلوكياتهم، حيث أظهرت دراسة عبدالله (2012) وجود أثر لاستخدام استراتيجية التدريب والمران بالحاسوب في تحسين التحصيل الدراسي لتلاميذ الصف السادس الأساسي. وبينت نتائج دراسة (Gunbas, 2012) وجود أثر لاستخدام استراتيجية محوسبة قائمة على التدريب والمران في تحسين مهارات حل المسائل الرياضية اللفظية لدى طلبة المرحلة المتوسطة. وكذلك أثبتت دراسة (Christianson, Mestre and Luke, 2012) وجود أثر لاستخدام استراتيجية التدريب والمران في تحسين مهارات الطلبة في حل المسائل الرياضية اللفظية الجبرية لدى طلبة المرحلة الثانوية والجامعية. وأكدت دراسة (Pearce, Bruun, Skinner, Lopez and Mohler, 2015) وجود أثر لاستخدام معلمي التربية الخاصة استراتيجية التدريب

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

والمران في تحسين مهارات حل المسائل الرياضية اللفظية الجبرية وخفض قلق الرياضيات لدى الطلبة. في حين كشفت دراسة (Hamadneh, et al, 2016) وجود أثر لاستخدام استراتيجية محوسبة قائمة على التدريب والمران في تنمية مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في الرياضيات.

وعلى ما تقدم، فإن الوقوف على دراسة الطلاب ومنهم طلاب المرحلة الابتدائية وخاصة المتأخرين دراسياً ينبغي أن يلقى اهتمام من الباحثين في هذا المجال؛ إذ تمثل هذه الفئة فئات من فئات المجتمع التي ينبغي استثمارها لبناء المجتمع الإنساني وتقدمه، وفي ذلك دليل على رقي وتقدم المجتمع الذي يهتم بكافة شرائحه وفئاته. ولذلك يتضح أن الاهتمام بحل المسألة الرياضية اللفظية وتنمية التواصل الرياضي وخفض القلق الرياضي لدى المتأخرين دراسياً مؤشراً مهماً يساعد على الفهم الحقيقي لهذه الفئة للوصول بها إلى شاطئ الأمان. وقد وجد الباحثان أن مجال البحث في أثر استراتيجية التدريب والمران في تنمية مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي وخفض القلق الرياضي لدى الطلاب المتأخرين دراسياً مجالاً خصباً وحديثاً للبحث والتقصي، إذ أن عدد الدراسات التي بحثت في ذلك ما تزال محدودة، وأن هذا الموضوع جدير بالاهتمام والتقصي وبخاصة إلى درجة أكثر من البحث والتجريب والتطبيق. ولهذا جاءت فكرة إجراء الدراسة الحالية، حيث ندرت الدراسات العربية والمحلية في هذا المجال - في حدود علم الباحثان؛ مما يعطي مبرراً لإجرائها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

أشارت نتائج دراسات أجريت حول مادة الرياضيات إلى وجود ضعف لدى طلبة المرحلة الابتدائية في الرياضيات بشكل عام، وبينت أن هنالك حاجة إلى تصميم استراتيجيات حديثة في تعليم الرياضيات تسهم في إكساب الطلبة في المرحلة الابتدائية والأساسية المهارات اللازمة لحل المسألة الرياضية اللفظية كدراسة (Hall, 2002)، ودراسة (Marge, 2002)، ودراسة عرسان وأبو زينة (2005) ودراسة المالكي (2008) ودراسة بيومي والجندي (2013). ومنها أكدت على ضرورة تنمية التواصل الرياضي لديهم كدراسة السيد (2008) ودراسة شحاته (2013) ودراسة مدين (2015). ومنها أكدت على ضرورة خفض القلق الرياضي لتحسين الاتجاهات نحو الرياضيات واكتساب المهارات الرياضية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

والتواصل الرياضي كدراسة طوالبه (2003) ودراسة علي (2009) ودراسة كيري (2011). كما بينت نتائج دراسة القحطاني وعبدالحاميد (2010) أن التدريب على حل المسائل الرياضية اللفظية ذات المواقف المألوفة وغير المألوفة يسهم في خفض مستوى القلق الرياضي لدى طلاب المرحلة الابتدائية. واستناداً إلى ما تقدم، فإن حل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي عمليات تحتاج إلى تحليل الموقف الرياضي واستدعاء المعرفة السابقة وابتكار استراتيجيات عقلية تساعد في حل الموقف وتبادل الآراء والأفكار. وعليه فإن من أفضل استراتيجيات التعليم التي تحقق الأهداف التعليمية والتربوية بشكل اقتصادي في الرياضيات استراتيجية التدريب والمران؛ إذ تستخدم إستراتيجية التدريب والمران في المنهج الدراسي لتحقيق ثلاثة أغراض هي: المحافظة على مستوى سابق وصل إليه الطالب في مهارة ما، والتواصل من خلال إيصال آراء الطالب في مهارة ما إلى مستوى العادة، والتمكن ومراجعة بعض المعلومات أو المعلومات قبل دراسة موضوعات أو مهارات مرتبة عليها، والتي باهتمامها بتعزيز الإجابات لدى الطالب، وإيصاله إلى التعلم للإتقان والتعزيز الشامل وتفريد التعليم (عبدالله، 2012)، وقد أوصت عدة دراسات باستخدام استراتيجية التدريب والمران مع الطلبة لما أظهرته نتائجها من فعالية عالية كدراسة (Christianson, Mestre and Luke, 2012) ودراسة (Gunbas, 2012). ولهذا سعت الدراسة الحالية إلى الكشف عن أثر استراتيجية التدريب والمران في تنمية مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي وخفض القلق الرياضي لدى عينة من الطلاب المتأخرين دراسياً في الأردن. وبالتحديد حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات أداء المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على اختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية على القياس البعدي؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات أداء المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس التواصل الرياضي على القياس البعدي؟

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات أداء المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس القلق الرياضي على القياس البعدي؟

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى:

1. الكشف عن أثر استراتيجية التدريب والمران في تنمية مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية لدى عينة من الطلاب المتأخرين دراسياً في الأردن.
2. الكشف عن أثر استراتيجية التدريب والمران في تنمية التواصل الرياضي لدى عينة من الطلاب المتأخرين دراسياً في الأردن.
3. الكشف عن أثر استراتيجية التدريب والمران في خفض القلق الرياضي لدى عينة من الطلاب المتأخرين دراسياً في الأردن.

فرضيات الدراسة:

افتترضت الدراسة الحالية الفروض الآتية:

- الفرضية الأولى:** توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات أداء المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على اختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية على القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية.
- الفرضية الثانية:** توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات أداء المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس التواصل الرياضي على القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية.
- الفرضية الثالثة:** توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات أداء المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس القلق الرياضي على القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية.
- أهمية الدراسة:**

تبدو أهمية الدراسة الحالية من خلال ما يلي:

- قد تسهم الدراسة الحالية في إثراء المعرفة الإنسانية بالإطار النظري الذي يتعلق بإستراتيجية التدريب والمران، ومهارة حل المسألة الرياضية اللفظية، والتواصل الرياضي والقلق الرياضي والمتأخرون دراسياً.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- نظراً لما تتصف به استراتيجية التدريب والمران من قدرة على جعل المتعلم نشطاً وفاعلاً أثناء اكتسابه الحقائق والمهارات والعمليات، بالإضافة إلى ندرة الدراسات العربية والمحلية حول هذا الموضوع، لهذا فإن ثمة حاجة حقيقية أصبحت بارزة لاستقصاء أثر استخدام استراتيجية التدريب والمران في اكتساب مهارات حل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي وخفض مستوى القلق الرياضي في المرحلة الابتدائية بشكل عام والمتأخرين دراسياً بشكل خاص.
- قد تلفت نتائج هذه الدراسة أنظار التربويين والمخططين للبرامج والمناهج الدراسية والمعلمين والمشرفين إلى أهمية استراتيجية التدريب والمران في عملية التدريس وخاصة في مادة الرياضيات؛ لما لها من أثر في تحسين مستوى قدرات الطلاب المتأخرين دراسياً في حل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي وخفض مستوى القلق الرياضي.
- قد يستفيد أولياء الأمور: حيث تعطي لهم نتائج الدراسة تصور معرني حول دور استراتيجية التدريب والمران الفعال في تعليم أبنائهم المتأخرين دراسياً داخل البيت بجهد يسير وتكلفة أقل.
- إعداد اختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية ومقياس التفكير الرياضي ومقياس القلق الرياضي في المرحلة الابتدائية يتمتع بخصائص سيكومترية تناسب البيئة المحلية والعربية؛ مما يجعل البحوث المستقبلية أكثر سهولة ويسر.

التعريف بالمصطلحات:

تبنت الدراسة المصطلحات الآتية:

- استراتيجية التدريب والمران: مجموعة من التمارين والأسئلة عن موضوع (المسألة اللفظية الرياضية والتواصل الرياضي) تم شرحه من قبل المعلم بغرض تعزيز وإثراء ما درسه الطالب من قواعد أو مهارات، وتقدم هذه التدريبات بشكل جماعي للطلاب المتأخرين دراسياً (المجموعة التجريبية) حتى يتمكن الطالب من إتقان مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية وتنمية التواصل الرياضي وخفض القلق الرياضي.
- المسألة الرياضية اللفظية: عرفها بدوي (2003) بأنها: موقف كمي تم وضعه في صورة كلمات، هذا الموقف يحتوي على سؤال يتطلب اجابة ولا يشير الموقف صراحة إلى العمليات والخطوات اللازمة للوصول إلى الإجابة، وتستخدم في التفكير السليم للوصول إلى علاقات تربط بين عناصر الموقف.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وإجرائياً تقاس بالدرجة الكلية والفرعية التي يحصل عليها الطالب على اختبار المسألة الرياضية اللفظية من إعداد الباحثان لتحقيق غرض الدراسة الحالية.

- **التواصل الرياضي:** هو قدرة الطالب على استخدام الرياضيات بما تحويه من رموز ومصطلحات وتعبيرات لتعبير عن الأفكار والعلاقات وفهمها وتوضيحها للآخرين، ويتم على عدة مستويات بين الطلاب والمعلم، أو بين الطلاب مع بعضهم البعض، أو بين الطلاب والمجتمع (سيد، 2008). وإجرائياً يقاس بالدرجة الكلية والفرعية التي يحصل عليها الطالب على مقياس التواصل الرياضي من إعداد الباحثان لتحقيق غرض الدراسة الحالية.

- **القلق الرياضي:** حالة انفعالية مؤقتة تجعل الطلاب يشعرون بالضيق والتوتر والإحساس بالخوف من الفشل عند تعلمهم الرياضيات أو استدكارهم لها أو أدائهم الاختبار فيها أو تعرضهم لمواقف حياتية تتطلب منهم استخدام الرياضيات (علي، 2009). وإجرائياً: يقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس القلق الرياضي الذي قام الباحثان بإعداده لهذا الغرض، حيث تعكس الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب في المقياس درجة القلق الرياضي لديه.

- **الطلاب المتأخرين دراسياً:** حالة من التأخر أو النقص في التحصيل يرجع لعوامل جسمية أو عقلية أو انفعالية أو اجتماعية بحيث تنخفض نسبة تحصيل الطالب دون المستوى العادي أي حصوله على درجات منخفضة في الاختبارات التحصيلية العامة (أبو سالم، 2012). وفي هذه الدراسة، هم عينة من الطلاب في الصف السادس الأساسي من المتأخرين دراسياً في الرياضيات، اختيروا من مدرسة ييلا الثانوية للبنين في لواء بني كنانة في الأردن في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2016/2017م، بناء على نتائجهم في التحصيل الخاص في مادة الرياضيات للصف الخامس الأساسي في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2015/2016م.

الطريقة وإجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

تبنت هذه الدراسة المنهج التجريبي الحقيقي " True Experimental Designs " باستخدام التصميم قبلي - بعدي لمجموعتين " Pretest-Posttest Control Group Design " إذ يوفر هذا التصميم وجود اختبار قبلي مع العشوائية في الاختيار والمجموعة الضابطة ضبطاً لجميع مهددات الصدق الداخلي (عودة وملكاوي، 1992: 135). ويقوم هذا المنهج على أساس العلاقة السببية بين متغيرين أحدهما المتغير المستقل أو التجريبي والآخر المتغير التابع؛ أي أنه يتضمن محاولة لضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في المتغير التابع في التجربة ما عدا عامل واحد يتحكم به الباحث ويغيره على نحو معين بقصد قياس تأثيره على المتغير التابع أو المتغيرات التابعة (مطواع والخليفة، 2014: 121-122). واستخدم في الدراسة الحالية لقياس أثر فاعلية المتغير المستقل المتمثل في استراتيجية التدريب والمران على المتغيرات التابعة مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي والقلق الرياضي من خلال تشكيل مجموعتين الأولى المجموعة الضابطة لم تخضع للمعالجة، والثانية المجموعة التجريبية وخضعت للمعالجة، وتطبيق. والجدول (1) يوضح ذلك:

الجدول (1): المنهج التجريبي الحقيقي بالتصميم قبلي - بعدي لمجموعتين

القياس البعدي	التدريب	القياس القبلي	العدد	التعيين
O2	-	O1	6	GR 1
O2	X	O1	5	GR 2

وأشار مطواع والخليفة (2014: 121-122) أن الرموز السابقة التي وردت في الجدول (4) يقصد بها ما يأتي:

GR 1: التعيين العشوائي للمجموعة الضابطة.

GR 2: التعيين العشوائي للمجموعة التجريبية.

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

O1: قياس قبلي .

O2: قياس بعدي .

— : بدون معالجة .

X : معالجة (استراتيجية التدريب والمران).

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الطلاب المتأخرين دراسياً في الرياضيات من طلاب الصف السادس الأساسي في مدارس لواء بني كنانة في الأردن في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2016/2017م. أما عينة الدراسة فقد اختيرت بالطريقة العشوائية البسيطة بعد اعتماد المدرسة وحدة الاختيار، وقد وقع الاختيار على مدرستين، واختيرت منهما عينة الدراسة التي تكونت من (11) طالباً من الطلاب المتأخرين دراسياً في الرياضيات من طلاب الصف السادس الأساسي، ومثلت فيه المدرسة الأولى: مدرسة سمر الثانوية للبنين المجموعة الضابطة وبلغ عددها (6) طالباً لم يخضعوا للمعالجة، ومثلت فيه المدرسة الثانية مدرسة بيلا الثانوية للبنين المجموعة التجريبية وتكونت من (5) طالباً خضعوا للمعالجة (استراتيجية التدريب والمران).

أدوات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة طُبقت أربع أدوات، هي:

أولاً: إستراتيجية التدريب والمران

وصف الاستراتيجية:

تُعد هذه الاستراتيجية من أكثر استراتيجيات شيوعاً، وسميت بهذا الاسم لأنها تساعد الطالب على مراجعة المادة العلمية والتدريب عليها فهي لا تقدم معلومات جديدة. وعليه فهي قدرة الفرد على التعلم والتدريب من خلال برامج حاسوبية تتناسب مع قدرات الفرد المتعلم عقلياً، ومهارياً، وعلمياً، يستطيع به المتعلم أن يشعر بالثقة أثناء عملية التعلم. وفي هذه الاستراتيجية يقدم مجموعة من التمارين والأسئلة عن موضوع (المسألة اللفظية الرياضية والتواصل الرياضي) يتم شرحها من قبل المعلم بغرض تعزيز وإثراء ما

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

درسه الطالب من قواعد أو مهارات, وتقدم هذه التدريبات بشكل فردي حتى يتمكن الطالب من إتقان المهارة.

خطوات إعداد الاستراتيجية:

لإعداد استراتيجية التدريس، تم اتباع الخطوات التالية:

1. الاطلاع على الأدبيات التربوية لتحديد ماهية إستراتيجية التدريب والمران، من حيث المفهوم، وعناصرها، وكيفية التدريس وفقاً، وكيفية تطبيقها تربوياً، خاصة في مادة الرياضيات.
2. الاطلاع على الدراسات السابقة التي قامت بتصميم استراتيجيات تعليمية في التدريس في المواد المختلفة، خاصة مادة الرياضيات، بهدف تحديد أهداف التدريس، وكيفية إتباع الخطوات التدريسية.
3. تصميم الاستراتيجية.
4. وضع جدول زمني لتحقيق الأهداف، والمحتوى التدريس للإستراتيجية بالاستناد الى مناهج الرياضيات في المرحلة الابتدائية. واستغرق تطبيق الاستراتيجية أسبوعين بمعدل واحد جلسة يومياً.
5. صممت الاستراتيجية بالتعاون مع متخصصين في مادة الرياضيات من المشرفين، والمعلمين في الأردن.
6. التحقق من صدق محتوى الاستراتيجية من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين من أصحاب الخبرة والاختصاص في الرياضيات، حيث تم الطلب منهم إعطاء ملاحظاتهم حول الاستراتيجية وما تحويه من مادة دراسية تتعلق بحل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي وكيفية التعامل مع القلق الرياضي، والخطوات المستخدمة في التدريس والتدريب، وهل تتلاءم ومستوى أفراد عينة الدراسة. وبعد ذلك أخذ بجميع ملاحظات المحكمين وأخرجت الاستراتيجية بصورتها النهائية.
7. قام الباحث الثاني بتدريس المجموعة التجريبية ومتابعهم وتولي مهام تطبيق أدوات الدراسة قبلي وبعدي.

ثانياً: اختبار حل المسألة الرياضية اللفظية

قام الباحثان بتطوير اختبار تحصيلي في حل المسائل الرياضية اللفظية. وذلك لقياس مستوى الطلاب المتأخرين دراسياً (أفراد عينة الدراسة) قبلي وبعدي في حل المسألة الرياضية اللفظية. حيث بلغ عدد فقرات الاختبار (20) مسألة رياضية لفظية من نوع الاختيار من متعدد، توزعت في أربعة مهارات، المهارة الأولى: الجمع وفقراتها (1، 5، 9، 13، 17)، المهارة الثانية: الطرح وفقراتها (2، 6، 10، 14،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

18)، والمهارة الثالث: الضرب وقراتها (3، 7، 11، 15، 19)، والمهارة الرابعة: القسمة وقراتها (4، 8، 12، 16، 20). وأعطيت درجة واحدة للإجابة الصحيحة و(صفر) للإجابة الخاطئة، وبذلك تراوحت درجات الاختبار بين (0-20).

واتبع في إعداد الاختبار الخطوات التالية:

- 1- كتابة تعليمات الاختبار وتوضيح الهدف من الاختبار وطريقة الإجابة.
- 2- إعداد الفقرات بحيث تقيس المهارات الحسابية الأربع (الجمع، الطرح، الضرب، القسمة).
- 3- عرضت فقرات الاختبار في صورتها الأولية على عدد من المحكمين، وطلب منهم إبداء الرأي في الاختبار من حيث: شمولية فقرات الاختبار ومدى ملائمة الصياغة اللغوية وإخراج الفقرة.
- 5- إعطاء صورة من الإجابات الفرعية للجنة التحكيم ذاتها للتأكد من صحة هذه الإجابات.
- 6- طباعة الاختبار وإخراجه بصورته النهائية.

صدق الاختبار وثباته:

اعتمد في صدق الاختبار من خلال ما قام به الباحثان في بناء الاختبار، حيث عرضت فقراته على مشرفين تربويين ومعلمين يقومون بتدريس مادة الرياضيات لطلاب المرحلة الأساسية. وطلب إليهم إبداء رأيهم في مدى مناسبة فقرات الاختبار لطلاب الصف السادس الابتدائي المتأخرون دراسياً في الرياضيات الذي وضعت له، كما طلب إليهم أن يبينوا مدى مطابقة الفقرات لأهداف الدراسة. وقد أبدى المحكمون بعض الملاحظات، وتم إجراء التعديلات اللازمة بما يتفق وتوصيات المحكمين. وقد طبق الاختبار بصورته النهائية على عينة مؤلفة من (15) طالباً من غير أفراد عينة الدراسة من أجل إيجاد الثبات بطريقة إعادة الاختبار (test-retest) بفواصل زمني مقداره أسبوعان، وتم استخراج معامل ارتباط بيرسون فكانت قيمته (0.85)، وباستخدام معادلة كودريتشاردسون (20-kR)، تم حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي وبلغ (0.83). وقد اعتبرت هذه الدرجة مناسبة لأغراض الدراسة.

ثالثاً: مقياس التواصل الرياضي

لغايات تطبيق مقياس التواصل الرياضي تم الرجوع إلى الأدب التربوي والدراسات المتعلقة بالتواصل الرياضي، واستند الباحثان بصورة أساسية في إعداد أداة الدراسة الحالية على مقياس شحاته (2013)،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وتكونت الأداة بصورتها الأولية من (14) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي: المجال الأول: تنظيم التفكير الرياضي بالمواقف والعلاقات الرياضية وفقراته من (1-3). والمجال الثاني: نقل الأفكار والعلاقات الرياضية بشكل مترابط للآخرين وفقراته من (4-7). والمجال الثالث: استخدام لغة الرياضيات للتعبير عن الأفكار الرياضية بوضوح وفقراته من (8-11). والمجال الرابع: تحليل وتقويم الحلول والأفكار واستراتيجيات الآخرين وفقراته (12-14)؛ وقد وجه المقياس للمعلم إذ يعبئه عن طريق ملاحظاته للطلاب بوضع إشارة (√) أمام كل فقرة من فقرات المجالات وذلك على سَلَم من خمسة درجات هي (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، متدنية، متدنية جداً) - وضُححت الأداة بإعطاء الأوزان الآتية (5، 4، 3، 2، 1) للدرجات السابقة الذكر، كما تم التحقق من دلالات الصدق والثبات للأداة.

صدق مقياس التواصل الرياضي:

صدق المحتوى:

للتحقق من صدق محتوى المقياس عُرض بصورته الأولية على عشرة محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في علم النفس التربوي والإرشادي والتربية الخاصة والقياس والتقويم في جامعة البلقاء التطبيقية وجامعة آل البيت؛ حيث تم الطلب منهم التحقق من مدى ملائمة الفقرات للمجال وللأداة ككل، والتأكد من دقة الصياغة اللغوية وملائمة الاداة لتحقيق أهداف الدراسة. وفي ضوء آراء واقتراحات المحكمين، وتم إجراء التعديلات المطلوبة، بنسبة اتفاق (80%) من المحكمين على أهمية تعديلها والتي كان أبرزها إجراء بعض التعديلات في الصياغة اللغوية والإملائية، وفي ضوء ذلك أُخرجت الأداة بصورتها النهائية التي تكونت من (14) فقرة.

ثبات مقياس التواصل الرياضي:

تم التحقق من ثبات مقياس التواصل الرياضي بطريقتين: الأولى بطريقة الاختبار - إعادة الاختبار (test-retest) وذلك بتطبيق الأداة على (15) طالباً اختبروا من خارج عينة الدراسة، ثم أعيد تطبيق الأداة على العينة نفسها بفارق زمني مدته أسبوعان بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات المفحوصين على الأداة في مرّتي التطبيق وعلى كل مجال من مجالاتها وبلغ معامل الثبات الكلي للأداة (0.90). أما الطريقة الثانية فتمت بحساب معامل ثبات

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الاتساق الداخلي "كرونباخ ألفا" (Cronbach's Alpha) للأداة ومجالاتها أيضاً وبلغ معامل الاتساق الداخلي الكلي للأداة (0.88). والجدول (2) يبين ذلك.

الجدول (2): معامل ثبات الإعادة والاتساق الداخلي كرونباخ ألفا للمجالات لمقياس التواصل الرياضي

المجال	ثبات الإعادة	ثبات الاتساق الداخلي
تنظيم التفكير الرياضي بالمواقف والعلاقات الرياضية	0.92	0.86
نقل الأفكار والعلاقات الرياضية بشكل مترابط للآخرين	0.94	0.85
استخدام لغة الرياضيات للتعبير عن الأفكار الرياضية بوضوح	0.88	0.81
تحليل وتقويم الحلول والأفكار واستراتيجيات الآخرين	0.85	0.82

وبالنظر إلى القيم الواردة في الجدول (1) نلاحظ أنها ذات معامل ثبات مرتفع، وعليه اعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة وتحقيق غرضها.

رابعاً: مقياس القلق الرياضي

لغايات بناء مقياس القلق الرياضي، تم الرجوع إلى الدراسات التي تناولت القلق الرياضي والإطلاع على الأدوات المستخدمة فيها، وهي دراسات (طالبة، 2003؛ علي، 2009؛ كريري، 2011). لمناسبتها مع أهداف الدراسة الحالية. وتكونت الأداة بصورتها الأولية من (23) فقرة يقوم فيها المستجيب بوضع إشارة (√) أمام كل فقرة من فقرات المجالات وذلك على سَلَم من خمسة درجات، هي: (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، متدنية، متدنية جداً). وصححت الأداة بإعطاء الأوزان التالية (5، 4، 3، 2، 1) للدرجات السابقة الذكر.

صدق مقياس القلق الرياضي:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

للتحقق من صدق محتوى المقياس عُرض بصورته الأولية على عشرة محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في علم النفس التربوي والإرشادي والتربية الخاصة والقياس والتقويم في جامعة نجران وجامعة آل البيت. حيث تم الطلب منهم التحقق من مدى ملائمة الفقرات للأداة ككل، والتأكد من دقة الصياغة اللغوية وملائمة الأداة لتحقيق أهداف الدراسة. وفي ضوء آراء واقتراحات المحكمين، تم إجراء التعديلات المطلوبة، بنسبة اتفاق (80%) من المحكمين على أهمية تعديليها، والتي تمثلت في إعادة صياغة بعض الفقرات لتصبح أكثر وضوحاً ومناسبة للمجال الذي تنتمي له، وحذف ثلاث فقرات. وعليه أُجريت التعديلات المطلوبة وأُخرجت أداة الدراسة بصورتها النهائية التي تضمنت (20) فقرة.

ثبات مقياس القلق الرياضي:

للتأكد من ثبات مقياس القلق الرياضي، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق الاختبار، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكونة من (15) طالباً، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين معامل الثبات الكلي للأداة وفق ثبات الإعادة بلغ (0.80). وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة "كرونباخ ألفا" (Cronbach's Alpha) للأداة وبلغ (0.87)، وعليه اعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

إجراءات تطبيق الدراسة:

لتحقيق هدف الدراسة اتبعت الإجراءات الآتية:

- بعد اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية، وزعت في مجموعتين، هما: المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية، ثم طبقت أدوات الدراسة اختبار حل المسألة الرياضية اللفظية ومقياس التواصل الرياضي ومقياس القلق الرياضي على المجموعتين (قياس قبلي) بعد شرح لأفراد عينة الدراسة كيفية الاستجابة عنهما.

- طبقت استراتيجية التدريب والمران على المجموعة التجريبية (الطلاب المتأخرين دراسياً في الرياضيات)، وذلك بعد إجراء لقاء مع الطلاب المستهدفين من الدراسة، وذلك لتوضيح أهداف الاستراتيجية وأهميتها في تنمية حل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي وفي خفض مستوى القلق الرياضي، وبيان أهميتها

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الإيجابية في دراستهم المدرسية وحياتهم الاجتماعية، وكذلك الاتفاق على آلية تنفيذ الإستراتيجية، ومدتها الزمنية، ومكان اللقاء، وآلية تطبيقها.

- إجراء قياس بعدي للمجموعتين الضابطة والتجريبية على اختبار حل المسألة الرياضية اللفظية ومقياس التواصل الرياضي ومقياس قلق الرياضيات بعد الانتهاء من تطبيق الاستراتيجية؛ وذلك للتحقق من الفروق في القياسين القبلي والبعدي في مستوى حل المسألة الرياضية اللفظية ومستوى التواصل الرياضي ومستوى القلق الرياضي؛ لغايات الحكم على فاعلية الاستراتيجية.

- أدخلت البيانات في ذاكرة الحاسوب، واستخدمت حزمة التحليل الإحصائي الاجتماعي (SPSS) لتحليل البيانات والحصول على النتائج.

- نوقشت النتائج وكتب التوصيات المناسبة في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

متغيرات الدراسة:

أولاً: المتغير المستقل:

- استراتيجية التدريب والمران.

ثانياً: المتغيرات التابعة:

- حل المسألة الرياضية اللفظية.

- التواصل الرياضي.

- القلق الرياضي.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

المعالجة الإحصائية:

لاستخراج النتائج، استخدمت المعالجات الإحصائية الآتية: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية. وتحليل التباين الأحادي المصاحب المتعدد (MANCOVA). وتحليل التباين الأحادي المصاحب (ANOVA).

نتائج الدراسة:

تناول هذا الفصل نتائج الدراسة التي هدفت إلى الكشف عن أثر استراتيجية التدريب والمران في تنمية مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية وتنمية التواصل الرياضي وخفض القلق الرياضي لدى عينة من الطلاب المتأخرين دراسياً في الأردن وقد تم الإجابة عنها وفق أسئلتها على النحو التالي:
النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والفرضية الثانية:

للإجابة عن هذا السؤال واختبار الفرضية الأولى التي نصت على " توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على اختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية على القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية ". استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات المعدلة لاختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية حسب متغير المجموعة، والجدول (3) يوضح ذلك.
الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات المعدلة لأداء عينة الدراسة على اختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية تبعاً للمجموعة

العدد	الخطأ المعيارية	المتوسط المعدل	البعدي		القبلي		المجموعة	المهارات
			الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		
			ف	ط	ف	المتوسط الحسابي		
			ي	بي	ي			

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

6	.192	2.45 3	.548	2.50	.816	2.33	الضابطة	الجمع
5	.211	3.65 6	.548	3.60	.447	2.20	التجريبية	
11	.142	3.05 5	.775	3.00	.647	2.27	المجموع	
6	.371	1.65 8	.516	1.67	.632	2.00	الضابطة	الطرح
5	.406	3.01 1	1.00 0	3.00	.707	2.00	التجريبية	
11	.273	2.33 4	1.00 9	2.27	.632	2.00	المجموع	
6	.244	1.31 5	1.03 3	1.33	1.37 8	1.50	الضابطة	الضر ب
5	.268	3.62 3	1.67 3	3.60	.837	1.20	التجريبية	
11	.180	2.46 9	1.74 8	2.36	1.12 0	1.36	المجموع	
6	.372	2.97 4	.894	3.00	.983	2.83	الضابطة	القسم ة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

5	.408	4.63 2	.548	4.60	1.30 4	2.80	التجريبية	
11	.274	3.80 3	1.10 4	3.73	1.07 9	2.82	المجموع	
6	.848	8.49 9	2.07 4	8.50	2.06 6	8.67	الضابطة	المسألة الرياضية
5	.930	14.8 01	1.78 9	14.8 0	1.92 4	8.20	التجريبية	ة اللفظية ككل
11	.627	11.6 50	3.77 6	11.3 6	1.91 6	8.45	المجموع	

الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المستوى	مصدر التباين
.732	.131	.029	1	.029	الجمع بعدي	الجمع القبلي (المصاحب)
وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م						
.874	.028	.023	1	.023	الطرح بعدي	الطرح القبلي (المصاحب)
.025	10.0 17	3.54 0	1	3.540	الضرب بعدي	الضرب القبلي (المصاحب)
.486	.566	.464	1	.464	القسمة بعدي	القسمة القبلي (المصاحب)
.009	17.5 88	3.84 4	1	3.844	الجمع بعدي	المجموعة
.058	5.97 6	4.86 5	1	4.865	الطرح بعدي	هوتلنج 41.043=
.001	40.0 39	14.1 51	1	14.15 1	الضرب بعدي	ح=0.047
.031	8.91 0	7.30 1	1	7.301	القسمة بعدي	
		.219	5	1.093	الجمع بعدي	الخطأ
		.814	5	4.070	الطرح بعدي	
		.353	5	1.767	الضرب بعدي	
		.819	5	4.097	القسمة بعدي	

الكلي	الجمع بعدي	6.000	10
	الطرح بعدي	10.18	10
		2	
	الضرب بعدي	30.54	10
		5	
	القسمة بعدي	12.18	10
		2	

يبين الجدول (3) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات المعدلة في المهارات الفرعية وفي الدرجة الكلية لاختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية بسبب اختلاف فئات متغير المجموعة (الضابطة، التجريبية)، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الأحادي المصاحب للمتعدد للمهارات، وتحليل التباين الأحادي المصاحب للدرجة الكلية والجدولين (4 و 5) يوضحان ذلك.

الجدول (4): تحليل التباين الاحادي المصاحب المتعدد لأثر الطريقة على المهارات الفرعية لاختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية

يتبين من الجدول (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر المجموعة في جميع المهارات باستثناء مهارة الطرح، وجاءت الفروق لصالح المجموعة التجريبية. وبذلك قبلت الفرضية البديلة المتجهة التي نصت على " توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على اختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية على القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية "، ورفضت الفرضية الصفرية.

الجدول (5): تحليل التباين الأحادي المصاحب لأثر المجموعة على الدرجة الكلية لاختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الدلالة الإحصائية (ح)	قيمة الإحصائي (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.988	.000	.001	1	.001	الاختبار القبلي (المصاحب)
.001	24.860	106.582	1	106.582	المجموعة
		4.287	8	34.299	الخطأ
			10	142.545	الكلي المعدل

يتبين من الجدول (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) على الدرجة الكلية لاختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية تعزى لأثر المجموعة حيث بلغت قيمة ف (24.860) وبدلالة إحصائية (0.001)، وجاءت الفروق لصالح المجموعة التجريبية؛ مما يدل على أثر استراتيجية التدريب والمران في تحسين مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية. وبذلك قبلت الفرضية البديلة المتجهة التي نصت على " توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على اختبار مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية على القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية". ورفضت الفرضية الصفرية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والفرضية الثانية:

للإجابة عن هذا السؤال واختبار الفرضية الثانية التي نصت على " توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس التواصل الرياضي على القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية ". استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والانحرافات المعيارية والمتوسطات المعدلة لمقياس التواصل الرياضي حسب متغير المجموعة، والجدول (6) يوضح ذلك.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات الحسابية المعدلة لمقياس التواصل الرياضي تبعاً لمتغير المجموعة

الاعداد والدرجة الكلية	المجموعة	القبلي		البعدي		المتوسط المعدل	الخطأ المعياري	العدد
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
تنظيم التفكير الرياضي بالمواقف والعلاقات الرياضية	الضابطة	5.17	.753	7.50	1.378	7.111	.653	6
	التجريبية	4.80	.837	11.20	.837	11.667	.739	5
	المجموع	5.00	.775	9.18	2.228	9.389	.396	11
نقل الأفكار والعلاقات الرياضية	الضابطة	8.67	1.506	9.00	.894	8.258	.804	6
	التجريبية	8.00	2.236	15.00	2.000	15.890	.909	5
	المجموع	8.36	1.804	11.73	3.438	12.074	.488	11
استخدام لغة	الضابطة	8.67	2.25	10.6	1.63	10.3	1.00	6

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

	2	76	3	7	1			الرياضيات
5	1.13 4	16.1 49	1.64 3	15.8 0	1.30 4	9.20	التجريبية	للتعبير عن الأفكار الرياضية
11	.609	13.2 62	3.09 8	13.0 0	1.81 4	8.91	المجموع	بوضوح
6	.808	7.69 3	1.50 6	7.67	1.21 1	5.67	الضابطة	تحليل وتقويم الحلول
5	.914	11.1 68	1.09 5	11.2 0	.894	7.60	التجريبية	والأفكار واستراتيجيات الآخرين
11	.491	9.43 1	2.24 0	9.27	1.44 0	6.55	المجموع	
6	1.38 3	34.8 64	3.71 0	34.8 3	3.76 4	28.1 7	الضابطة	مقياس التواصل الرياضي ككل
5	1.51 9	53.1 63	2.28 0	53.2 0	2.51 0	29.6 0	التجريبية	
11	1.01 2	44.0 14	10.0 48	43.1 8	3.18 8	28.8 2	المجموع	

يبين الجدول (6) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات المعدلة في المهارات الفرعية وفي الدرجة الكلية لمقياس التواصل الرياضي بسبب اختلاف فئات متغير المجموعة (الضابطة، التجريبية)، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الأحادي المصاحب المتعدد للمهارات، وتحليل التباين الأحادي المصاحب للدرجة الكلية والجدولين (7) و (8) يوضحان ذلك.

الجدول (7): تحليل التباين الأحادي المصاحب المتعدد لأثر المجموعة على المهارات الفرعية لمقياس التواصل الرياضي

الدلالة الإحصائية	القيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المستوى	مصدر التباين
.760	.104	.176	1	.176	تنظيم التفكير الرياضي بالمواقف والعلاقات الرياضية البعدي	تنظيم التفكير القبلي (المصاحب)
.469	.614	1.580	1	1.580	نقل الأفكار والعلاقات الرياضية البعدي	نقل الأفكار القبلي (المصاحب)
.780	.087	.147	1	.147	استخدام لغة الرياضيات للتعبير عن الأفكار الرياضية بوضوح البعدي	استخدام لغة الرياضيات القبلي (المصاحب)
.347	1.075	1.827	1	1.827	تحليل وتقويم الحلول والأفكار واستراتيجيات	تحليل وتقويم الحلول القبلي (المصاحب)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الدلالة الإحصائية	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المستوى	مصدر التباين
الآخرين البعدي					
.011	15.79 5	26.8 37	1 26.83 7	تنظيم التفكير الرياضي بالمواقف والعلاقات الرياضية البعدي	المجموعة
.003	29.23 4	75.3 05	1 75.30 5	نقل الأفكار والعلاقات الرياضية البعدي	هوتلنج = 96.413
.022	10.76 3	43.0 89	1 43.08 9	استخدام لغة الرياضيات للتعبير عن الأفكار الرياضية بوضوح البعدي	ح = 0.020
.058	6.000	15.6 09	1 15.60 9	تحليل وتقويم الحلول والأفكار واستراتيجيات الآخرين البعدي	

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الدلالة الإحصائية	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المستوى	مصدر التباين
					الخطأ
	1.699	5	8.496		تنظيم التفكير الرياضي بالمواقف والعلاقات الرياضية البعدي
	2.576	5	12.880		نقل الأفكار والعلاقات الرياضية البعدي
	4.004	5	20.018		استخدام لغة الرياضيات للتعبير عن الأفكار الرياضية بوضوح البعدي
	2.601	5	13.007		تحليل وتقويم الحلول والأفكار واستراتيجيات الأخرين البعدي
		10	49.636		الكلية

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الدلالة الإحصائية	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المستوى البعدي	مصدر التباين
					البعدي
		10	118.182		نقل الأفكار والعلاقات الرياضية البعدي
		10	96.000		استخدام لغة الرياضيات للتعبير عن الأفكار الرياضية بوضوح البعدي
		10	50.182		تحليل وتقويم الحلول والأفكار واستراتيجيات الآخرين البعدي

يتبين من الجدول (7) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر المجموعة على جميع المهارات باستثناء مهارة تحليل وتقويم الحلول والأفكار واستراتيجيات الآخرين، وجاءت الفروق لصالح الطريقة التجريبية. وبذلك قبلت الفرضية البديلة المتجهة التي نصت على "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس التواصل الرياضي على القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية".

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الجدول (8): تحليل التباين الأحادي المصاحب لأثر المجموعة على الدرجة الكلية لمقياس التواصل الرياضي

الدلالة الإحصائية (ح)	قيمة الإحصائي (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.893	.019	.217	1	.217	الاختبار القبلي (المصاحب)
.000	77.198	862.845	1	862.845	المجموعة
		11.177	8	89.416	الخطأ
			10	1009.636	الكللي المعدل

يبيّن من الجدول (8) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) على الدرجة الكلية لمقياس التواصل الرياضي تعزى لأثر المجموعة حيث بلغت قيمة ف (77.198) وبدلالة إحصائية (0.000)، وجاءت الفروق لصالح المجموعة التجريبية؛ مما يدل على أثر استراتيجية التدريب والمران في تحسين مستوى التواصل الرياضي لدى الطلاب المتأخرين دراسياً في الرياضيات. وبذلك قبلت الفرضية البديلة المتجهة التي نصت على "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس التواصل الرياضي على القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية". ورفضت الفرضية الصفرية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث والفرضية الثالثة:

للإجابة عن هذا السؤال واختبار الفرضية الثالثة التي نصت على "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس القلق الرياضي على القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية". استخرجت المتوسطات الحسابية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

والانحرافات المعيارية والانحرافات المعيارية والمتوسطات الحسابية المعدلة لمقياس القلق الرياضي حسب متغير المجموعة. والجدول (9) يوضح ذلك.

الجدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات الحسابية المعدلة لمقياس القلق الرياضي تبعاً لمتغير المجموعة

القلق الرياضي	المجموعة	القبلي		البعدي		المتوسط المعدل	الخطأ المعياري	العدد
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
الدرجة الكلية	الضابطة	3.42	.296	3.33	.273	3.33	.093	6
	التجريبية	3.39	.313	2.29	.129	2.28	.102	5
	المجموع	3.40	.288	2.86	.584	2.81	.069	11

يبين الجدول (9) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات الحسابية المعدلة لمقياس القلق الرياضي بسبب اختلاف فئات متغير المجموعة (الضابطة، التجريبية)، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية استخدم تحليل التباين الأحادي المصاحب والجدول (10) يوضح ذلك.

الجدول (10): نتائج تحليل التباين الأحادي المصاحب لأثر المجموعة على مقياس القلق الرياضي

الدالة الإحصائية (ح)	قيمة الإحصائي (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.539	.412	.022	1	.022	الاختبار القبلي (المصاحب)
.000	57.050	2.986	1	2.986	المجموعة
		.052	8	.419	الخطأ
			10	3.409	الكلي المعدل

يتبين من الجدول (10) وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) على مقياس القلق الرياضي تعزى لأثر المجموعة (الضابطة، التجريبية) وجاء الفرق لصالح المجموعة التجريبية حيث بلغت قيمة ف (57.050) وبدلالة إحصائية (0.000)؛ مما يدل على أثر استراتيجية التدريب والمران في خفض مستوى القلق الرياضي. وبذلك قبلت الفرضية البديلة المتجهة التي نصت على " توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس القلق الرياضي في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية". ورفضت الفرضية الصفرية.

مناقشة النتائج والتوصيات:

يتناول هذا الفصل مناقشة النتائج وتفسيرها والتوصيات التي اثبتت عن النتائج ويمكن عرضها على النحو الآتي:

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية على القياس البعدي في اختبار مهارة حل المسألة اللفظية الرياضية وجاءت الفروق لصالح أفراد المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجية التدريب والمران مقارنة بأفراد المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية، مما يعني أن الاستراتيجية كانت فعالة في تطوير مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية لدى أفراد المجموعة التجريبية، وذات تأثير ملموس في تحسين قدرة أفراد العينة التجريبية على مهارة حل المسألة الرياضية اللفظية. ويمكن أن تعزى النتيجة إلى ما تتصف به استراتيجية التدريب والمران من قدرة على جعل المتعلم نشطاً وفاعلاً أثناء اكتسابه المهارات في مواقف تعليمية يتوافر فيها الإثارة والمنافسة والتعزيز والتشويق. حيث أن البرامج التعليمية المستخدمة تُراعي قدرات المتعلمين وطاقاتهم، وتمكنهم من التعلم وفقاً لما تسمح به قدراتهم، من خلال اختيارهم لمستوى الصعوبة والسرعة التي تناسبهم. هذا بالإضافة إلى أن محتوى الاستراتيجية يتضمن على مجموعة من الرسومات والأشكال والألوان في مواقف تعليمية توفر التسلية والمتعة، وتجعل المتعلمين نشيطين وفاعلين، وتثير فيهم روح المنافسة والمثابرة، مما يبقي تأثير الاحتفاظ لمدة أطول، ويسهم في نجاح عملية التعلم وزيادة فاعليتها، ويهيئ الفرص المناسبة كي يتعلم كل طالب من المتأخرين دراسياً وفق خصائصه وبيئة تعلمه.

ومن خلال النتائج الحالية فإنه يلاحظ تأكيدها واتفاقها مع الدراسات السابقة التي أكدت على أهمية استراتيجية التدريب والمران في تعليم وتحصيل الطلبة كدراسة عبدالله (2012) التي أظهرت وجود أثر لصالح المجموعة التجريبية التي درست بطريقة التدريب والمران بالحاسوب في زيادة تحصيلهم الرياضي بكفاءة. ودراسة (Gunbas, 2012) التي كشفت عن وجود أثر لاستخدام استراتيجية محوسبة قائمة على التدريب والمران في تحسين مهارات الطلبة في حل المسائل الرياضية اللفظية. ودراسة (Christianson, et al, 2012) التي أظهرت وجود أثر لاستخدام استراتيجية التدريب والمران في تحسين مهارات الطلبة في حل المسائل الرياضية اللفظية الجبرية. ودراسة حمادنة وآخرون (Hamadneh, et al, 2016) التي كشفت عن وجود أثر لاستخدام استراتيجية محوسبة قائمة على التدريب والمران في تنمية مهارة حل المسألة اللفظية الرياضية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في الرياضيات. كما يلاحظ أن الدراسة الحالية قد اتفقت مع الدراسات السابقة التي أكدت أن استخدام

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

استراتيجيات غير مألوفة وتختلف عن الاستراتيجيات التقليدية مع الطلبة في المرحلة الابتدائية تسهم في تنمية حل المسألة الرياضية اللفظية كدراسة عرسان وأبو زينة (2005) ودراسة القحطاني وعبدالحاميد (2010) ودراسة بيومي والجندي (2013).

في حين أنها اختلفت مع نتائج دراسة (Own, Fuchs, 2002) التي بينت عدم وجود أثر لاستخدام استراتيجية التدريب والمران في تحسين مهارات الطلبة من طلبة المرحلة المتوسطة من ذوي صعوبات التعلم في الرياضيات. ودراسة (Van Garderen, 2008) التي بينت عدم وجود أثر لاستخدام استراتيجية التدريب والمران في تحسين مهارات الطلبة منخفضي التحصيل في الرياضيات حل المسائل الرياضية اللفظية الجبرية.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية على القياس البعدي في مقياس التواصل الرياضي وجاءت الفروق لصالح أفراد المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجية التدريب والمران مقارنة بأفراد المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية، مما يعني أن الاستراتيجية كانت فعالة في تنمية التواصل الرياضي لدى الطلاب المتأخرين دراسياً (أفراد المجموعة التجريبية)، وذات تأثير ملموس في تحسين قدرة أفراد العينة التجريبية على التواصل الرياضي. ويمكن عزو ذلك إلى دور استراتيجية التدريب والمران التي وفرت للطلاب القدرة على التعامل مع أنشطة ومواقف رياضية مختلفة ساعدتهم في ربط أفكارهم ونسلسلها وتناسق في معالجة جوانب التعلم، وتمثيل المواقف والعلاقات الرياضية بصور مختلفة، ومساعدتهم في نقل أفكارهم والعلاقات الرياضية بطريقة مترابطة، والتدريب على استخدام لغة الرياضيات للتعبير عن الأفكار والمواقف المختلفة، وتحليل وتقويم الحلول ومناقشات وأفكار واستراتيجيات الآخرين والتدريب على أنشطة وتمارين متنوعة وأوراق العمل؛ كل هذا ساعد الطالب على إنتاج الحلول والأفكار وإبداء الرأي في حل المسائل الرياضية اللفظية المعطاة وتبادل الأفكار مع أفراد مجموعته المشاركين في التجربة والتعبير بلغة الرياضيات عن المواقف الرياضية المطروحة وترجمتها إلى رسومات ومخططات بيانية وعلاقات رياضية والعكس؛ مما يؤكد أن الاستراتيجية القائمة على التدريب والمران ساهمت بشكل فعال في إثراء الموقف التعليمي ووفرت بيئة تعليمية مشوقة ومعززة للفهم والإدراك ونمت مهارات التواصل لدى الطالب المتأخر دراسياً في الرياضيات. ويمكن عزو ذلك أيضاً إلى فاعلية التدريب والمران في تشكيل

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

مجموعات العمل؛ حيث يتم مناقشة بعض الآراء وتبادل الأفكار، والنظر إلى الأفكار والمقترحات المطروحة أثناء سير الجلسة التدريسية. وتزايد مستوى المشاركة والتفاعل بين أفراد المجموعة، وتعلم كيفية اتخاذ قرار جماعي متفق عليه أثناء حل المسائل الرياضية اللفظية والأنشطة المرافقة، وهو ما قد نطلق عليه توارد الأفكار دون تداخل (وهو أن تعرض فكرتك ثم ترى أفكار الآخرين)، إذ يتحدث الطلاب مع بعضهم البعض ومع المعلم في الوقت نفسه حول قرار أو فكرة معينة. كما ساهمت الاستراتيجية في ارتفاع مستوى المشاركة خاصة في الأنشطة المفتوحة والتي تتطلب العمل خارج البيئة الصفية (كالشراء من السوق) لجمع معلومات حول نقطة معينة وتطبيق ما تم تعلمه وتبادل الأفكار مع الآخرين وتقديم حلول مقترحة وتوقع بعض النتائج وهذا مستوى متقدم من التواصل الرياضي. وتواجد تقدير أعمال وأفكار الآخرين وأدوارهم أثناء العمل في التجربة (الدراسة).

وقد اتفقت النتائج الحالية مع نتائج الدراسات السابقة التي أظهرت فروق لصالح المجموعة التجريبية في التواصل الرياضي نتيجة المعالجة والتدريب كدراسة شحاته (2013) التي أظهرت وجود أثر لاستراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية مهارات التواصل الرياضي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية على القياس البعدي في مقياس القلق الرياضي وجاءت الفروق لصالح أفراد المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجية التدريب والمران مقارنة بأفراد المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية، مما يعني أن الاستراتيجية كانت فعالة في خفض مستوى القلق الرياضي لدى الطلاب المتأخرين دراسياً (أفراد المجموعة التجريبية)، وذات تأثير ملموس في تحسين قدرة أفراد العينة التجريبية على التعامل مع القلق الرياضي وخفض المستوى الحالي له مقارنة بالمستوى السابق. ويمكن عزو ذلك إلى أن اتصاف استراتيجية التدريب والمران بدرجة مناسبة من الفعالية في زيادة قدرات الطلاب على حل المسألة الرياضية اللفظية أشعرهم بالثقة بأنفسهم وقدراتهم مما أدى إلى خفض القلق الرياضي. وربما يعود إلى ما للاستراتيجية المستخدمة من إمكانات عالية متمثلة في النص والصورة والألوان الأمر الذي من شأنه يثير الطالب ويشوقه ويزيد فاعليته نحو التعلم، إضافة إلى وجود الأهداف والأمثلة أمام الطالب والعودة إليها متى شاء، وكثرة تدريب الطالب على المسائل المختلفة، علاوة على وجود التغذية الراجعة الفورية التي تعزز إجابة الطالب، وكذلك وجود التقويم الذي يتعرف الطالب من

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

خلاله على مدى تقدمه أولاً بأول، ولذلك فإن اجتماع هذه العوامل التي تم توفيرها في استراتيجية التدريب والمران قد أسهم في اتصافها بدرجة مناسبة من الفعالية في خفض مستوى القلق الرياضي لدى أفراد عينة الدراسة (المجموعة التجريبية) الطلاب المتأخرين دراسياً في الرياضيات.

وقد اتفقت النتائج الحالية مع نتائج الدراسات السابقة التي أظهرت فروق لصالح المجموعة التجريبية في القلق الرياضي نتيجة المعالجة والتدريب كدراسة القحطاني وعبدالحמיד (2010) التي أظهرت وجود فروق إحصائية على مقياس القلق الرياضي البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت لها الدراسة الحالية، يمكن التوصية بالآتي:

- حث الجهات المسؤولة على تعميم استخدام استراتيجية التدريب والمران في المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية والخاصة في مختلف مناطق المملكة الأردنية الهاشمية.
- ضرورة توعية معلمي مادة الرياضيات في المرحلة الأساسية بأهمية توظيف استراتيجية التدريب والمران في تعليم الرياضيات لما لها من أثر في تنمية حل المسألة الرياضية اللفظية والتواصل الرياضي وخفض مستوى القلق الرياضي.
- إقامة دورات تدريبية إرشادية للمعلمين في جميع المراحل الدراسية لفهم ظاهرة التأخر الدراسي وآثارها السلبية على التحصيل الدراسي والتواصل والقلق الرياضي لدى الطلبة.
- تضمين مناهج الرياضيات في المرحلة الأساسية بجوانب تعلم معرفية ومهارية من أنشطة ومواقف رياضية مختلفة قائمة على التدريب والمران تساعد على تنمية مهارات التواصل الرياضي وخفض مستوى القلق الرياضي بدلاً من الاقتصار فقط على المعلومات والحقائق الرياضية.
- إجراء المزيد من الدراسات تبحث في أثر استخدام استراتيجية التدريب والمران في تنمية مهارات حل المشكلات والتفكير ما وراء المعرفي والتفكير الإبداعي والتفكير الناقد لدى الطلبة المتأخرين دراسياً في المرحلة الأساسية.
- إجراء بحوث مماثلة للبحث الحالي في صفوف دراسية أخرى من مراحل التعليم المختلفة.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية

إبراهيم، علا. (2010). الخوف والقلق: التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما وعلاجهما وإجراءات الوقاية منهما. القاهرة: عالم الكتب.

أبو سالم، أشرف. (2012). رعاية المتأخرين دراسياً. الرياض: معهد الإدارة العامة/قسم التوجيه والإرشاد.

بدوي، رمضان. (2003). استراتيجيات في تعليم وتقييم الرياضيات. عمان: دار الفكر.

بلطية، هاشم؛ متولي، علاء الدين. (1999). فعالية نموذج الألعاب التعليمية التنافسية في علاج صعوبات تعلم الرياضيات واختزال القلق الرياضي المصاحب لها لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ذوي صعوبات التعلم. الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات -مجلة تربويات الرياضيات. 2، 23-116.

بيومي، ياسر؛ الجندي، حسن. (2013). أثر التدريب على بعض استراتيجيات ما وراء المعرفة على تنمية القدرة على حل المسألة الرياضية اللفظية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي وتحسين اتجاهاتهم نحوها. مجلة تربويات الرياضيات-مصر. 16 (1)، 30-103.

خليل، إبراهيم. (2015). مستوى التواصل الرياضي الكتابي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي وعلاقته بالتحصيل الدراسي. المؤتمر العلمي السنوي الخامس عشر للجمعية المصرية لتربويات الرياضيات بعنوان: تعليم وتعلم الرياضيات وتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين - مصر. 220-249.

زيتون، حسن. (2003). تعليم التفكير: رؤية تطبيقية في تنمية العقول المفكرة. القاهرة: عالم الكتب. السعيد، رضا. (2003). القوة الرياضياتية: مدخل حديث لتطوير تقويم تعلم الرياضيات في مراحل التعليم العام. المؤتمر العلمي الثالث للجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، كلية التربية ببها، جامعة الزقازيق.

السليتي، فراس. (2008). استراتيجيات التعلم والتعليم: النظرية والتطبيق. اريد: عالم الكتب الحديث.

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

سيد، هويدا. (2008). فاعلية برنامج مقترح في الرياضيات لتنمية الحس العددي والتواصل الرياضي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. المؤتمر العلمي الثاني لشباب الباحثين بكلية التربية جامعة أسيوط، مصر، 277-288.

شحاته، محمد. (2013). فاعلية برنامج مقترح قائم على بعض استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية مهارات التواصل الرياضي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس-السعودية. 3 (39)، 12-55.

الصباغ، سميلة. (2005). قصاء أثر برنامج تدريبي لطلبة الصف السادس الأساسي في الأردن على تنمية الطلاقة العددية على التحصيل في الرياضيات. مجلة البصائر- جامعة البتراء. 9 (1)، 214-246.

صالحه، محمد؛ عسفا، مريم. (2008). فعالية استخدام إجراءات التعزيز في خفض مستوى قلق الاختبار في مادة الرياضيات لدى عينة من طالبات الصف السادس في الأردن. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، 20 (2)، 327-363.

طالبة، علي. (2003). الأهمية النسبية لمتغيرات قلق الرياضيات ومفهوم الذات الأكاديمي والاتجاهات نحو الرياضيات في تحصيل الطلبة في الرياضيات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اردن، الأردن.

عبدالحמיד، خضرة؛ البسطامي، دعاء. (2012). استراتيجيات التدريس. الرياض: دار المتنبي.

عبدالله، نسرین. (2012). أثر استخدام طريقة التدريب والمران بالحاسوب في تدريس الرياضيات على التحصيل الدراسي لتلميذ الصف السادس الأساسي بمحلية كرري. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، السودان.

العراي، محمد. (2004). فعالية التقويم البديل على التحصيل والتواصل وخفض قلق الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، المؤتمر العلمي الرابع للجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، رياضيات التعليم العام في مجتمع المعرفة، (7-8 يوليو)، كلية التربية بينها، جامعة الزقازيق.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

عرسان، حسن وأبو زينة، فريد. (2005). أثر برنامج تدريبي لاستراتيجيات حل المسألة الرياضية في تنمية القدرة على حل المسألة الرياضية في تنمية القدرة على حل المسألة الرياضية وعلى التحصيل في الرياضيات لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن. مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات. 20 (7)، 61-83.

عقيلان، إبراهيم. (2002). مناهج الرياضيات وأساليب تدريسها (ط2). عمان: دار المسيرة.

علي، أشرف. (2009). أثر استخدام المدخل المنظومي في تدريس الاحتمالات لطلاب المرحلة الإعدادية على زيادة التحصيل وتنمية التفكير الرياضي وخفض القلق الرياضي لديهم. المؤتمر العلمي الحادي والعشرون (تطوير المناهج الدراسية بين الأصالة والمعاصر) - مصر، 2، 764-810.

عودة، أحمد؛ ملكاوي، فتحي. (1992). أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية: عناصر البحث ومناهجه والتحليل الإحصائي لبياناته. إربد: مكتبة الكتاني.

القحطاني، عثمان؛ عبد الحميد، ناصر. (2010). برنامج تكاملي في الرياضيات قائم على تضمين بعض المفاهيم الاقتصادية و بيان أثره على تنمية مهارات حل المسألة اللفظية الحياتية المألوفة وغير المألوفة وخفض القلق الرياضي لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي. مجلة البحوث النفسية والتربوية - كلية التربية جامعة المنوفية - مصر. 25 (2)، 260-291.

كزيري، إبراهيم. (2011). فعالية برنامج حاسوبي مقترح لتدريس الرياضيات في التحصيل واختزال القلق الرياضي لدى طلاب الصف الرابع الابتدائي. رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، أبها، السعودية.

المالكي، عبد العزيز. (2008). أثر استخدام أنشطة اثنائية بواسطة برنامج حاسوبي في علاج صعوبة تعلم الرياضيات على أداء تلاميذ الصف الثالث الابتدائي ذوي صعوبات التعلم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

مدين، السيد. (2015). إستراتيجية مقترحة لتنمية مهارات التواصل الرياضي اللازمة لحل المشكلات الهندسية اللفظية لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي. مجلة تربويات الرياضيات - مصر. 18 (3)، 37-109.

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

المصري، ماجد. (2003). أثر استخدام استراتيجيات بوليا في تدريس المشكلة الرياضية الهندسية في مقدرة طلبة الصف الرابع الابتدائي على حلها في المدارس الحكومية التابعة لمحافظة جنين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

مطاوع، ضياء؛ الخليفة، حسن. (2014). مبادئ البحث ومهاراته في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية. الرياض: مكتبة المتنبى.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Christianson, K; Mestre, J and Luke, S. (2012). Practice Makes (Nearly) Perfect: Solving 'Students-and-Professors'-Type Algebra Word Problems. *Applied Cognitive Psychology*, 26: 810–822.
- Dinder, D. (2008). *Exploring and Undertading The Benefits of Tutoring Software on Urban Students Science Adheivment Paper Presented at the Regional Educational. Research Association Conference, Hilton Head Islanel. Usa.*
- Gunbas, N. (2012). *The Effect of a Computer Based Story on 6th Grade Students' Mathematics Word Problem Solving Achievement.* Unpublished PhD Dissertation, Teachers College, Columbia University, USA.
- Hamadne, B, Hamad, H, Al-azzam, M. (2016). The Impact of Applying Computer-Based Training Strategy upon Developing the Skill of Solving Mathematical Word Problem among Students with Learning Disabilities. *International Research in Education*, 4 (1), 149-158.
- Heather, C. (2002). Mathematical Communication. *Journal of Success with Mathematics*, 1 (1), 170-178.
- Kara, Y. (2009) The Effect of Tutorial Software on Student Acheivement, Misconceptions and Attitudes. *Gazi University Journal*, 29 (3), 651-672.
- Marge, Joan. J. (2002). The Effect of Metacognitives Strategy Scaffolding on Student Achievement in Solving Complex math Word Problems. *DAI-A62/07*, p 2332.
- Own, R; Fuchs, L (2002). Mathematical Problem-Solving Strategy Instruction for Third-Grade Students with Learning Disabilities. *Remedial and Special Education*, 23 (5), 265-278.
- Pearce, D; Bruun, F; Skinner, K; Lopez and Mohler, C. (2015). What Teachers Say About Student Difficulties Solving Mathematical Word

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

Problems in Grades 2-5. *International Electronic Journal of Mathematics Education*, 8 (1), 4-22.

Ray, K. (2002) Student Attitudes Towards Electronic Information Resources Internet Innovations. *Education and Teaching International*, 11 (1), 66- 75 .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

عبد المالك بن حبيب ومنزلته بين علماء المذهب المالكي بالأندلس

د. عمر سي عبد القادر

جامعة تلمسان - الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/04/02 م تاريخ التحكيم: 2019/04/27 م تاريخ القبول: 2019/05/09 م

ملخص:

كان موطن المذهب المالكي المدينة بالحجاز ثم بدأ ينتشر في أمصار العالم الإسلامي، ومع منتصف القرن الثاني الهجري وصل المذهب الى الأندلس وأصبح المذهب السائد في المنطقة بفضل الرحلة العلمية لطلبة الاندلس الى المشرق، وقد كان لفقهاء المالكية دور بارز في تثبيت المذهب بالأندلس ومنهم عبد الملك بن حبيب الذي كان له تأثير كبير بفضل مؤلفاته الثيرة وخاصة كتاب الواضحة وبالتالي ساهم في تأصيل المدرسة المالكية.

الكلمات المفتاحية: المذهب المالكي، الأندلس، الفقه، عبد المالك بن حبيب.

Summary:

Abdul Malik bin Habib and his status among scholars of the Maliki doctrine in Andalusia.

The home of the Maliki doctrine was "Medina" in Hijaz and then began to spread in the Islamic world, and by the middle of the second century AH, the doctrine reached Andalusia and became the dominant doctrine in the region thanks to the scientific journey of the Andalus students to the Levant , And the scholars of the Maliki had a prominent role in establishing the Andalusian doctrine , including Abdul Malik bin Habib, who was a great influence thanks to his writings, especially the book " AL WADIHA" and thus contributed to rooting the Malik school.

Keywords: Maliki, Andalus, Fiqh, Abdul Malik bin Habib.

مقدمة

لقد كان المسلمون أيام النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون إليه في التشريع والاستفتاء عن المسائل وبعد وفاته بقي الأمر عند الصحابة يفسرون و يحكمون وفق كتاب الله وما تركه الرسول صلى الله عليه و سلم، وإن لم يجدوا في الكتاب والسنة اجتهدوا رأيهم وفق النصوص و الواقع، ثم جاءت طبقة التابعين تلامذة الصحابة فظهرت مدرستان كبيرتان هما مدرسة الحديث و مدرسة الفقه، ولكل مدرسة أئمة مجتهدون، فاختلقت الآراء الفقهية ثم تبلورت المدارس فصارت مذاهب فقهية، إلا أن الاختلاف لم يكن في ذات الدين و في لب الشريعة ولكنه اختلاف في فهم نصوصها، وفي تطبيق كلياتها على الفروع .

لقد كان لهذه المذاهب آثار كثيرة على الحياة الدينية التشريعية كما تأثرت هذه المذاهب بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية، فقد توسعت الدولة الإسلامية وضمت شعوب مختلفة الثقافات فكانت لها بصمات على حركة الفقه، وهكذا تكونت الدولة الإسلامية من أمم مختلفة اذ كان من أجزائها مصر وبلاد الشام وجزيرة العرب والعراق وبلاد فارس ثم المغرب والأندلس، ولهذا انتشرت المذاهب في كل هذه المناطق.

وقد تزامن ظهور المذاهب مع انتقال الخلافة من الأمويين الى العباسيين و ما صاحبها من تغيرات سياسية وإدارية ، ومن ابرز هذه التغيرات تحول العاصمة من دمشق الى بغداد ، ومنها عمل بنو العباس على تأمين الجبهة الداخلية بالقضاء على بني أمية و استعملوا في ذلك كل الوسائل الممكنة وفي هذه الظروف تمكن شاب من بني أمية من الفرار من بطش العباسيين، فخرج متجها الى مصر ومنها الى بلاد المغرب ثم لجأ الى الأندلس، حيث تمكن من إحياء ملك أجداده بإقامة دولة مستقلة عن الخلافة العباسية بعد الانتصار على آخر ولاة الأندلس يوسف بن عبد الرحمان الفهري .

اتخذ عبد الرحمان الداخل من قرطبة عاصمة له و التي دخلها سنة 138هـ 756م، معلنا عن قيام الامارة الأموية وشد واجه تحديات كبيرة بذل جهدا كبيرا للقضاء عليها، وكانت أبرز هذه التحديات هي معارضة أصحاب السلطان القديم يوسف الفهري و حليفه الصميل بن حاتم، اما التحدي الثاني فتمثل في مؤامرات الخلافة العباسية للقضاء عليه، إضافة الى مجموعة من الثورات العربية و البربرية(العبادي،1972م، ص315).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وبعد القضاء على المشاكل اتجه الى الإنجازات الحضارية، وفي سنة 172هـ 788م توفي عبد الرحمان الداخل وخلفه ابنه هشام وفي عهده انتشر المذهب المالكي رغم أن أهل الأندلس تأثروا بمذهب الاوزاعي ونقلوه معهم، الا ان العلماء و الطلاب الذين قصدوا المشرق ساهموا في نقل مذهب مالك الى الأندلس، ومن ابرزهم زياد بن عبد الرحمان اللخمي و يحيى بن يحيى الليثي قم ظهر عدد من العلماء كان لهم دور بارز في نشر مذهب مالك بالأندلس ومنهم مالك بن حبيب الذي بذل جهد كبير في ترسيخ هذا المذهب من خلال مؤلفاته الكثيرة، و هذا ما أحاول توضيحه في هذا المقال .

دخول مذهب مالك الى الأندلس

لقد انتشر المذهب المالكي في بداية الامر في الحجاز لأنها المكان الذي نبع منه المذهب و مسقط رأس صاحبه، وهو مالك بن أنس بن عامر بن عمرو بن الحارث، ولد سنة ثلاث وتسعين للهجرة في خلافة سليمان بن عبد الملك (ابن العماد.1988م، ج2، ص350) نشأ في المدينة في بيئة علمية حيث كان حده من كبار علماء التابعين، وأبوه أنس من رواة الحديث كما كان أخوه النضر من طلبة العلم في المدينة، له عدة مؤلفات كان لها رواج في بلاد المغرب و الأندلس و أبرزها الموطأ و كتاب النجوم و حساب دوران الزمان و منازل القمر، وكتاب في التفسير لغريب القرآن، و رسالة في الأفضية و رسالة الى الليث بن سعد و هي المؤلفات التي اعتمد عليها أهل الأندلس، (أبو زهرة، دت ، ص367م).

و مع منتصف القرن الثاني الهجري أين بدأت الرحلة من الأندلس الى الحجاز لطلبة العلم و تأدية فريضة الحج وهناك أخذوا عن الإمام مالك بن أنس و تلامذته و جاؤوا بعلمه و بينوا للناس فضله و وجوب الاقتداء به، فقد ذكرت بعض المصادر أن الأمير هشام بن عبد الرحمان ألزم الناس بمذهب مالك، وقد اختلفت المصادر في تحديد من أدخل الموطأ الى الأندلس، فيذكر القاضي عياض أنه زياد بن عبد الرحمان اللخمي و يذكر ابن القوطية أنه الغازي بن قيس (ابن القوطية، 1989م، ص56) بينما يرى البعض انه يحيى بن يحيى الليثي، ويضاف إليهم عبد الملك بن حبيب، ومهما اختلفت الروايات فإن مذهب مالك أصبح هو المذهب الرسمي في الاندلس.

ومن الأسباب التي ساعدت على انتشار المذهب المالكي بالأندلس شخصية الإمام مالك و موطن نشأة مذهبه، وذلك لما عرف عنه من تمسكه بالسنة و تشبته بآثار الصحابة و التابعين، كان يرى أن قول

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

الصحابة سنة تتبع لانهم الذين شاهدوا و عاينوا و تلقوا على الرسول صلى الله عليه (الفيومي، 1998م، ص 284) حيث وهذا ما دفع الأندلسيين الى تقدير علمه و اعجابهم بحسن سيرته واستقامة سلوكه والتزامه بإتباع الكتاب والسنة (الجدي، 1993م، ص35)، ومن العوامل الأخرى ملائمة المذهب لطبيعة أهل الأندلس خاصة و أن طبيعة أهل الأندلس تشبه الى حد كبير أهل الحجاز من حيث البساطة و البعد عن التعقيد، كما أن هناك عوامل تتعلق بموقف السلاطين الذين ألزموا رعاياهم على اتباع مذهب مالك كما حدث في عهد الأمير الأموي هشام بن عبد الرحمان الداخل الذي أمر الناس بإتباع هذا المذهب و صير القضاء و الفتيا على نمجه، فتحول الناس من مذهب الأوزاعي الى مذهب مالك (المقري، 1988م، ج1، ص337) وجهة أخرى يمكن أن نظيف عامل آخر يتعلق بالرحلة العلمية وأثرها في نقل العلوم و المعارف من المشرق الى الأندلس، فقد كانت الرحلة غالبا الى الحجاز وبالضبط الى المدينة ليأخذوا عن إمامها مالك فأخذوا بمذهبه دون غيره (ابن خلدون، 2001م، ص 568) هذه العوامل مجتمعة ساهمت في تبني أهل الأندلس لمذهب مالك و الأخذ عن تلامذته من بعده و الالتزام بكتب الفقه المالكي الى غاية قدوم الموحدون الذين شجعوا المذهب الظاهري بعد ذلك. الا ان الأندلس عاد من جديد الى تبني المذهب المالكي.

التعريف بابن حبيب المالكي

يعتبر ابن حبيب من كبار علماء الفقه المالكي حتى صار حجة في المذهب، وكان له دور بارز في نشر المذهب المالكي بالأندلس وذلك بعد هجرته الى المشرق والاخذ عن تلامذة مالك، وقد اختلف المؤرخون غي تحديد نسبه والراجع أنه عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس السلمى القرطبي البيري انتقل جده سليمان الى قرطبة و انتقل أبوه أبو حبيب و اخوته في فتنة الريض الى البيرة ، الفقيه الأديب انتهت له رئاسة الأندلس بعد يحيى بن يحيى من موالي سليم (الضبي، 1967م، ص377)، أخذ عن علماء قرطبة ومنهم زياد بن عبد الرحمان و الغازي بن قيس وصعصعة بن سلام، رحل الى المشرق سنة 208هـ وأخذ عن أسد بن موسى وعبد الله بن موسى فقيه الكوفة وإبراهيم بن المنذر الجزامي وابن الماجشون عبد الملك التميمي وعبد الرحمان بن رافع الزبيدي و عبد الله بن عبد الحكم و عبد الله بن المبارك و في سنة 216هـ، وبعد أن طاف الامصار ولقي الرجال، ثم عاد الى الأندلس، (الهروس، 1997م، ص380)، و بعد أن جمع علما عظيما نزل بالبيرة و قد انتشر سموه في

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

العلم و الرواية، فاستدعاه الأمير عبد الرحمان بن الحكم الأموي الى قرطبة و رتبه في طبقة المفتين فيها، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها في المشاورة و المناظرة، و بعد موت ابن يحيى انفرد ابن حبيب بالرياسة العلمية،(ابن فرحون،2011م،ص257) وفي الأندلس أخذ عنه العديد من الطلاب و منهم محمد بن فطيس ومطرف بن عبد الرحمان وابن الوضاح والمغامي أبو عمر يوسف ويمكن ان نظيف أبنائه محمد و عبد الله،(مخولف،1349هـ،ص85).

ترك ابن حبيب مؤلفات عديدة و متنوعة حيث ألف في والفقه والتاريخ والأدب، ومن الصعب تحديد عدد المؤلفات لأن بعضها آل الى الضياع و يذكر لنا الذهبي ان بعضهم سأل ابن حبيب عن عدد الكتب التي ألفها فرد عليه قائلا ألف كتاب و خمسون كتابا (الذهبي ج12،دت،ص362)وقد اختلفت كتب التراجم في تصنيف هذه المؤلفات فهناك من يجعلها كتاب واحد في عدد من الأجزاء بينما يفصلها البعض الأخر الى عدد من الكتب، ومن أهم الكتب التي تنسب الى ابن حبيب، كتاب الواضحة والتي لم يؤلف مثلها، وهي أحسن شرح على موطأ مالك، وهي كتاب في السنن و الفقه و إعراب القرآن، و هي عبارة عن مجموعة من الكتب تختص بأمر الفقه و العبادات وقد ضاعت معظمها و لم يبق منها الا جزء بسيط(ابن الفرضي،1997م،ص223)، ومن مؤلفاته كتاب الجامع في الفقه ويضم كتاب مناسك النبي صلى الله عليه و سلم و ضم إليه القاضي عياض كتب أخرى منها كتاب الرغائب وكتاب الورع في العلم وكتاب الورع في المال و كتاب الرياء و غيرها، و هي مائة و ستة (عياض، 1983م،ص128)،اضافة الى كتاب تفسير الموطأ و كتاب التاريخ و كتاب فضل الصحابة وكتاب غريب الحديث وكتاب حروب الإسلام وكتاب طبقات الفقهاء و التابعين، ومصابيح الهدى وكتاب أخبار قریش و أنسابها، وكتاب السلطان وسيرة الإمام، وكتاب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها، كما ترك ابن حبيب كتب أخرى في الطب مثل الحسبة في الأمراض وطب العرب و الطب النبوي و كتب في الفضائل (السيوطي،1979م،ص109).

أما مكانته العلمية و مناقبه فنستخلصها مما قاله المؤرخون في كتب التراجم فقد ذكره الحميدي بأنه فقيه مشهور متصرف في فنون من الآداب كثير الحديث و المشايخ، وقال عنه أنه أدرك مالك في آخر حياته، وقال عنه أيضا كان نحويا عروضيا شاعرا حافظا للأخبار و الأنساب و الأشعار طويل اللسان متصرفا في فنون العلم (الحميدي،1979م،ص447)، ووصفه السيوطي بأنه إمام في النحو و اللغة و

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

الفقه و الحديث، وقال العتيبي رحم الله عبد الملك، ما أعلم أحدا ألف على مذهب أهل المدينة تأليفه و لا لطالب أنفع من كتبه و لا أحسن من اختياره، وذكر بعض الشيوخ أنه لما اقترب من مصر أثناء رحلته أطل عليهم في منظر أنيق و جميل، فاختلّفوا في أمره، فقالوا بأنه فقيه، وقالوا شاعر وقالوا طبيب و خطيب فلما سألوه قال، كلكم قد أصاب (عياض، 1983م، ص125)، وقد ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن أبو القاسم بن بشكوال ذكر انه لما قيل لسحنون مات ابن حبيب فقال، مات عالم الأندلس، بل عالم الدنيا، (الذهبي، ج12، ص105).

أما ابن خاقان فقد ذكره في مطمح الأنفس حيث قال الفقيه العالم أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي أي شرف لأهل الأندلس مفخر و أي بحر بالعلوم يزخر، خلدت منه الأندلس فقيها عالما، أعاد مجاهل جهلها معالم، وأقام فيها للعلوم سوقا نافعة ونشر منها ألوية خافقة، وجلا عن الأبواب صدأ الكسل (ابن خاقان، 1983م، ص234).

وقال عنه أحمد بن عبد البر بن يحيى القرطبي المتوفى سنة 338هـ كان جماعا للعلم كثير الكتب طويل اللسان فقيه البدن نحويا عروضيا شاعرا نسابا اخباريا وكان أكثر من يختلف إليه الملوك و ابنائهم وأهل الأدب، (ابن فرحون، 2011م، ص257).

كما قال عنه ابن لبابة أبو عبد الله القرطبي كما ورد في نفع الطيب " عبد الملك بن حبيب قد جمع الى علم الفقه والحديث وعلم اللغة والإعراب، وتصرف في فنون الآداب، وكان له شعر يتكلم به متبحرا، ويرى ينبوعه بذلك متفجرا " ومن شعره يخاطب سلطان الأندلس.

تس لا ينسك الرحمن عاشورا وادكره لا زلت في التاريخ مذكورا

قال النبي صلاة الله تشمله
قولنا وجدنا عليه الحق والنورا
(المقري، 1988م، ج2، ص6)

ونظرا لهذه المكانة العلمية فقد أثر ابن حبيب تأثيرا عميقا على الحركة الفقهية ليس في الأندلس فقط بل في العلم الإسلامي، ذلك أن جميع فقهاء المذهب الذين جاؤوا من بعده اعتمدوا على أقواله و اجتهاداته الفقهية، ومن جهة أخرى ونظرا لهذه المكانة فقد جعله فقهاء المذهب محل ثقة فيما نقله من أقوال الإمام

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

مالك، وما يدل على هذه الثقة هو تداول العلماء لمؤلفاته جيلا بعد جيل، وهذا التقدير من طرف العلماء أكسبه ألقاب مختلفة تدل على التميز و المكانة العالية منها فقيه الأندلس وعالم الدنيا وغيرها من الألقاب، و السبب هو تنوع اختصاصات ابن حبيب و مشاركته في مختلف العلوم، و هذا ما دفع بالذين جاؤوا من بعده بنشر علمه و مؤلفاته في كل أنحاء العلم الإسلامي و خاصة الواضحة التي تداولها الناس شرقا و غربا (الخشني، 1992م، ص405).

دور ابن حبيب في نشر المذهب المالكي

لقد استطاع ابن حبيب من خلال مؤلفاته العديدة واجتهاداته الفقهية أن يؤسس لمدرسة فقهية مالكية بالأندلس، فقد ترك جيل من العلماء تأثروا به واستدلوا بأقواله واجتهاداته في مؤلفاتهم ومنهم الخشني محمد بن الحارث و أبي زيد القيرواني و ابن عبد البر والقاضي عياض والونشريسي وغيرهم من العلماء الذين أخذوا من مؤلفات ابن حبيب وأرائه الفقهية، فقلما نجد كتاب من كتب المذهب المالكي لا يستدل بقول من أقوال ابن حبيب (مخلف، 1349هـ، ج 1 ص304).

وتعد مؤلفات ابن حبيب و على رأسها الواضحة من أهم المؤلفات الفقهية التي اعتمدها مالكية القرن الرابع الهجري أو الذين جاؤوا من بعدهم، و قد اجتهد الكثير من الفقهاء في الاعتماد على آراء ابن حبيب الفقهية أو الاعتماد على كتاب الواضحة، ونظرا للقيمة البالغة لمؤلفات ابن حبيب فقد حظيت باهتمام بالغ من طرف العلماء والفقهاء حيث قاموا بروايتها و اختصارها و شرحها و نشرها في شتى أنحاء العالم الإسلامي، كمصر والعراق وبلاد الحجاز و غيرها من بلاد الإسلام، ومن الذين تأثروا بمؤلفات ابن حبيب ابن زيد القيرواني الذي كتاب الواضحة مصدرا من مصادر كتابه النوادر والزيادات، كما اتخذها بعده الكثير من الفقهاء كمصدر لمؤلفاتهم الفقهية (ابن بشكوال، 2010م، ج1 ص405).

ومن الذين اعتنوا بالواضحة اختصارا و تعليقا وتعقيبا و تدريسا، عبد الله بن محمد بن حزين القرطبي المتوفى سنة 318هـ الذي اختصر واضحة ابن حبيب فأحسن فيها (الخشني، 1992م، ص288)، كما قام فضل بن سلمة الجهني المتوفى سنة 319هـ باختصار الواضحة، وقد قال عنها القاضي عياض، وله مختصر الواضحة زاد فيه من رأيه و تعقب على ابن حبيب كثيرا من قوله، وهو من أحسن كتب المالكية و قد فضله النقاد على أصله فقد ذكر أبو ذر مصعب الخشني المتوفى

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

سنة 604هـ أن المختصرات التي فضلت على الأمهات أربعة و ذكر منها مختصر الواضحة لفضل بن سلمة (ابن فرحون، 2011م، ص333م) .

كما قام أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبرادعي لاختصار الواضحة و هو من كبار أصحاب محمد بن أبي زيد و أبي الحسن القابسي من حفاظ المذهب له عدة تأليف منها كتاب التهذيب في اختصار المدونة وله كتاب الشرح و التمامات لمسائل المدونة و له اختصار الواضحة (مخلوف، 1349هـ، ج1ص105)، أما ابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة 386هـ و هو إمام موثق به في درايته و روايته لقب بمالك الصغير لرجوعه بالفقه الى صفائه العلمي و إبعاده عن قيود الجدليات و العصبية له ما يزيد عن الثلاثين مؤلفا منها كتابه النوادر والزيادات حيث أضاقت له مختصرا للواضحة، (زيتون، 1988م، ص346).

الواضحة من أمهات المذاهب الأربعة و هي المدونة و الموازية و العتبية و الواضحة، و هي أحد الكتب الجامعة في المذهب، جمع فيه ابن حبيب سماعته عن ابن الماجشون و مطرف و عبد الله بن الحكم و غيرهم مع الاستشهاد الأثري لها، إضافة الى آرائه الفقهية و تأويلاته و آراء شيوخه. و هو عبارة عن كتاب كبير الحجم مرتب على أبواب الفقه المعروفة عند المصنفين، و هذا ما ذكره الحميدي "وله كتاب كبير المسمى الواضحة في الحديث و المسائل الفقهية" (الحميدي، 1979م، ص283)، أما المقرئ فقد وصفه بكتاب كبير مفيد (المقرئ، ج2 1988م، ص6) وما وصلنا من الواضحة عبارة عن أبواب متفرقة تشمل عدة كتب و قد طبعت هذه الأبواب، ومنها كتاب الطهارة الذي يتضمن سنن الوضوء و حدوده، وما يستحب من القصد في الوضوء وما يكره من الغلو و السرف العمل في النسيان في الوضوء، ما يجوز الوضوء به من الماء وما لا يجوز، ما يستحب من السواك عند الوضوء، وضوء الحنبل اذا أراد النوم، وضوء من مس القرآن وغيرها من شروط الوضوء (ابن حبيب، 2010م، ص13).

أما كتاب الصلاة فقد تضمن، ما يستحب في الإمامة من إحسان أهل العلم بها، ما جاء في الرغبة في الصف الأول و ما يستحب من تقدم أهل الفضل و النهي في مقدم الصف، ما جاء في الرغبة في سد الفرج في صفوف الصلاة، السنة والعمل في الوتر في رمضان وغيره، السنة و العمل في ركعتي الفجر، قنوت الصبح وفي صلاة خسوف الشمس، صلاة الخوف و مت تعلق بها، صلاة المسافر ووجوب القصر فيها ،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

وفي كتاب الحج تناول فرض الحج وما جاء في كراهية الدهن للمحرم و كراهية الكحل للمجرمة، مناسك الحج ورغائبه وسننه وشعيرته، العمل في الهدى، ثم خاتمة الجزء الرابع من الواضحة. (ابن حبيب 2010م، ص221).

أما عن مصادر الواضحة فإن ابن حبيب أخذ معلوماته من كبار فقهاء المالكية من خلال الاستدلال بآرائهم واجتهاداتهم، كما يظهر تأثر ابن حبيب بمنهج الإمام مالك في الموطأ، فنلاحظ توازي الواضحة بالموطأ من خلال عمله بالبلاغات فمثلا كثيرا ما يقول بلغني عن ابن مسعود، كما أنه كثيرا ما كان يستدل بأقوال فقهاء المدينة ما يدل على أنه كان متأثرا بعمل أهل المدينة والذي يعد من المصادر البارزة في الفقه المالكي، و من جهة أخرى فإنه كثيرا ما يبيد آرائه مع كثرة الاستدلال بالأحاديث النبوية و أقوال الإمام مالك، إضافة الى أقوال الصحابة والتابعين، وعليه يمكن اعتبار مصادر الواضحة تتلخص في الكتاب و السنة و أقوال الإمام مالك وأقوال الصحابة و التابعين وأقوال شيوخه،(عياض، 1983م، ج4ص127).

لقد عد كتاب الواضحة من الأمهات الأربع في المذهب المالكي و التي يعتمد عليها عند المالكية وهي المدونة والموازنة والواضحة والعتيبة، وقد قال العتيبي " رحم الله عبد الملك ما أعلم أحدا ألف على مذهب أهل المدينة تأليفه، ولا لطالب علم أنفع من كتبه ولا أحسن من اختياره "(ابن فرحون، 2011م، ص258)، وقد افتخر أهل الأندلس بما ألفه فقهاء الأندلس و منهم ابن حبيب و كتابه الواضحة الذي استحسنته المالكيون، وقد أكد المقرري على أهمية الواضحة و التي مازال العمل بها الى الآن، كما أشاد ابن خلدون بالواضحة و مكانتها عند أهل الأندلس مع المستخرجة الا أنه أشار الى هجر أهل الأندلس للواضحة بعد ذلك و اعتمدوا على العتيبة، الا أن أسباب هذا الهجران غير معروفة و كثيرا من المؤرخين لا يولي أهمية لما ذكره ابن خلدون خاصة و أن اقبال الناس على الواضحة ظل مستمرا في الأندلس و غيرها من المناطق.(الجديدي، 1993م، ص69).

لقد انتشر المذهب المالكي في الأندلس و برز تفوقه على بقية المذاهب الأخرى بشكل جلي، وكان من ابرز تجليات ذلك كثرة الفقهاء المالكية بالأندلس و الذين كان لهم سمعة علمية في جميع الأقطار الإسلامية، وتمكنوا من وضع قاعدة اجتماعية قوية لمذهبهم حتى أصبح المذهب المالكي ممثلا لعموم أهل

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الأندلس حكاما و محكومين وذلك مع منتصف القرن الثالث الهجري و خاصة في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمان الداخل، وقد كان لمالك بن حبيب الدور الفعال في ترسيخ هذا المذهب بالأندلس من خلال موافقه وأرائه الفقهية التي أثرت في تلامذته ومعاصريه، خاصة عندما انتشرت مؤلفاته في بلاد المغرب والمشرق ، وكان من أبرزها الواضحة التي كان لها تأثير كبير في تأصيل المدرسة الفقهية المالكية في الأندلس، و التي يعد ابن حبيب أحد مؤسسيها وأعلامها، والمتصفح لكتب الفقه المالكي يدرك مدى تأثير ابن حبيب في رواد الفقه المالكي المتقدمين و المتأخرين بآرائه واجتهاداته ومؤلفاته.

الهوامش

ابن بشكوال. أبو القاسم. (2010). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. ط1. تح بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي. تونس .

ابن حبيب. عبد المالك. (2010). الواضحة. ط1. تح ميكولوش موراني. دار البشائر الإسلامية. بيروت. لبنان

ابن خلدون. عبد الرحمان. (2001). المقدمة. تح خليل شحادة. دار الفكر. بيروت. لبنان .

ابن خقان. عبد الله. (1983). مطمح الأنفس ومسرح التانس في ملح أهل الأندلس. ط2. تح محمد علي الشوابكة. دار عمار

ابن العماد الحنبلي شهاب الدين. (1988). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تح محمود الأرنؤوط. دار ابن كثير بيروت. لبنان.

ابن الفرضي. أبو الوليد. (1979). تاريخ علماء الأندلس. ط1. تح عبد الرحمان السيوفي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان .

ابن القوطية. (1989) . تاريخ افتتاح الاندلس. ط2. دار الكتاب اللبناني. لبنان.

ابن فرحون. إبراهيم بن علي. (2011) . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. ط2. دار الأبحاث الجزائر .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- الحميدي. أبي عبد الله. (1979). جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس. ج2. تح إبراهيم الأبياري. دار الكتاب المصري. القاهرة، مصر.
- الخشني. محمد بن الحارث. (1992). أخبار الفقهاء و المحدثين. تح ماريا لويس أبيلا و لويس مولينا. المجلس الأعلى للأبحاث العلمية. مدريد .
- السيوطي جلال الدين. (1979م). بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة. تح محمد أبو الفضل. ج2. دار الفكر. بيروت . لبنان.
- القاضي. عياض بن موسى. (1983). ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك . ط2. تح. عبد القادر الصحراوي. وزارة الشؤون الإسلامية .المغرب.
- المقري. أحمد بن محمد. (1968). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح احسان عباس. دار صادر. بيروت. لبنان.
- الضي. أحمد بن يحيى. (1989). بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس. ط1. تح. إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني . بيروت . لبنان.
- الذهبي. شمس الدين. (دت). سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.
- أحمد مختار العبادي. (1972). في التاريخ العباسي و الأندلسي. دار النهضة العربية . بيروت . لبنان .
- محمد إبراهيم الفيومي. (1998). الفرق الإسلامية و حق الأمة السياسي. دار الشروق. مصر.
- محمد أبو زهرة. (دت). تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية. دار الفكر العربي. القاهرة .مصر.
- محمد محمود زيتون (1988). القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية. دار المنار القاهرة. مصر.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

محمد بن محمد مخلوف.(2003). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

مصطفى الهروس.(1997). المدرسة المالكية الأندلسية . مطبعة فضالة . المغرب.

عمر الجيدي.(1993). مباحث في المذهب المالكي الغرب الإسلامي. مطبعة المعارف الجديدة. الرباط. المغرب.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

البناء النحوي عند السهيلي من خلال كتابه " نتائج الفكر في النحو "

د. أحمد بوصبيعات

جامعة زيان عاشور بالجلفة - الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/03/25 م تاريخ التحكيم: 2019/04/20 م تاريخ القبول: 2019/04/27 م

ملخص:

كتاب نتائج الفكر في النحو للإمام أبي القاسم السهيلي من أجل الكتب النحوية في التراث الأندلسي. كتاب صغر حجما وعظم علما، ألفه صاحبه على نهج كتاب الجمل للزجاجي. ورتب أبوابه على أبواب كتاب الجمل. وأخذ طريقته في شرح المسائل وبسطها. لميول الناس إلى مثل هذه الطريقة كما يقول. لكن القارئ لهذا الكتاب يلمس تميزا في بنائه النحوي على وجه العموم. ويجد شخصية نحوية عالمة متميزة شقت طريقها في فن النحو كما فعلت في فن السيرة. ظهرت في مناقشة المسائل النحوية وفي الاستشهادات سواء بالقرآن الكريم وقراءاته أو بالحديث الشريف أو بكلام العرب من النظم والنثر. وكذا في الرد على السابقين من أئمة النحاة في كثير من المسائل والأبواب. وهذا ما جلب عليه الكثير من الردود والتعقيبات... فكيف كان هذا البناء عنده؟ وما أهم الخصائص التي يمتاز بها هذا الكتاب؟

الكلمات المفتاحية: البناء النحوي، السهيلي، نتائج الفكر، كتاب الجمل، الاحتجاج.

Abstract:

Book” results of thought in grammar” by Alsuhaile is one of the greatest grammatical books in the Andalusian heritage. It is a small size and a great in science. The author of this book followed the approach of “sentences” book of Alzodjadji, and he arranged the chapters of his book as the same way with the chapters of “sentences” book. And he also took its way to explain the issues and made them easy, but the reader of this book touched distinguish in its grammatical structure in general. How was this structure? And what is the most important characteristics that characterize this book.

Keywords: grammatical structure, Alsuhaile, results of thought, sentences book, protest.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

كتاب " نتائج الفكر في النحو " للإمام العلامة أبي القاسم وأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت 581 هـ) من أجلى الكتب النحوية في التراث الأندلسي. اشتهر صاحبه أكثر ما اشتهر عند الناس بكتاب " الروض الأنف " في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويظن من لا يعرفه أنه لا يعرف غير فن السيرة، ولكن الرجل لم يكن مقتصرًا على فن واحد بل ضرب بسهمه في علوم كثيرة ومنها علم العربية. ورد في ترجمته في بغية الوعاة أنه كان عالما بالعربية واللغة والقراءات بارعا في ذلك، جامعا بين الرواية والدراية، نحويا متقدما، أدبيا عالما بالتفسير وصناعة الحديث، حافظا للرجال والأنساب، عارفا بعلم الكلام والأصول، حافظا للتاريخ واسع المعرفة غزير العلم نبيا ذكيا صاحب اختراعات واستنباطات.(السيوطي، 1979، ج 2 ص 81) وهذه العلوم التي نبغ فيها يجدها المتأمل ماثلة في أثناء كتابه " نتائج الفكر في النحو " وكان لها الأثر الكبير في تأليفه. وكل ذلك ماثل أيضا بشكل واضح عند الإمام ابن القيم في كتابه " بدائع الفوائد " الذي نقل فيه الكثير من آراء السهيلي وأفكاره وانتقاداته.

وهذا الكتاب " نتائج الفكر في النحو " صغر حجما وعظم علما كما يقال. بناه السهيلي على منهج كتاب " الجمل " للزجاجي - وقيل إن للسهيلي شرحا عليه لم يتم - قال في سبب تأليفه: وقد عزم لي بعد طول مطالبة من الزمان، ومجازبة لأيدي الحدثن، وأمراض همة لا تغب، وزمانة مرض تنيم الخاطر فلا يهب على جمع نبذ من نتائج الفكر، اقتنيتها في خلس من الدهر، معظمها من علل النحو اللطيفة، وأسرار هذه اللغة الشريفة ... ومقصدا أن نرتبها على أبواب كتاب الجمل لميل قلوب الناس إليه وقصرهم الهمم عليه.(السهيلي، 1992، ص 26، 27).

افتتح كتابه بمسألة طال فيها الحديث والجدل حتى زعم الإمام أبو حامد أنها طويلة الذيل قليلة النيل كما يقول ألا وهي مسألة الاسم والمسمى وما يتعلق بذلك من المسائل. في حين قال عنها السهيلي: " وليس الأمر عندي كما ذكر، بل نيلها كثير لمن نظر واستبصر، وذلك أنها مسألة إذا انفتح ما استغلق منها انفتح بذلك على الناظر كثير من المشكلات في كتاب الله عز وجل، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب الذين يفهم كلامهم نفهم عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وتتوصل إلى فهم الكتاب وتأويله." (السهيلي، 1992، ص 29، 30). ثم سار إلى أبواب ستة بدأها بما عُهد البدء به وهو باب أقسام الكلام ثم باب الإعراب ثم باب الأفعال ثم باب النعت ثم باب العطف وختم بباب الابتداء. وتحت كل باب من هذه الأبواب فروع ومسائل شرحها السهيلي، لا يمر من مسألة إلى أخرى حتى يأتي على جميع ما قيل فيها، وحتى على ما يمكن أن يقال فيها على طريقة الزجاجي في

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

التعليلات حيث يكثر من قوله " فإن قيل ... قلنا أو فالجواب... " ويختلط في شرح هذه المسائل عنده النحو بالمنطق والجدل والفلسفة ... ولذلك فالكثير منها يحتاج من القارئ زادا يمكنه من استيعابها وفهمها.

وأكثر ما جاء في هذا الكتاب وفي شرح هذه الأبواب والمسائل كان عبارة عن نقد موجه إلى السابقين من النحاة من أمثال الزجاجي وأبي علي الفارسي وسيبويه والمبرد وابن السيد البطلوسي... صرح بذلك أم لم يصرح. ومرجع ذلك كما يقول أبو حيان كان لتأثره بشيخه في النحو " ابن الطراوة " فقد كان هو الآخر كثير النقد والخلاف لجلة النحويين ممن سبقه وعلى رأسهم أبو علي الفارسي. فقد ألف ابن الطراوة " رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإفصاح " ينتقد كتاب الإفصاح لأبي علي.

ورغم منزلة السهيلي في العربية وقيمة كتابه هذا إلا أنه في بعض الأحيان يخرج عما قرره جميع النحاة غير مبالٍ، بل وينتقدهم في بعض تعليقاتهم. من ذلك قوله: " والمخ ما قاله النحويون في تحليل هذه المسألة تجد طبعك يعافه، وسمعتك بمجه، وعقلك لا يستسيغه " (السهيلي، 1992، ص 92) ويقول كذلك: " فإذا تأملت ما ذكرناه ونظرت في آخر الفصل ما نذكره من ما الواقعة على المصدر، استبان لك جهالة القائلين من النحويين أن ما مع الفعل بتأويل المصدر، وأن المعنى: والسماء وبنيناها، فلا لصناعة النحو وفقوا، ولا لفهم التأويل رزقوا، وأكثروا الحز وأخطئوا المفصل وما طبقوا " (السهيلي، 1992، ص 141) وأمثال هذا كثير عنده في كتاب " نتائج الفكر " وفي غيره . وهذا ما جعل بعض النحاة يرد عليه ويصفه بشذوذ المنزع. قال أبو حيان: " ... وهذا الرجل كان شاذ المنازع في النحو، وإن كان غير مدفوع عن ذكاء وفطنة ومعرفة. وإنما سرى إليه ذلك من شيخه أبي الحسن بن الطراوة، فإنه لم يأخذ النحو إلا عنه. وابن الطراوة كما علمه النحاة كثير الخلاف لما عليه النحويون. وقد صنف كتابا في الرد على سيبويه وعلى الفارسي وعلى الزجاجي. ورد الناس عليه ورموه عن قوس واحدة " (السيوطي، 1985، ج 5 ص 24). وقال المالقي: " ... فالنون في جميع هذا علامة إعراب، حرف عند جميع النحويين إلا السهيلي... واحتج لذلك بأشياء لا تطرد على أصول النحويين ... وله في الكتاب المذكور أشياء خرج بها عن مقاييس العربية أداه نظره إلى ذكرها " (المالقي، 2002، ص 403).

وسنذكر فيما يلي أهم ما يميز البناء النحوي على وجه العموم عند السهيلي مقتصرين على كتابه نتائج الفكر في النحو. للوقوف على أهم ما يميز نحو الرجل. وأول ذلك الحديث عن شواهد التي اعتمدها واحتج بها في مسائل الكتاب. ومعلوم أن هذه الشواهد لا تخلو من أن تكون من القرآن الكريم أو من

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

الحديث الشريف أو من كلام العرب شعرا ونثرا. وهو المجموع في مفهوم السماع كما ذكر ذلك السيوطي في تعريفه من أنه ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمّل كلام الله تعالى وهو القرآن وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر. (السيوطي، 1976، ص 48). وهو المجموع كذلك في ما عبر عنه ابن الأنباري بالنقل في مقابل السماع حين قال: هو الكلام العربيّ الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة (الأنباري، 2018، ص 88).

1- الاستشهاد بالقرآن الكريم: والاستشهاد بالقرآن الكريم سنة متبعة عند الأندلسيين، نبع ذلك من اهتمامهم الكبير بالقرآن الكريم وقراءاته. والسهيلي في نتائج الفكر يكثر من الاستشهاد والتمثيل بأي الذكر الحكيم إكثارا منقطع النظر. فلا تكاد تمر مسألة من مسائله التي يناقشها إلا ويذكر الآية والآيتين والثلاث ما وجد إلى ذلك سبيلا. لكنه مع ذلك لا يظهر موقفه بشكل جلي من القراءات عموما. يقول في مسألة قطع النعت: "... كما قال سيوييه سمعت العرب تقول: الحمد لله رب العالمين فسألت يونس عنها فزعم أنها عربية" (السهيلي، 1992، ص 185). غير أنه في غير هذا الكتاب يأخذ بالقراءات كيفما كانت دون رد أو طعن في أصحابها كما نجد ذلك الطعن والرد عند كثير من النحاة خاصة البصريين، حيث يحكمون قواعدهم وأقيستهم في القراءات القرآنية فيردون ما خالف قواعدهم ويطعنون في أصحابها أحيانا كما قيل عن الإمام نافع رحمه الله إنه لم يدر ما العربية (الأفغاني، 1957، ص 33). فالسهيلي يجعل النص القرآني فوق كل اعتبار، ويجعله فوق أقيسة النحاة، بل ويحتج له أيضا في بعض الأحيان. من ذلك ما قاله عند بيت حسان:

ما البحر حين تهب الريح شامية فيغطل ويرمي العبر بالزبد

قال السهيلي: "وأصل هذه الكلمة من الغيطة وهي الظلمة، وأصلها يغطاً مثل يسوآء. لكنه همز الألف لئلا يجتمع ساكنان، وإن كان اجتماعهما في مثل هذا الموضوع حسنا، كقوله تبارك وتعالى: "ولا الضالين" ولكنهما في الشعر لا يجتمعان إلا في عروض واحدة من المتقارب. ومع هذا فقد قرأ أيوب بن أبي تميمة السخيتاني: "ولا الضالين" بهمزة مفتوحة. وقرأ عمرو بن عبيد "إنس قبلهم ولا جان" (البنّا محمد إبراهيم، 1985، ص 250). ونجده كذلك يستشهد بالقراءة الشاذة "نعبد إلهك وإله أبيك إبراهيم وإسماعيل" ومن احتجاجه للنص القرآني كذلك ما ذكره بعد قول الشاعر حماس بن قيس:

إذا فر صفوان وفي عكرمه وابو يزيد قائم كالموتمه

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

قال السهيلي: "وقوله: وابو يزيد بقلب الهمزة من أبو ألفا ساكنة فيه حجة لورش حيث أبدل الهمزة ألفا ساكنة وهي متحركة. وإنما قياسها عند النحويين أن تكون بين بين" (البنّا محمد إبراهيم، 1985، ص 251).

واعتماد السهيلي على القراءات وجعله للنص القرآني فوق أقيسة النحاة بل الأصل الذي يقاس عليه غيره كان من أجل أن له أصولا مهمة في الحكم على أسلوب القرآن الكريم كان قد فرغ منها (البنّا محمد إبراهيم، 1985، ص 249) وهي:

1- لا تخلو كلمة في القرآن الكريم من الحكمة: من ذلك ما نجده من حديثه عن جواز محيء المستقبل بعد إن النافية بلفظ الماضي فيقول: "وقد أجازوا في إن النافية من وقوع المستقبل بعدها بلفظ الماضي ما أجازوه في إن التي للشرط. قال الله سبحانه وتعالى: "وَلَيَنْزَلْنَا إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ" فاطر 41 ولو جعلت مكان إن ههنا غيرها من حروف النفي لم يحسن فيه هذا لأن الشرطية أصل للنافية (السهيلي، 1992، ص 116)

2- براعة النظم القرآني: قال في أثناء حديثه عن التفريق بين التعبير بـ "لا" والتعبير بـ "لن": "فحرف "لا" لام بعدها ألف يمتد بما الصوت ما لم يقطعه تضيق النفس. فإذا امتداد لفظها بامتداد معناها. و"لن" بعكس ذلك فتأمله فإنه معنى لطيف وغرض شريف. ألا ترى كيف جاء في القرآن البديع نظمه الفائق على كل العلوم علمه. (السهيلي، 1992، ص 101) ويقول في معرض حديثه عن الفرق بين ذكر السموات والأرض وذكر السماء والأرض: "فإن قيل: فلم قال في سورة سبأ: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" سبأ 24 وفي سورة يونس "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" يونس 31 وهل في النظم المعجز ما يقتضي فرقا بين الموضوعين؟ قلنا نعم. قد يرد لفظ السماء عبارة عن كل ما علا من السموات فما فوقها إلى العرش وغير ذلك من المعاني العلوية المختصة بالربوبية. فيكون اللفظة بصيغة الأفراد كالوصف المعبر به عن الموصوف كما تقدم قبل هذا. وقد يكون السماء عبارة عن السماء الدنيا عرفا، ويكون عبارة عن السحاب الذي ينزل منه الماء. وكان المخاطبون بهذه الآية - أعني التي في يونس - مقرين بنزول الرزق من هذه السماء - أعني الرزق المحسوس كالغيث ونحوه - وقد قال في آخر الآية: "فسيقولون الله" فلما انتظم هذا الكلام بما قبله لم يصلح في النظم إلا ذكر السماء مفردة... بخلاف الآية الأخرى فإنه لم ينتظم بما ذكر إقرارهم بما ينزل من الرزق... (السهيلي، 1992، ص 124).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

3- ما قدم في القرآن الكريم فالحكمة: ومن ذلك قوله: " والمعنى في هذه المسألة مختلف، ألا ترى أن معنى قوله تعالى: " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " فاطر 28 ليس كقولك: إنما يخشى العلماء الله. لأنك إذا أخرجت نفيت الخشية من غير العلماء، وإذا قدمت الفاعل نفيت الخشية أن تتعلق بغير الله سبحانه وتعالى. وهذا واضح لا خفاء به عند التأمل (السهيلي، 1992، ص 135) وقال أيضا مما يثبت ذلك: " والمفعول إنما يتقدم على فعله قصدا إلى تعيينه وحرصا على تبيينه وصرفا للوهم عن الذهاب إلى غيره. ولذلك لم يجوز أن يتأخر عن الفعل في قوله تعالى: " إياك نعبد وإياك نستعين " والكلام وارد في معرض الإخلاص وتحقيق الوحدة ونفي عوارض الأوهام عن الخلوص التام (السهيلي، 1992، ص 157) ويقول كذلك: " ... والجواب أن هذا أصل يجب الاعتناء به لعظم منفعته في كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم. إذ لا بد من الوقوف على الحكمة في تقديم ما قدم في القرآن وتأخير ما أخر... وليس شيء من ذلك يخلو عن فائدة وحكمة لأنه كلام الحكيم الخبير. وسنقدم بين يدي الخوض في هذا الغرض أصلا يقف بك على الأصح ويرشدك بعون الله إلى الطريق الأوضح فنقول: ما تقدم من الكلام فتقدمه في اللسان على حسب تقدم المعاني في الجنان (السهيلي، 1992، ص 209)

2- الاستشهاد بالحديث الشريف: والاستشهاد بالحديث الشريف مما ثار حوله جدل كبير بين النحاة. فكان منهم الرافض للاستشهاد به كما هو الحال عند أبي حيان الأندلسي الذي قال في أثناء شرحه للتسهيل لابن مالك: " قد أكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب. وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره. على أن الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرئين للأحكام من لسان العرب - كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين، والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين - لم يفعلوا ذلك... (البغدادي، 1997، ج 1 ص 10) وكان منهم المجيز كابن مالك وابن هشام... وكان منهم من وقف موقفا وسطا وبيّن ما يستشهد به من الحديث الشريف وما لا يستشهد به كالإمام الشاطبي رحمه الله تعالى (الشاطبي، 2007، ج 3 ص 401 وما بعدها).

والإمام السهيلي مثل كثير من الأندلسيين كان يكثر من الاستشهاد بالحديث الشريف. وفي كتابه هذا - نتائج الفكر في النحو - أكثر من أربعين حديثا استشهد بها في أبواب عدة. ومن تلك الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: " إنكم ترون ربكم عيانا يوم القيامة " (السهيلي، 1992، ص 103) وقوله كذلك: "

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" وقوله: "لا يكون المؤمن لعانا" وقوله كذلك: "لا يجني جان إلا على نفسه" (السهيلي، 1992، ص 113)

3- الاستشهاد بكلام العرب: يكثر السهيلي من الاستشهاد بكلام العرب نظما ونثرا ويعتد به أصلا من الأصول المعتمد عليها. ويجعل من يأتي بشاهد من النثر أو من النظم فقد بلغ الغاية حتى وإن كان القياس على عكسه. والنص عنده أقوى من القياس كما يقول: وهذا قياس صحيح، ولكن النص أقطع من القياس، وأرفع للشك والالتباس. والنص في ذلك للعرب... (السهيلي، 1992، ص 150) ومن ذلك قوله بعد أن ذكر رأيا لسيبويه في "أي" وذهب سيبويه إلى أنها اسم مبني في موضع المفعول، وبني لمخالفته نظائره حيث لم يوصل بجملة، والتقدير عنده: أيهم هو أشد. فلو صرحت بـ "هو" لنصبت ثم بنزعه. فلما اختزلت بنيت "أي" لمخالفته النظائر كما تقدم. وهذا الذي ذكره لو استشهد عليه بشاهد من نظم أو نثر أو وجدناه بعده في كلام فصيح شاهدا له لم نعدل به قولاً، ولا رأينا لغيره عليه طولاً. ولكننا لم نجد ما بني لمخالفته غيره... (السهيلي، 1992، ص 154) ويقول كذلك في أثناء حديثه عن "نحن": ويشهد لجميع ما قلناه في هذا الباب من دلالة الحروف المقطعة على المعاني والرمز بما إليها كثير من منظوم الكلام ومنثوره... وكقولهم: م الله يريدون أيمن الله (السهيلي، 1992، ص 176)

هذا والشواهد الشعرية التي يستشهد بها كغيره من النحاة عموماً كثيرة جداً في كتاب نتائج الفكر فاقت السبعين شاهداً. وأكثرها لشعراء معروفين مشهورين كلبيد والأعشى وذو الرمة وكثير والفرزدق وجري والنابعة... وهؤلاء ممن وقع الإجماع على الاستشهاد بشعرهم. وما يلاحظ هنا أن السهيلي قد استشهد بشيء من شعر أبي تمام في موضعين من كتابه هذا. الأول منهما كان عند حديثه عن مجيء الحال من المضاف إليه قال في ذلك (السهيلي، 1992، ص 246): "ومنه قول حبيب:

والعلم في شهب الأرماع لأمعة بين الخميسين لا بالسعة الشهب

والثاني منهما كان عند حديثه عن إعمال إن وأخواتها (السهيلي، 1992، ص 264): "... وقال حبيب:

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وإن نعتب الأيام إليهم مرجحا

وما عليه جلة النحويين أنه لا يستشهد بكلام المولدين - وأبو تمام منهم - في باب الألفاظ بل يقتدر ذلك على المعاني كما قرر ابن جني حين استشهد بقول أبي الطيب المتنبي (ابن جني، 1952، ج 1 ص 24)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

وإنما استشهد السهيلي بشعر أبي تمام لعلمه وإجماع أهل العربية على أنه لم يلحن كما فعل ذلك الزمخشري وغيره.

القياس عند السهيلي: القياس دليل من أقوى الأدلة عند النحاة. وهو كما يقول ابن الأنباري: "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه" (الأنباري، 1971، ص 45) والسهيلي يتخذة دليلا ويعتد به عند عدم وجود دليل من السماع أو النقل. وعادة ما يذكره مقترنا بالسماع فيقول مثلا: "وإنما قلنا ذلك للقياس والسماع (السهيلي، 1992، ص 195) ويذكر مصطلحاته وبعض أركانه كالعلة والتعليل والحكم... من ذلك قوله: " فلما حصل فيه جمع السلامة بالقياس الصحيح" (السهيلي، 1992، ص 120) وقوله: " والضمير عند النحويين هي الباء وحدها والنون زائدة وهذا قياس صحيح (السهيلي، 1992، ص 150) وقوله أيضا: " هذا منتهى قول النحويين، وكان شيخنا أبو الحسين رحمه الله تعالى يريد هذا القول بالقياس والسماع. أما القياس فكما جاز أن يختلف المعنى في نعت المعرفة والحال منها إذا قلت: جاءني زيد الكاتب وجاءني زيد كاتباً وبينهما من الفرق في المعنى ما تراه، فما المانع من اختلاف المعنى كذلك في النكرة إذا قلت: مررت برجل كاتب أو برجل كاتباً. وإذا كان كذلك فلا بد من الحال إذا احتيج إليها (السهيلي، 1992، ص 182)

التعليل عند السهيلي: وأول ذلك اعتناؤه بالعلل الثواني والثالث. وقد جعل الزجاجي العلل ثلاثاً تعليمية وقياسية وجدلية (الزجاجي، 1979، ص 64) وهو ما يسمى بالأوائل والثواني والثالث. وهذا على عكس ما نجده عند ابن مضاء القرطبي الذي دعا إلى إلغاء العلل الثواني والثالث والاكتفاء بالأوائل أو التعليمية فقط. ويظهر ذلك جلياً عند السهيلي في كثرة تعليقاته على طريقة الزجاجي، والإكثار من الأسئلة التي أغلبها من باب العلل الثواني والثالث. فعادة ما يذكر المسألة ويعقب بأسئلة قد تخطر على باب القارئ، فنجد عبارات مكررة دائماً من مثل: فإن قيل... فالجواب. من ذلك قوله في باب علامات الإعراب: " فإن قيل فلم كان إعرابها بالحروف دون الحركات؟ ولم أعلنت بالحذف دون القلب خلافاً لنظائرها مما علته كعلتها وهي الأسماء المقصورة؟ (السهيلي، 1992، ص 77) وقال في أثناء حديثه عن أحرف المضارعة: " فإن قيل فهلا اكتفي بزائدة واحدة من هذه الأربع؟ وإن كان ذلك للفرق بين مخاطب وغائب فهلا كانت الباء مكان التاء أو الهمزة؟ وما الحكمة في اختصاص كل واحدة منها بما اختصت به؟ (السهيلي، 1992، ص 91) وقال عند حديثه عن أي: " فيقال فلم لم يبنوا النكرة فيقولون: مررت برجل أخوك أو رأيت رجلاً أبوك؟ ولم خص أيّ بهذا دون سائر الأسماء أن يحذف من صلته ثم يبنى

للحذف؟ ومتى وجدنا شيئا من الجملة يحذف ثم يبنى الموصوف بالجملة من أجل ذلك الحذف؟... (السهيلي، 1992، ص 154) وقال كذلك في مسألة الإعراب: " يسأل ههنا عن علامة الرفع في الفاعل الذي هو " قومي " فيقال: أمعرب هو أم مبني؟... وإذا كان معربا فأين حرف الإعراب؟ أهو الياء أم الميم؟ ... وإذا كان كذلك فأين علامة الإعراب في حال الرفع والنصب؟ (السهيلي، 1992، ص 190)

ثم إن السهيلي في هذا يحاول أكثر ما يحاول أن يعلل ويكشف حكمة العرب فيما وضعت من كلامها أو فيما تركت أو فيما أهملت...

1- التعليل لما وضعته العرب: ومن عباراته التي توضح ذلك:

- والعلة في ذلك أن ذات وإن كانت ألفها منقلبة عن واو فإن انقلابها ليس بلازم، وإنما هو عارض لدخول التأنيث. ولولا التأنيث لكانت واوا في حال الرفع غير منقلبة وياء في حال الخفض... ثم ردوا لام الفعل لأنهم لو لم يردوها لقالوا ذوتا مال في حال الرفع (السهيلي، 1992، ص 81)

- فدل ذلك على أنهم أرادوا معنى الفعل (السهيلي، 1992، ص 82)

- فلما أرادوا الفرق كانت الهمزة بفعل المتكلم أولى لإشعارها بالضمير المستتر في الفعل (السهيلي، 1992، ص 92)

- وقد فعلت ذلك طائفة من العرب فجزمت بها حين لحظت هذا الأسلوب وأكثرهم ينصب بها مراعاة لأن المركبة منها مع لا (السهيلي، 1992، ص 100)

- على أي أقول: إن العرب مع هذا إنما تنفي بلن ما كان ممكنا عند الخطاب مظنوننا أن سيكون فتقول له لن يكون لما يمكن أن يكون... (السهيلي، 1992، ص 103)

- فالجواب أنهم أجازوه على قبحه لأن فيه طرفا من معنى المضي وحصول الفعل... (السهيلي، 1992، ص 114)

- وأما الأكثر منهم فإنهم كرهوا أن يجعلوه كالاسم المبني أو المقصور من حيث كان الإعراب قد ثبت في الواحد، والتثنية طارئة على الأفراد. وكرهوا أيضا زوال الألف لاستحقاق التثنية لها فتمسكوا بالأمرين. فجعلوا الياء التي هي من الكسرة علامة الخفض، وأبقوا من الألف بعضها وهي الفتحة، وشركوا النصب مع الخفض للعلل التي ذكرها النحويون (السهيلي، 1992، ص 118)

2- التعليل لما تركته العرب: ومن ذلك قوله:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

- فإن قيل فلم لم يثبتوا هذه النون في حال النصب والجزم من الأمثلة الخمسة؟ (السهيلي، 1992، ص 85)

- فإن قيل فهلا عوضوا من حركة الإعراب في حال رفعه نونا كما فعلوا في يفعلون لأنه أيضا واقع موضع الاسم (السهيلي، 1992، ص 87)

- ولم يخصصوا بالدلالة عليه ما هو في أول لفظه - أعني الهمزة - لمشاركته للمتكلم فيها وفي النون فلم يبق من لفظ الضمير إلا التاء فجعلوها في أول الفعل علما عليه وإيماء إليه (السهيلي، 1992، ص 92).

- وخرج من هذا الباب أمة لأن لها مذكرا وإن لم يكن على لفظها فقالوا في جمعها إيمان ولم يجمعوها جمع سنين كيلا يظن أن جمع المذكر إذ كان له جمع مذكر في معناه... (السهيلي، 1992، ص 120).

- ومن الصفات المشتقة من الأفعال ما لا يجمع جمع السلامة في مستعمل الكلام، وهو ما كان على وزن فعل مضاعفا نحو: رجل بر وثظ وفظ وما أشبهه. كأنهم كرهوا التباسه بفعل وكسروه (السهيلي، 1992، ص 125).

3- **تعلييل العمل وتعلييل الإهمال:** ومن ذلك على سبيل التمثيل تعليله لعمل الحروف والأفعال، ولعدم عمل بعض الحروف مع أن الأصل فيها أن تعمل. فبعد أن عرف الحرف بأنه ما دل على معنى في غيره، وهذا الغير هو الأسماء فوجب حينئذ أن يكون الحرف عاملا فيما دل على معنى فيه لأن الألفاظ تابعة للمعاني. فكما تشبث الحرف بما دخل عليه معنى وجب أن يتشبت به لفظا وذلك هو العمل. يقول بعد هذا: " فأصل كل حرف أن يكون عاملا. فإذا وجدت حرفا غير عامل فسيبلك أن تسأل. وأما الفعل فلا بد أن يكون عاملا في الاسم لما بين في المسألة قبل هذا. فإن قيل ما بال حروف كثيرة لا تعمل؟ قلنا: لا نجد حرفا لا يعمل إلا حرفا دخل على جملة قد عمل بعضها في بعض وسبق إليها عمل الابتداء ونحوه وكان الحرف داخلا لمعنى في الجملة لا لمعنى في اسم مفرد، فاكتفى بالعامل السابق قبل هذا الحرف وهو الابتداء ونحوه (السهيلي، 1992، ص 59) ويمثل بحروف الاستفهام التي تدخل لإحداث معنى الاستفهام على الجملة لا على المفرد لهذا فهي لا تعمل.

ولنا أن نسأل بعد هذا عن هذه العلة التي يعتل بها السهيلي من أين له ذلك؟ أو بعبارة أخرى ما هي مسالك العلة عنده؟ وللإجابة عن هذا السؤال سنذكر أهم مسالك العلة وأشهرها عنده (السهيلي ومذهبه)

مسالك العلة عند السهيلي:

1- دلالة الكلمة: ودلالة الكلمات أو الألفاظ في كثير من الأحيان هي التي تحدد استعمالها وعملها وموقعها في الكلام وتقتضي ذلك ضرورة. ومثال ذلك ما ذكره السهيلي في أثناء حديثه عن الفعل وعدم تعريفه فيقول: "واللفظ الذي يدل على الحدث بالمطابقة إنما هو الضرب والقتل، وأما ضرب وقتل فلا. وإذا ثبت أنه لا يدل على معنى في نفسه بالمطابقة فمن ثم وجب أن لا يضاف ولا أن يعرف بشيء من آلات التعريف، إذ التعريف يتعلق بالشيء بعينه لا بلفظ يدل على معنى في غيره. ومن ثم وجب أن لا يثنى ولا يجمع كما لا يثنى الحرف ولا يجمع. ومن ثم وجب أن يبنى كما تبنى الحروف لمضارعه لها من حيث دل على معنى في غيره كالحرف. ومن ثم وجب أن يكون عاملا في الاسم كما أن الحرف لما دل على معنى في غيره وجب أن يكون له أثر في لفظ ذلك الغير كما له أثر في معناه (السهيلي، 1992، ص 55).

2- الحمل على المعنى: وهو من أكثر مسالك العلة دورانا في تعليقات النحاة، خاصة فيما خرج عن القياس من الأبنية والتراكيب. وهو أن يعامل الشيء بحسب معناه لا بحسب لفظه. من ذلك ما ذكره السهيلي في أثناء حديثه عن دخول تاء التأنيث على الفعل قال: "والأصل في هذا الباب أن الفعل متى اتصل بفاعله ولم يحجز بينهما حاجز لحقت التاء علامة للتأنيث. ولا يبالى إذا كان تأنيث الفاعل حقيقة أم مجازا. تقول: طالت النخلة كما تقول جاءت المرأة. اللهم إلا أن يكون الاسم المؤنث في معنى اسم آخر مذكر كالحوادث والحدثان والأرض مع المكان. فقد جاء:

فإن الحوادث أودى بما

ولا أرض أبقل أبقاها

حمل الحوادث على الحدثان، وحمل الأرض على الموضع والمكان، مع أنه شعر والشعر موضع ضرورة (السهيلي، 1992، ص 130). وقال كذلك بعد هذا في نفس السياق متحدثا عن مثل قالت الأعراب: "ثبوت التاء إنما كان مراعاة لمعنى الجماعة... وأما حذف التاء من "قال نسوة" فلأنه اسم جمع بمنزلة رهط ونفر. ولولا أن فيه هاء التأنيث لقبحت التاء في فعله، ولكنه قد يجوز أن يقال: قالت نسوة كما تقول قال فتية وصبية" (السهيلي، 1992، ص 131). وهذا الذي ذكره من الحمل على المعنى كثير جدا في كلام العرب تعتمد إليه وتستعمله وكأنه قاعدة مطردة. وهذا ما يثبتته حين يقول: "... فكثيرا ما تفعل العرب ذلك، تدع حكم اللفظ الواجب له في القياس إذا كان في معنى الكلمة ما ليس له ذلك

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

الحكم. ألا تراهم يقولون: هو أحسن الفتيان وأجمله في معنى هو أحسن فتى وأجمله. ونظائر هذا كثيرة. فإذا حسن الحمل على المعنى فيما كان القياس أن لا يجوز فما ظنك به حيث يجوزه القياس والاستعمال" (السهيلي، 1992، ص 133).

3- مراعاة الأصل: هناك أصول أجمع عليها النحاة أو هكذا كانت في أصل وضعها يرجع إليها عند التعليل وهي بمثابة المسلمات. من ذلك قوله: "وقد العامل أن لا يكون مهينا لدخول عامل آخر عليه كيلا يفضي الأمر إلى التسلسل المستحيل عقلا وأصلا. والفعل الماضي بهذه الصورة وعلى أصله من البناء..." (السهيلي، 1992، ص 110). وقال كذلك: "وإنما حكمنا باختلاف المعاني في هذه الوجوه الثلاثة من حيث اختلف اللفظ فيها، لأن الأصل ألا يختلف لفظان إلا لاختلاف معنى، ولا يحكم باتحاد المعنى مع اختلاف اللفظ إلا بدليل" (السهيلي، 1992، ص 167).

4- طلب الخفة: وهو أيضا من المسالك كثيرة الدوران في كلام العرب ولهذا يقول ابن جني: "... وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس... وذلك ليقل في كلامهم ما يستقلون، ويكثر في كلامهم ما يستخفون" (ابن جني، 1952، ج 1 ص 48، 49). وطلب الخفة مما علل به السهيلي كثيرا من المسائل. ومن ذلك قوله: "قلنا جمع السلامة فيه جائز ولكنه فيه مستقل لتوالي الكسرات مع الياء إذا قلت رحيمين، والخروج من الكسر إلى الضم إذا قلت رحيمون فعدلوا عنه إلى فعلاء" (السهيلي، 1992، ص 126). وقال كذلك: "لأن المضمر هنا قد لفظ به في النطق ثم حذف تحفيفا" (السهيلي، 1992، ص 127). وقال كذلك في باب العطف: "وربما كان ترتيب الألفاظ بحسب الخفة والثقل لا بحسب المعنى كقوله: ربيعة ومضر. وكان تقديم مضر أولى من جهة الفضل، ولكنهم آثروا الخفة لأنك لو قدمت مضر في اللفظ كثرت الحركات وتوالت. فلما أخرت وقف عليها بالسكون" (السهيلي، 1992، ص 209).

5- التناسب الصوتي: والسهيلي يعلل كثيرا من المباحث تعليلا يعتمد فيه الجانب الصوتي من مخارج الحروف وصفاتها وتشاكلها وتجانسها... من ذلك ما يفسر به الفرق بين "لا" و"لم" فيقول عن "لا": "لعمري إن في لفظها إشارة إلى هذا المعنى، حيث كان بعد اللام فيها صوت مديد ينقطع في أقصى الحلق، راجع إلى خلف مخارج الحروف. بخلاف لم فإنها مشاركة للا في اللام المفتوحة كما هي مشاركة لها في النفي. ثم فيها الميم وصوتها بين يدي الفم، ليكون هواء الكلمة إلى ما بعدها... (السهيلي، 1992، ص 109). وفي الفرق بين "لا" و"لن" نجده يقول: "فحرف لا لام بعدها ألف يمتد بها الصوت ما لم يقطعه

تضييق النفس. فإذا امتداد لفظها بامتداد معناها ولن يعكس ذلك" (السهيلي، 1992، ص 101). وقال كذلك مبينا لم استعملوا ضمير المتكلم على هذه الصورة "أنا": "إن المتكلم لما استغنى عن الظاهر في حال الإخبار لدلالة المشاهدة عليه جعل مكانه لفظا يوميء به إليه. وذلك اللفظ مؤلف من همزة ونون. أما الهمزة فلأن مخرجها من الصدر وهو أقرب مواضع الصوت إلى المتكلم ... والهمزة أحق بالمتكلم لقوتها بالجهر والشدة. (السهيلي، 1992، ص 171). وقال كذلك: "فجعلوا التاء مكان الواو لقرنها من مخرجها ولأنها قد تبدل منها في كثير من الكلام. (السهيلي، 1992، ص 173). وغير هذا كثير جدا في كتاب نتائج الفكر.

6- رفع التوهم: وكثير من المسائل يعللها السهيلي برفع التوهم. أي أنه فُعل ذلك رفعاً للتوهم ودفعاً للالتباس. ولولا ذلك لأدى الأمر إلى الالتباس وتوهم غير المراد. من ذلك قوله: "ثم ردوا لام الفعل لأنهم لو لم يردوها لقالوا ذوتا مال في حال الرفع، فيلتبس بالفعل نحو رمتا وقضتا إذا أخبرت عن امرأتين". (السهيلي، 1992، ص 81). وقال كذلك: "... مع ما أمنوا من اللبس حيث حصنت حروف المجازة المعنى وقطعت الإشكال" (السهيلي، 1992، ص 113). وقال في ما لا يجمع جمع السلامة: "ومن الصفات المشتقة من الأفعال ما لا يجمع جمع السلامة في مستعمل الكلام، وهو ما كان على وزن فعل مضاعفا نحو: رجل بر وثط وفظ وما أشبهه. كأنهم كرهوا التباسه بفعول وكسروه (السهيلي، 1992، ص 125). وقال كذلك: "ومنهم من يزيد فصل الاسم عن العلامة كيلا يتوهم أنها من تمام الاسم أو علامة الجمع" (السهيلي، 1992، ص 152). وغير هذا من العبارات التي تحمل لفظ التوهم أو اللبس كثير في كلام السهيلي.

العوامل المعنوية عند السهيلي: يذكر السهيلي الكثير من العوامل المعنوية. منها ما هو عند البصريين ومنها ما هو عند الكوفيين ومنها ما يستعمله هو أو بعض النحاة فقط ومن ذلك:

1- القصد إليه: عامل معنوي يختص عنده بالنصب ويكرر الإشارة إليه كثيرا. من ذلك قوله: "وضرب لا يحتاج إلى الإخبار عن فاعله ولا إلى اختلاف أحوال الحدث، بل يحتاج إلى ذكره خاصة على الإطلاق مضافا إلى ما بعده نحو: سبحان الله. فإن سبحان اسم ينبني عن العظمة والتنزيه، فوقع القصد إلى ذكره مجردا من التقييدات بالزمان أو بالأحوال. ولذلك وجب نصبه كما يجب نصب كل مقصود إليه بالذكر نحو إياك ونحو ويل زيد وويجه، وهما أيضا مصدران لم يشتق منهما فعل حيث لم يحتاج إلى الإخبار عن فاعلهما ولا احتياج إلى تخصيصهما بزمن. فحكهما حكم سبحان الله ونصبهما كنصبه لأنه مقصود إليه.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

(السهيلي، 1992، ص 57). وقال أيضا في المنادى مخالفا رأي النحاة في الناصب له: "وأما حروف النداء فعاملة في المنادى عند بعضهم. والذي يظهر لي الآن أن "يا" تصويت بالمنادى نحو جوت وها ونحو ذلك. والمنادى منصوب بالقصد إليه وإلى ذكره كما تقدم من قولنا في كل مقصود إلى ذكره مجردا عن الإخبار عنه إنه منصوب... (السهيلي، 1992، ص 61). وقال في باب الاشتغال: "ومن باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره ربطوا في هذا الباب اختيار النصب على الرفع بالأمر والنهي والاستفهام والجدد والجزاء. وليس مقصورا على هذه المواضع، بل كل موضع يكون القصد فيه إلى الفعل والفائدة في ذكره أقوى كان النصب فيه هو الوجه". (السهيلي، 1992، ص 336).

2- الإخبار: ذكره عند حديثه عن المبتدأ وبه يرفع المبتدأ عنده. قال في ذلك: "الرفع للاسم المبتدأ كونه مخبرا عنه، لأن كل مخبر عنه مقدم في الرتبة، فاستحق من الحركات أثقلها، لأن أوائل الألفاظ والكلام أولى بالثقل وأحمل له" (السهيلي، 1992، ص 312).

3- معنى النظر: وبه يفسر النصب في الحال لا معنى الإشارة كما يقول بعض النحاة. ففي مثل هذا زيد قائما يقول بعد أن ذكر تفسير النحاة لمعنى الإشارة: "وأصح من هذا كله عندي أن معنى الإشارة ليس هو العامل. إذ الاسم الذي هو هذا ليس بمشتق من أشار يشير، ولو جاز أن تعمل أسماء الإشارة لجاز أن تعمل علامات الإضمار لأنها أيضا إيماء وإشارة إلى مذكور. وإنما العامل فعل مضمر تقديره "انظر" وأضمر لدلالة الحال عليه من التوجه واللفظ. وقالوا لمن الدار مفتوحا بإيها. فأعملوا في الحال معنى "انظر" ودل عليه التوجه إلى المتكلم بوجهة نحوها. فكذلك: وهذا بعلي شيخا. وهذا أقوى في الدلالة لاجتماع اللفظ مع التوجه. (السهيلي، 1992، ص 179).

وفي الختام يمكن أن نجمل أهم خصائص البناء النحوي عند السهيلي من خلال كتابه نتائج الفكر في النحو في النقاط التالية:

- الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءته وعدم الطعن فيها، بل والاحتجاج لها في بعض الأحيان.
- الاستشهاد بالحديث الشريف والإكثار منه على عكس ما نجده عند كثير من النحاة قبله وبعده.
- الاستشهاد بكلام العرب خاصة الشعر. والإكثار منه. والاستشهاد بشعر المولدين وعلى وجه الخصوص شعر أبي تمام.
- الاعتماد على القياس وعدم اعتباره في مقابل النص سواء كان القرآن الكريم أم الحديث الشريف أم كلام العرب.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- كثرة التعليقات والأسئلة على طريقة الزجاجي في الإيضاح.
- الرد على النحاة في كثير من المسائل النحوية كما ذكرنا في باب النداء أو باب الحال. مما جعل الكثير من النحاة يرميه بالشذوذ في آرائه على نحو ما ذكر أبو حيان...
- التفرد ببعض الآراء والتعليقات النحوية كما رأينا في عامل القصد إليه وعامل معنى النظر.
- الاعتماد على التفسيرات الصوتية والصرفية ومراعاة الخفة ورفع التوهم في كثير من المسائل. والقضايا النحوية.

المصادر والمراجع:

- الأفغاني، سعيد، (1957). في أصول النحو. ط2. مطبعة الجامعة السورية. دمشق. سوريا.
- الأنباري، أبو البركات، (1971). الإغراب في جدل الإعراب. ط2. دار الفكر. بيروت. لبنان.
- الأنباري، أبو البركات، (2018). ملع الأدلة في اصول النحو. تحقيق أحمد عبد الباسط. ط1. دار السلام. القاهرة. مصر.
- البغدادى، عبد القادر بن عمر، (1997). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط4. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر.
- البناء، محمد إبراهيم، (1985). أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي. ط1. دار البيان العربي. جدة. السعودية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1952). الخصائص. تحقيق محمد علي النجار. دط. المكتبة العلمية. القاهرة. مصر.
- الزجاجي، أبو القاسم، (1979). الإيضاح في علل النحو. تحقيق مازن المبارك. ط3. دار النفائس. بيروت. لبنان.
- السهيلي، أبو القاسم، (1992). نتائج الفكر في النحو. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- السيوطي، جلال الدين، (1985). الأشباه والنظائر في النحو. تحقيق عبد العال سالم مكرم. ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- السيوطي، جلال الدين، (1976). الاقتراح في علم أصول النحو. تحقيق أحمد محمد قاسم. ط1. مطبعة السعادة. القاهرة. مصر.
- السيوطي، جلال الدين، (1979). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. دار الفكر. بيروت. لبنان .
- الشاطبي، أبو إسحاق، (2007). المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية. تحقيق عياد بن عيد الثبتي. ط1. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. جامعة أم القرى. السعودية.
- المالقي، أحمد بن عبد النور، (2002). رصف المباني في شرح حروف المعاني. تحقيق أحمد محمد الخراط. ط3. دار القلم. دمشق. سوريا.

النص الغائب في كتابات الناقد المغربي محمد بنيس

قراءة في المفاهيم والإجراءات

د. رايح بن خوية

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعرييج الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/04/23 م تاريخ التحكيم: 2019/05/02 م تاريخ القبول: 2019/05/08 م

الملخص:

يتناول المقال موضوعا ذا أهمية في النقد العربي المغربي المعاصر؛ إذ يعالج مفهوم النص الغائب في كتابات الناقد المغربي محمد بنيس، في ضوء منظومة من الاصطلاحات والمفاهيم التي يتبناها الناقد في مشروعه النقديّ القرائي، ويهدف إلى توصيف وتحليل المفهوم وعلاقته بمفاهيم أخرى قادرة على الإحاطة بعملية التفاعل النصّي، مثل (النص الغائب) و(التداخل النصّي)، و(هجرة النص) و(النص الصدى) و(النص الأثر). وهي مفاهيم تشتغل ضمن مقولات الناقد التي تخصب المنهج النقديّ لديه وتؤسس لكفاءته القرائية والبحثية مثل (المركز الشعريّ) و(المحيط الشعريّ)، فضلا عن تلك المتعلقة بوضعية النص مثل (النص الصدى)... وغيره، ويتناول القوانين والمعايير التي توسّل بها الناقد في قراءة الشعر المغربي المعاصر والمتمثلة في (الاجترار) و(الامتصاص) و(الحوار). ويكشف عن المرجعيّات الغربية، تحديدا، التي استقى منها مفاهيمه وأدواته، ويقف على تأثيرات منهجه في أبحاث غيره من النقاد المعاصرين، ويشير إلى الانتقادات التي وجهت إلى مفاهيم الناقد وأدواته الإجرائية.

الكلمات المفتاحية: التناص-النص الغائب-الاجترار-الامتصاص-الحوار-الشعر المعاصر.

Abstract:

The research deals with the concept of absent text in the writings of the Moroccan critic Mohamed Bennis, in the light of a set of terms and concepts, and aims to characterize and analyze the concept and its relation to other concepts capable of taking note of the process of textual interaction, And (text echo) and (text effect). These are concepts that work within the criticisms of the critics that enrich their critical approach and establish their competence in reading and research, such as poetry and poetic environment, as well as those related to the status of the text, such as the text, Reading the Moroccan contemporary poetry, which is represented by (absorption) and (dialogue). And reveals the references from which he derived his concepts and tools, and stands on the effects of his approach in other critics, and refers to the criticisms directed at the approach of the critic and his actions.

Keywords: synonyms - absent text - recitation - absorption - dialogue - contemporary poetry.

توطئة:

1- (النص الغائب) في النقد العربي المغربي:

يعتبر (النص الغائب) أحد المصطلحات الأولى التي صيغت لمفهوم (النص)، قبل أن يتداول مصطلح (النص) في النقد العربي، فقد استعمله، ابتداءً، الناقد المغربي محمد بنيس (1948-...) ضمن منظومته الاصطلاحية والمفاهيمية والإجرائية، تلك التي استند إليها في قراءة المتن الشعري العربي الحديث والمعاصر. ومن المعلوم أنّ م. بنيس اتخذ مفهوم (النص) أو (النص الغائب)، باصطلاحه، أداة إجرائية في ثلاث دراسات مهمة ورائدة في هذا الموضوع، وهي:

- (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقارنة بنيوية تكوينية، ط: 1، 1979).

- (حادثة السؤال، ط: 2، 1988).

- (الشعر العربي الحديث، ط: 2، 1996).

وقد عبّر عن مفهوم (النص) بأكثر من مصطلح جديد، اهتمدى إليها صياغتها في ضوء قراءاته الواسعة للدراسات النقدية الغربية والعربية ومراجعاته الثقافية والفكرية والأدبية، وفي ضوء علاقاته المتينة بالشعر العربي اشتغالا وإبداعا. هذا، ويحاول المقال أن يتابع توظيف (النص) عبر (النص الغائب) ويرصد مفهومه وسيرورته في السياقات البحثية المتنوعة، ومن خلال بدائله الاصطلاحية المقترحة في كتابات م. بنيس، وتحديدًا تلك الدراسات الثلاثة المشار إليها أعلاه. وسنستعمل مصطلح (النص) في توصيف وتحليل مفهوم (النص الغائب) عند م. بنيس ولذا سيظهر (النص) في سياقات ثيرة من البحث، وبخاصة العناوين الأساسية والفرعية، ولتكون اللغة الواصفة التي يدار بها البحث واضحة في ذهن القارئ.

2- (النص) في (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب 1979):

لقد ابتدع م. بنيس ل(النص) مجموعة اصطلاحات تمسك بأطراف عملية التعالق النصي، ففي دراسته (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقارنة بنيوية تكوينية)، يوظف مصطلح (النص الغائب) ويجهد في تعريفه، بالقول: "يتركّب النص الشعري، كبنية لغوية متميزة، من مستويات معقدة من العلائق اللغوية، الداخلية والخارجية التي تتحكم جميعها في نسجه، وبنيتها على نموذج يختصّ به دون غيره، مهما كانت صلات القرابة بينه وبين النصوص الأخرى، من شعرية ونثرية، في اللحظة التاريخية نفسها التي كتب فيها، أو في الفترات التاريخية السابقة عليه. وقلنا إنّ النص الشعري بنية لغوية متميزة، لا يعني أنّ هذا النص ينسج تميزه من خلال تركيبه الداخلي، منفصلا في ذلك عن كلّ علاقة خارجية بالنصوص الأخرى، وأنّما القصد من هذا التحديد هو اعتبار النص كشبكة تلتقي فيها عدّة نصوص." (بنيس، 1979، ص 251) ويبدو أنّ

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

(التص الغائب) بالنسبة إلى م. بنيس هو التص أو التصوص شديدة التنوع من حيث الجنس والمختلفة من حيث الزمن، تلك التصوص التي تدخل في علاقة ما مع نص ما، وتشابك خيوطها مع نسيجه اللغوي وتموقع بنائها الجزئية في بنيتها الكلية في لحظات الكتابة بوعي أو من دون وعي، بوصف التص أي نص بنية منفتحة لا تعرف الانغلاق.

ويقرّ م. بنيس بـ"وجود التص كنظام يؤلف بين عدّة أنظمة، وكنصّ يجمع بين عدّة نصوص لا حصر لها، ولذلك فإنّ التص الشعريّ هو مجموعة من التصوص." (المرجع نفسه، ص 25) وبناء عليه، فالتص مؤلف لأنظمة ومركب لأجهزة، وهو ناتج الأنظمة والأجهزة التي تألّف منها واستوى على أسسها، وحصيلة التصوص المتماهية فيه.

وإلى جانب ذلك، يدعم م. بنيس مفهومه لـ(التص) ولـ(التص الغائب)،- وللتناص- بتصوّر ج. كريستيفيا للتص وطبيعته وماهيته؛ حين تقول: "كلّ نصّ هو امتصاص أو تحويل لوفرة من التصوص الأخرى." (المرجع نفسه، ص 251) وتصوّر تزييفان تطوّر للوائح التي يمكن وضعها لدى دراسة أي نصّ من التصوص، وذلك في كتابه (الشعرية) فمن بين اللوائح: "حضور أو غياب الإحالة على نصّ سابق." (المرجع نفسه، ص 252) وهكذا، يحدّد م. بنيس رؤيته المفهومية لـ(التص الغائب) أو للتناص مستمدًا أبعادها من اقتراحات الدرس التقديريّ الغربيّ بمختلف توجهاته.

وانطلاقًا من ذلك الإطار المفهوميّ الذي رسمه م. بنيس للتصّ الغائب يستخلص أنواع التصوص الغائبة التي تدخل في نسيج الشعر المعاصر بالمغرب وتتموضع في بنيته، فيصنّفها في: التصّ الشعريّ العامّ الإنسانيّ وضمنه التصّ الشعريّ العربيّ المعاصر والقديم (الموروث) والتصّ الشعريّ الأوروبيّ، والتصّ الشعريّ المغربيّ، والتصّ الحضاريّ العربيّ والمغربيّ والتصّ الثقافيّ الأوروبيّ.

ويقترح لقراءة أنواع (التصّ الغائب) في الشعر المغربيّ المعاصر ثلاثة معايير أساسية، تكفل المقاربة العلمية السليمة لهذا المتن الشعريّ، ويحددها بقوله: "سنستعمل في بحثنا عن نوعية قراءة شعرائنا للتصّ الغائب في نصوصهم الشعريّة معايير ثلاثة تتخذ صبغة قوانين، وهي: الاجترار، والامتصاص، والحوار. وهذه القوانين تحديد لطبيعة الوعي المصاحب لكلّ قراءة للتصّ الغائب، لأنّ تعدّد قوانين القراءة هو في أصله انعكاس لمستويات الوعي التي تتحكّم في قراءة كلّ شاعر لنصّ من التصوص الغائبة." (المرجع نفسه، ص: 253) وكلّ قانون أو معيار هو نتاج للوعيّ الذي يوطّر مقاربة التصّ الغائب في التصّ، وكيفية التعامل معه في التوظيف، وقد يختلف هذا الوعيّ من قارئ إلى آخر كما يختلف من شاعر إلى آخر، فتنوّع تبعًا لذلك المقاربات التقديّة.

ويوضّح م. بنيس دلالة ووظيفة تلك القوانين الثلاثة:

-الاجترار.

-الامتصاص.

-الحوار.

بالكيفية التالّية، فأما القانون الأوّل المتمثّل في (الاجترار)، فقد ساد "في عصور الانحطاط على الأخصّ، حيث تعامل الشعراء مع التصّ الغائب بوعيّ سكونيّ، لا قدرة له على اعتبار التصّ إبداعًا لا نهائيًا، فساد بذلك تمجيد بعض المظاهر الشكلية الخارجيّة، في انفصالها عن البنية العامة للتصّ كحركة وسيرة، وكانت النتيجة أن أصبح التصّ الغائب نموذجًا

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

جامدا، تضمحل حيويته مع كل إعادة كتابة له بوعي سكوبي. " (المرجع نفسه، ص: 253) ومعنى ذلك أنّ الاجترار إعادة للتص مفرغة من الدلالات وعدمية المعنى، وهو يفقد باستمرار معناه وبريقه وشعريته في كل إعادة كتابة له تجري وفق هذا الوعي.

أما القانون الثاني المتمثل في (الامتصاص)، فيعدّ: "مرحلة أعلى من قراءة النصّ الغائب، وهو القانون الذي ينطلق أساسا من الإقرار بأهمية هذا النصّ، وقداسته، فيتعامل وإياه كحركة وتحوّل، لا نفيان الأصل، بل يساهمان في استمراره كجوهر قابل للتجدّد، ومعنى هذا أنّ الامتصاص لا يجمّد النصّ الغائب ولا ينقده، بأن يعيد صوغه فقط وفق متطلبات تاريخية لم يكن يعيشها في المرحلة التي كتب فيها، وبذلك يستمرّ النصّ غائبا غير محوّ، ويجيا بدل أن يموت." (المرجع نفس، ص: 253) ويحظى النصّ في ضوء الامتصاص بإعادة إنتاج له حيث تنبض في عروقه بعض دماء الحياة متجاوبة مع الطّرف التاريخي الملابس، ودون أنّ يتجاوز دور الاعتراف بأهمية النصّ إلى دور التقد.

وأما القانون الثالث، وهو (الحوار)، فيأتي ك"أعلى مرحلة من قراءة النصّ الغائب، إذ يعتمد التقد المؤسس على أرضية عملية صلبة، تحطّم مظاهر الاستلاب، مهما كان نوعه وشكله وحجمه. لا مجال لتقديس كلّ التصوص الغائبة مع الحوار، فالشاعر، أو الكاتب، لا يتأمل هذا النصّ، وإنما يغيّره، يغير في القديم أسسه اللاهوتية، ويعرّي في الحديث قناعاته التبريرية والمثالية، وبذلك يكون الحوار قراءة نقدية علمية، لا علاقة لها بالتقّد كمفهوم عقلائيّ خالص، أو كنزعة فوضوية عدمية." (بنيس، 1996، ج:3، ص: 252) ويمثّل الحوار غاية التناص ووظيفته المثلى فقراءة النصّ الغائب قراءة نقدية صريحة جريئة تقف على أرضية علمية صلبة، لا تخضع لأيّ سلطة يمكن أن يمارسها النصّ تجاه قارئه، ولا تستسلم لأيّ هيمنة مهما كان شكلها وطبيعتها ومصدرها.

إذا، هي قوانين/معايير ثلاثة تحيط بمهامية القراءة التي تتناول النصّ الغائب في الشّعري، وتكشف شكل وطبيعة الوعي الذي يوجّه تلك القراءة، وبناء على اختلاف طبيعة الوعي تختلف القراءات.

وقد قرأ م. بنيس بواسطة قوانينه الثلاثة كفاءات تعالّق النصّ الشّعريّ المعاصر مع النصّ الغائب، وأول العلاقة التي تجمع التصوص بعضها البعض في تحولاتها وسيرورتها في ال شعريّ المغربيّ الذي اتّسع لعدد من كبار شعراء المغرب من أمثال عبد الكريم الطّبال ومحمد الحتمار الكنوني وعبد الرّبيع الجوهريّ وأحمد الجوماري ومحمد السّرعيني وبنسالم الدمناقي وأحمد المجاطي.

ويجد المطّلع على الدّراسات النقدية العربية أنّ معايير بنيس الثلاثة كوّنت مبادئ منهج في قراءة التصوص الغائبة، والافتراب من دلالاتها ووظائفها وجمالياتها في التصوص الأدبية الشّعريّة والسردية، مبادئ منهج كان له أثره، فقد احتفل به واحتذى بمنواله عدد من دارسيّ الأدب والتّقّد.

3- التناص في (الشعر العربيّ الحديث 1989):

يدرس م. بنيس (التناص) في الجزء الثالث من كتابه القيم (الشعر العربيّ الحديث 3 الشعر المعاصر) المخصّص للشّعريّ المعاصر، ويعالج ظاهرة التناص فيه في ضوء جهاز اصطلاحيّ مفاهيميّ يتغيّا وصف وتحليل الظاهرة بمفاهيم قادرة على الإحاطة بعملية التفاعل التصيّي، مثل (النصّ الغائب) و(التداخل التصيّي)، و(هجرة النصّ) و(النصّ الصّدى) و(النصّ

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

الأثر)، وهي مفاهيم، تشتغل ، أيضا، ضمن مقولات الكاتب التي تخص المنهج التقديدي لديه وتؤسس لكفاءته القرائية والبحثية مثل (المركز الشعري) و(المحيط الشعري)، فضلا عن تلك المتعلقة بوضعية النص مثل(النص الصدى)...وغيره مما تفرزه الممارسات الشعرية. (بنيس، 1996، ج:3، ص: 24)

وهي تعطي للنص الغائب قيمته الأدبية الجمالية وتمنحه أهميته الإجرائية في الشعر العربي، ويصرح بذلك م. بنيس، يقول: "يكسب النص الغائب، عبر كل من التداخل التصي وهجرة النص، أهمية متفردة في الشعر العربي الحديث، من التقليدية إلى الشعر المعاصر." (بنيس، 1996، ص: 179) فالنص الغائب على اختلاف النظرة إليه يشغل في التصوص الشعرية المتباينة في انتماءاتها المدرسية الأدبية.

ويحظى (النص الغائب)، لتلك الأهمية الملموسة، بكونه: "النص المنتج في المركز الشعري." (بنيس، 1996، ص: 180) في حين أنّ نصوصا غائبة حديثة تشكل، بدورها، "صدى مباشرا لتلك التصوص المترجمة أو المقروءة." (بنيس، 1996 ص: 180) في لغاتها الأجنبية؛ أي التصوص الأوربية الحديثة.

ويوضح م. بنيس أنّ اشتغال تلك المفاهيم لا يكون بالدرجة نفسها، ولا يشمل كل التصوص، ف"التداخل التصي ينسحب على كل نص، أكان قديما أم حديثا، فيما هجرة النص تختبرها نصوص دون غيرها." (بنيس، 1996، ص: 179) ويجسد مفهوم(التداخل التصي) و(هجرة النص) مفاتيح أساسية في مقاربة النص الغائب في الشعر العربي المعاصر. وما يفسر ذلك الاهتمام بالمصطلحين السالفين تفضيله لمصطلح(التداخل التصي) دون مصطلح(التناص)، ويعتبره ترجمة دقيقة للمصطلح الأجنبي (*Intertextualité*)، رغم أنّ(التناص) يفني بأبعاد المصطلح الأجنبي؛ وهو المصطلح الأكثر شيوعا في النقد. (بنيس، 1996 ص: 181)

يحتل مصطلح(هجرة النص)مكانا في المنظومة الإجرائية(البنيسية)، وينطلق في تعريفه باعتباره النص "لا يكتب إلا مع نص آخر أو ضده، بذلك تخبرنا الحدائة الشعرية عموما، في العالم العربي وغيره. فالنص المضمر يعني بكل بساطة أنّ النص لا يبوح ولا يصرح بالضرورة. وهكذا فإن الكتابة مع نص من التصوص، والصدور عنه، هو ما نقصده من الهجرة." (بنيس، 1996، ص: 197) أي أنّ الكتابة لا يمكن أن تتم بمعزل عن نص تنطلق منه ومن تأثيراته اللغوية والدلالية، فتنبعث الكتابة في ظل إيماءاته.

ويستثمر م. بنيس الدلالة اللغوية للكلمة في ترسيخ مفهوم اصطلاحيّ له، ف(هجرة النص) تأتي "لتوسّع الحقل الدلالي، مفيدة من المجموعتين الأوليين بالإضافة إلى الفعل والتفاعل مع التصوص الأخرى. فالنص يهاجر في المكان(هجرة) وفي الزمان(بعد هجر) وله سلطة(صفات جيدة). هناك قلب في الدلالات، من حيث أنّ النص، وهو يهجر صاحبه، يصبح مهيمًا لإعادة الإنتاج في التصوص التي يهاجر إليها." (بنيس، 1996، ص: 197) مثلما البذرة التي تنبت في أي أرض قد تقع فيها أو تنتقل إليها بفعل عامل من عوامل الطبيعة.

ويرجع استعمال م. بنيس لمفهوم(هجرة النص)إلى زمن متقدّم؛ أي إلى عام 1981، وهو ما أشار إليه في كتابه(حدائة السؤال، ط:2، 1988) في هامش صفحة80، وذلك في دراسة له موسومة ب(صلاح عبد الصبور في

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

المغرب، مقارنة أولية لهجرة النص) منشورة في مجلة فصول المجلد 2، العدد 1، أكتوبر 1981، ص: 111. (بنيس، 1988، ص: 80) وفي ذلك تأصيل للمصطلح وتحقيق لبداية استعماله الأولى.

ويتناسل في ضوء علاقة النص الشعري المغربي، وعلاقة الشعر الأوروبي بالشعر العربي المشرقي مصطلحان على قدر من الأهمية؛ هما: (النص الأثر) و(النص الصدى)، والفارق المعنوي أن: "النص الأثر هو النص الذي يمارس الهجرة فيما النص الصدى لا يمارسها." (بنيس، 1996، ص: 198) الأول حي متحرك بينما الثاني ميت ساكن.

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال عن مرجعيات م. بنيس: هل وضع م. بنيس مصطلحاته، ابتداء، على غير مثال سابق أو استعمال متقدم في هذه اللغة أو تلك؟ قد يكون ذلك وقد تكون مصطلحاته وليدة القراءة الواسعة العميقة في المراجع النقدية سيما الغربية منها، القراءة البعيدة التي لُقها التسيان، فيحدث أن تحزر العبارة ويندع الصورة ونضع المصطلح ظناً أنه من بنات الأفكار، بينما هو في الواقع صدى لمقروء سابق قديم العهد وظلاً لفكرة موعلة في الذكرة اللاواعية جاثمة في الأعماق، قد تقفز إلى السطح، وتتناص حين تصادف السياقات المناسبة.

وعلى كل حال، فبعض مصطلحات م. بنيس ومفاهيمه مستوحاة من دراساته في المؤلفات الأجنبية، في المجالات الأدبية والنقدية، وما في ذلك ضير. فاستعارة المصطلح الأجنبي الغربي، ترجمة، وتوظيفه في سياق البحث العلمي العربي المختلف هي إعادة إنتاج للمصطلح وتخليق جديد له ولدلالته، وقد يقع الحافر على الحافر، وتتوارد الخواطر والأفكار في سياق الكتابة في الموضوعات المتماثلة، فيصاغ ذات المصطلح في أكثر من لغة، وفي أكثر من كتابة.

وهذا الذي حدث ل م. بنيس في كتاباته حين تتماثل مصطلحاته مع مصطلحات مؤلفين غربيين، وم. بنيس يعترف بذلك؛ إذ يشير في هامش الصفحة رقم (179) إلى "أنه استعمل مصطلح (النص الغائب) في ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) من غير اعتماد على أي مرجع غربي أو عربي سابق، وأنه عثر عليه مستعملاً، بعد أربع سنوات من استعماله له في كتاب لميخائيل ريفاتير (*Sémiotique De La Poésie*) المنشور عام 1983.

وقد يستخدم م. بنيس مصطلحات أخرى كمصطلح (الصدى) ومصطلح (الاجترار) وغيرهما، وهما مصطلحان متداولان في الدراسات النقدية الغربية، وقد يحيل إلى مصادره، فاقبأسه، مثلاً، في (ظاهرة الشعر الحديث) تتضمن هذين المصطلحين الواصفين (الصدى) و(الاجترار)، يقول في ذلك: "ولذلك كان النص، من ناحية، إعادة كتابة وقراءة لهذه النصوص الأخرى اللامحدودة، يمكن أن تحوّل النص إلى صدى أو تغيير أو اجترار." (بنيس، 1979، ص: 252) ويحيل إلى المصدر الفرنسي:

In- Du Texte Notion -Jean-Louis Houdebine, Première Approche De La Theorie D Ensemble, Col, ((Tel Quel)), Seuil, Paris.P.280.

إن منظومة م. بنيس الاصطلاحية والمفاهيمية والإجرائية يحضر فيها الإبداع والمبادرة، ويحضر فيها الاقتباس والاستعارة، وبذلك تتكامل أدواته في القراءة وتنسجم مكونات منهجه النقدي.

4-التناص في (حادثة السؤال، ط: 2، 1988):

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

يوظف م. بنيس في (حادثة السؤال) مصطلح (النص الغائب) في فصل درس فيه (النص الغائب في شعر أحمد شوقي القراءة والوعي) (بنيس، 1988، ص: 79)، وهذا الفصل عبارة عن ورقة بحثية قدمها بمناسبة الاحتفال بشوقي وحافظ سنة 1982 في القاهرة، وقد نشرت تلك الورقة في مجلة فصول، المجلد الثالث، العدد الأول سنة 1982.

وسعى م. بنيس في دراسته لشوقي (1868-1932) إلى إثبات ظاهرة (النص الغائب) في شعر شوقي، ومثال ذلك قصيدة لأحمد شوقي أشاد فيها بانتصار الأتراك على اليونانيين، وقد استفتحها بالمطلع (شوقي، د ت، ص: 103):

الله أكبركم في الفتح من عجب يا خالد الأثر كجده خالد العرب

وفي الورقة يحيل إلى مقولة طه حسين (1889-1973) في القصيدة، وقد خلص إلى "أن شوقي إنما اتخذ قصيدة أبي تمام هذه نموذجاً حين أراد أن ينظم قصيدته في انتصار الترك. ومن غريب الأمر أن اتخذ القصيدة نموذجاً في اللفظ والمعنى، وفي الوزن والقافية." (حسين، 1955، ص: 39) والمقصود قصيدة أبي تمام (788-845) (188-231) في فتح عمورية، ومطلعها (أبو تمام، د ت، ص: 40):

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وهي (النص المهاجر) في قصيدة شوقي، يقول م. بنيس: "وهكذا أتضح بسهولة للتقاد آنذاك هجرة قصيدة أبي تمام إلى قصيدة أحمد شوقي، فأصبحت القصيدة الأولى نصاً غائباً بالنسبة للقصيدة الثانية." (بنيس، 1988، ص: 84) فظاهرة التناص أو (النص الغائب) واضحة في الشعر العربي الحديث وفي شعر أحمد شوقي أمير الشعراء.

ويقدم م. بنيس أثناء الدراسة تعريفاً للنص الغائب، محدداً معالم المنهج الذي سلكه ونوع القراءة التي قام بها، يقول: "القراءة هنا مقتصرة على علاقة قصيدة شوقي بالنص الغائب، أي ما يعرف بالتداخلات النصية." (المرجع نفسه، ص: 85) والنص كـ"دليل لغوي معقد، أو كلغة معزولة، شبكة فيها عدّة نصوص. فلا نصّ يوجد خارج النصوص الأخرى، أو يمكن أن ينفصل عن كوكبها. وهذه النصوص الأخرى اللاحتمائية هي ما نسميه بالنص الغائب." (المرجع نفسه، ص: 85) وفي قوله إقرار بانخراط (النص الغائب) في مصطلح عام سابق يصفه بـ(التداخلات النصية).

ويتجنب م. بنيس في قراءته المصطلحات الكلاسيكية مثل (المعارضة) و(النص المعارض) و(النص المعارض)، والمصطلحات المفعمة بالدلالات الأخلاقية مثل (السرققات الشعرية)، وذلك "لأن وجود النص، أي نصّ، يستلزم وجود نصوص أخرى سابقة عليه أو متزامنة معه. كما أن الانفصال عن مصطلح ((المعارضة)) ومشتقاته ناتج عن كون العلاقة بين النصين -المعارض والمعارض- لا يمكن أن تقوم على التماثل." (المرجع نفسه، ص: 85) وتتصف قراءة م. بنيس في الدراسة هذه بأنها إعادة كتابة للنص الغائب من منظور القوانين/المعايير الثلاثة (الاجترار، الامتصاص والحوار) المشار إليها فيما تقدم.

ويتناول م. بنيس في موضوع (صلاح عبد الصبور في المغرب مقارنة أولية لهجرة النص) (المرجع نفسه، ص: 95) مصطلح (هجرة النص)، ليقف من خلاله على أثر شعر صلاح عبد الصبور في المتن الشعري المغربي، وهو يقول في هذا المضمنا: "عدت، أيضاً، إلى أصداء المتن الشعري لصلاح في الشعر المغربي المعاصر، إلى ما أسميته بـ(هجرة النص) (المرجع نفسه، ص 96)، ويتحدث عن اكتشافه للمصطلح والاشتغال به، فيقول: "يندرج استعمال مفهوم (هجرة النص) ضمن محاولة تهيء لخلق مفهوم كنت شرعت في الاهتمام به سابقاً باعتماد مفهوم أول هو ((النص الغائب)) الذي تجلّت لي

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

خصيصته الإجرائية من خلال قراءة مستوى أساسي للخارج الداخلي الخاص بالشعر المغربي المعاصر، ثم تأكدت فاعليته عند قراءة قصيدة أدونيس (مراكش فاس، والفضاء ينسج التأويل). وإذا كنت أوضحت في تلك المرحلة علاقة هذا المفهوم بما قامت به جوليا كريستيفا أساسا، وطودوروف وجان لوي هيدبين، أيضا فإني سأحاول هنا تجريب (هجرة النص). (المرجع نفسه ص: 96) والحقيقة أنّ م. بنيس يختبر المصطلحات والمفاهيم ليقف على كفاءتها النقدية وقيمتها الإجرائية في دراساته الشعرية المتنوعة وفي سياقاتها العربية.

وقد اكتشف م. بنيس مفهوم (هجرة النص) أثناء تأملاته في الوضع التاريخي للتصوص الشعري، يقول: "إنّ الاهتداء إلى مفهوم (هجرة النص) لم يتم في طقس ممارسة نظرية محايدة، يرى إلى التصوص في لا تاريخيتها ولا مكانيتها. كان هذا الاهتداء نتيجة تأمل الوضع التاريخي للنص الشعري المكتوب بالعربية الفصحى في المغرب، وما يحيط بهذا الوضع من موقف مشرقّي، له امتداده التاريخي، وهو محدد في إلغاء التجربة الشعرية المغربية قديمها وحديثها، وموقف مغربي لا يقلّ إغلا عن الموقف المشرقّي في الزمن، وهو مترسخ في شكوى المغاربة من المشاركة. لماذا يهاجر النصّ الشعريّ المشرقّي إلى المغرب، ولا يهاجر النصّ الشعريّ المغربيّ إلى المشرق؟ هذه هي الإشكالية؛ ولربما كانت طبيعتها تتبدّل اليوم ببطء، ولكنها قائمة في مجال العربية الفصحى." (المرجع نفسه، ص: 96) ولموضوع هجرة النصّ الشعريّ من المشرق إلى المغرب أسباب أخرى ثقافية ونفسية، بدأت تراح الآن بفعل المشاركة الإيجابية المغربية على صعيد الفنون الأدبية وانطلاق حركة نقدية رائدة في كلّ الاتجاهات النقدية، وهذه قد تبشّر بحجرة قادمة في الاتجاه المعاكس.

ويجتهد م. بنيس في تصيد قانون يحكم ظاهرة (هجرة التصوص)، فيرى أنّ: "هجرة النصّ شرط رئيسي لإعادة إنتاج ذاته، تمتدّ عبر الزمان والمكان، وتخضع ثوابت النصّ فيها لمتغيّرات دائمة. وعلى الرّغم من أنّ أحدا لم يقل بعد بالقانون العام لهذه الهجرة، فمن الممكن حصر بعض من سماته في الشّروط التالية:

- 1- إذا كان النصّ يجب على سؤال ففة اجتماعية في فترة من الفترات التاريخية، وفي مكان محدد أو أمكنة متعدّدة.
- 2- إذا كان النصّ يجب على سؤال معرّي أو مجالات معرفية، مؤطرة أو غير مؤطرة زمانا ومكانا.
- 3- إذا كان النصّ يجب على سؤال تاريخي أو حضاري.
- 4- إذا كان النصّ يجب على سؤال جميع هذه المجالات أو بعضها دون البعض الآخر." (المرجع نفسه، ص: 97) هي، إذا، الأسئلة التي تمنح النصّ تأشيرة عبور وجواز سفر متى استطاع أن يجيب عنها أو يتكفل بالإجابة عنها. وتكمن القيمة العلمية في تحديد سمات قانون عام لهجرة النصّ، في "مقاربة كيف يهاجر نصّ ما ليصل نصّا آخر؟ متى يمكنه أن يتحرّك في هجرته دون مقاومة التصوص الأخرى المضادة له؟ ما زمن هذه الهجرة؟ هل يمكن تحديد مساحتها؟" (المرجع نفسه، ص: 97)

وفي ضوء هذا تتبّع م. بنيس هجرة نصوص صلاح عبد الصبور (1931-1981) إلى نصوص الشعراء المغاربة من أبناء جيله، بصفة خاصة في دواوينه الأولى (أحلام الفارس القديم، الناس في بلادي، أقول لكم)، ويوضّح سمات تلك التصوص المهاجرة، فيقول: "عناصر متميزة هاجرت إلينا، ففعلت فينا، وتفاعلت معنا:

(أ) لغته النصّية (نحويا، إيقاعيا، بلاغيا).

وراسات في العلوم والإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

(ب) رؤيته للإنسان والعالم.

(ج) تدميره للتقليد الشعريّ الرومانسيّ، لغة ورؤية.

هذه العناصر المتواشجة بيّنة في الدواوين الثلاثة الأولى؛ وهي تتضمن المشروع الحدائنيّ لصالح عبد الصبور، وتشير لمنحى شعريّ مغاير يجتليه الشعر العربيّ المعاصر في كلّ من العراق وسوريا ومصر ولبنان. "(المراجع نفسه، ص: 100) وهكذا امتحن م. بنيس مفهوم (هجرة النص) في ضوء هجرة نصوص الشاعر صالح عبد الصبور إلى شعراء المغرب في حقبة سالفه.

5- أثر المنظومة الاصطلاحية ل(م. بنيس) في النقد العربي المعاصر:

سنكتفي في معاينة الآثار الكبيرة التي تركها م. بنيس كناقد في التقاد والباحثين بالوقوف على تأثير منظومته الاصطلاحية في ناقد مغربيّ متميّز، وهو عبد الله راجع من خلال دراسته الموسومة ب(القصيدة المغربية المعاصرة بنية الشهادة والاستشهاد)، ونتابع توظيفه لمصطلح (النص الغائب) وما وضعه من مصطلحات ومفاهيم جزئية تدور في فلك النص الغائب.

وقبل ذلك نؤكد أن منهج م. بنيس بمنظومته الاصطلاحية والمفاهيمية وأدواته الإجرائية خلف بصماته البارزة في كثير من الدراسات والأبحاث الأكاديمية في المغرب العربي وفي المشرق.

5-1- النص الغائب في (القصيدة المغربية المعاصرة):

وع. راجع (1990-1948) ناقد آخر كانت له إسهاماته في مقارنة الشعر المغربيّ، وتوظيف المفاهيم الإجرائية الحديثة في دراسته، وفي مقدّمها مفهوم (النص الغائب) متأثراً بالنقاد م. بنيس وبمنهجه في القراءة. نصادف، إذا، مصطلح (النص الغائب) في دراسة الناقد المغربيّ عبد الله راجع في كتابه المعنون ب(القصيدة المغربية المعاصرة بنية الشهادة والاستشهاد، ط: 1، 1988)، فقد استعمل المصطلح في مقدّمة الدراسة ثم تناوله في فصل (المجال الثقافي) في الجزء الثاني من الكتاب، واستعمله في مضمار الكشف عن المجالات الثقافية التي ترفد تجربة الشاعر المغربيّ، وامتداد الموروث في التصوُّص المعاصرة، وهو المفهوم الذي تعرّض له التقاد القديم والحديث بمصطلحات مختلفة، يقول ع. راجع: "سيقتصر بحثنا في هذا الفصل على اكتشاف المجالات الثقافية التي يمكن اعتبارها خلفيّة من خلفيات المتن الشعريّ المعاصر في المغرب. ونقطة انطلاقنا قائمة أساساً على أنّ الشاعر المعاصر على الأقلّ، لم يعد شاعراً لا يملك سوى موهبته، وأنّما هو مثقّف قبل كلّ شيء. كما أنّ ثقافته لم تعد هي بدورها مقتصرّة على ما هو شعريّ بالأساس وأنّما تمتدّ لتضرب في مجالات العلوم الإنسانية بمختلف أتماطها واتجاهاتها، وتتسع لتشمل القديم والحديث من الثقافة الإنسانية التي تعتبر موروثاً عالمياً لا غنى للشاعر عنه وفي هذا الإطار يتحوّل النصّ الشعريّ إلى نظام يؤلّف بين عدّة أنظمة، ونصّ يجمع بين عدّة نصوص لا حصر لها." (راجع، 1988، ج: 1، ص: 5) ويقترّب (النص الغائب)، بهذا التصوُّر، ممّا يمكن تسميته ب(التناص الثقافي).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وبناء عليه، يؤسس ع. راجع لهذا المصطلح ومفهومه الذي استعاره من م. بنيس في (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب)، ويعرض لنصوص تبرز فيها ظاهرة إدراج فقرات من نصوص متنوعة، كنص (الأرض الخراب) (*The Waste Land*) و(الرباعيات الأربع) (*Four Quartets*) ل ت. س. إليوت (*Thomas Stearns Eliot*) (1888-1965م)، فالنص الشعري هنا إنما يتحوّل إلى بؤرة تتجمّع نصوص متعدّدة ينتمي بعضها إلى الموروث الشعري وبعضها إلى الموروث الحضاري والفكري، بصفة عامة، دون أن يعني ذلك أنّ النص الشعري الجديد، يكتفي بتجميع تلك النصوص، أو يعتمد على اجترارها ليس إلا، فالمسألة مربوطة بما يضيفه النص الشعري الجديد إلى ذلك الموروث المتشعب، وهي، بالإضافة إلى ذلك، محكومة أيضا بمدى ما يحدثه النص الشعري الجديد من تغيير في الأعمال الأدبية الموروثة. وهذا شأن أساسيان في كلّ نص شعري يريد أن يضمن لنفسه زخما وكثافة ثقافية، تمنعان من الإحساس بانقطاع الجذور في النص الشعري الجديد. (المرجع نفسه، ص: 6) فدور النص الغائب يتعلّق بإضافات النص الجديد وتأثيراته في الموروث.

ومرورا بمفاهيم باختين وشكلوفسكي، وعودة إلى مفهوم (السرقات) وبعض الآراء المتألفة لأبي هلال العسكري (920-1005م) وعبد العزيز الجرجاني (322-392هـ/933-1001م) وعبد القاهر الجرجاني (400-471هـ/1009-1078م). وهذا الأخير الذي يشير إليه ع. راجع، معجبا بفكرته الجديدة عن (المقام) واختلاف المعنى باختلاف المقامات وحال المخاطبين، فيستخدم المصطلح (النص الغائب) لتوضيح علاقته بالسياق النفسي، يقول: "هذه النظرة الجديدة إلى مفهوم السرقات تجعل من عبد القادر واحدا من أكبر نقادنا القدماء قدرة على الاستيعاب والفهم وتحصيل النظر، وإننا لنلاحظ أنّ وجهة نظره أنّها تتعرّز أسلوبيا بالفكرة التي ترى أنّ السياق النفسي يلعب دورا كبيرا في شحن النص الغائب نفسه بدلالات وتلميحات ظلّت مفقودة فيه خارج النص الجديد. ومن هنا نفهم كيف أنّ النص يتدخل في تحديد لون النص الغائب ودلالاته بطريقة تمنع من أن يظلّ النص الجديد ((مرقعة)) تتجاوز فيها نصوص غائبة يضيع معها صوت المتكلم وتنسحب ملامحه النفسية والفكرية." (المرجع نفسه، ص: 8) وهذه لفظة طيبة فالنص الغائب لا يضيء النص الموظف فيه دلالة بقدر ما يضيء هذا النص دلالة عليه لم تكن له خارج النص، فسياق النص النفسي يضيء النص الغائب.

ويحدّد ع. راجع المجالات الثقافية التي يصح أن تشكل خلفية من خلفيات النص الشعري، والتي تتمثل في: الذاكرة الشعرية والأحداث التاريخية القديمة والمعاصرة والفكر الإنساني قديما وحديثا، والكلام اليومي، هذه المجالات التي تتداخل فيما بينها داخل النص الجديد. (المرجع نفسه، ص: 9) وهي مجالات وحقوق لا تختلف عمّا أشار إليه م. بنيس سابقا. والجدير بالذكر الوظائف أناطها بالنص الغائب، فالنص الغائب، في بعض جوانبه، هو إثارة لدلالة ما قصد تركيبتها أو تعديلها أو نسفها. (المرجع نفسه، ص: 9) وهي يمكن أن تفهم في إطار قوانين م. بنيس التي تعني فيما تعنيه الترتيب والتعديل والتسّف.

ويفتح ع. راجع (النص الغائب) إلى نصين آخرين؛ يقول إنّ: "النص الغائب يمكن أن يتسع ليشمل ما نستطيع تسميته بالنص المضمن، وهو نصّ يظلّ حاضرا في القصيدة الشعرية حرقيا، إلا أنّ مفهوم الغياب فيه إنما يتجلى في أنّه

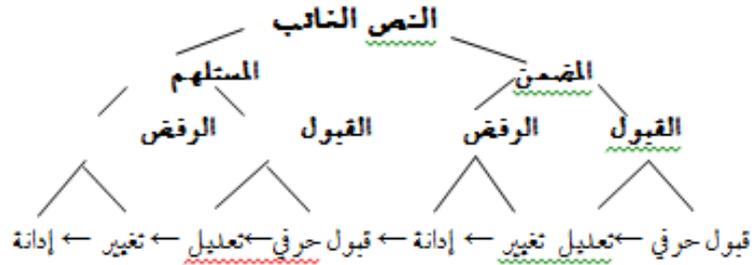
وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

يشكّل خلفيّة من خلفيات القصيدة الشّعريّة، وليس جزءاً من تشكّلها اللّغويّ بمعنى أنّ جانب الدّلالة فيه هو المقصود، وبعبارة أخرى فإنّ النّص المضمّن لا يتثبت حضوره في القصيدة إلّا للإحالة على دلالة ما. (المرجع نفسه، ص: 10) وفي هذا التّوع من النّص الغائب يقع التّركيز على تناصّ المعنى أو الدّلالة أكثر من الجوانب الأخرى، فوجود النّص المضمّن بقلبه يحمل دلالة ما هي التي استدعيّ لأجلها.

وبناء على هذا النّص المضمّن، يقترح النّص الثّاني وهو النّص المستلهم، يقول: "يلجأ الشاعر تسهيلاً لتحقيق هذه المرجعيّة إلى اقتطاف النّص وإقحامه داخل السّياق. وهكذا يصحّ التحدّث عن نصّ غائب مستلهم، ونصّ غائب مضمّن، إلّا أنّ الفارق الأساسيّ بين التّوعين أنّ الشّاعر في ثانيهما يحتفظ بالإشارة الدّالة عليه حرفياً، وفي ذلك قد يلجأ إلى وضع الإشارة بين قوسين، وتتمّ العمليّة كما لو أنّ الشّاعر يعتمد إلى نصّ ما فيقتطف منه ما هو أشدّ تمثيلاً لمناخه الفكريّ والتّفسيّ، ليشحن به قصيدته، ويلعب النّص المضمّن هنا دور المحرّك الذي يسمح بتفجير الدّلالات، ودفع السّياق إلى اكتساب كثافة تاريخيّة حضاريّة وثقافيّة تسمح بوضع القصيدة في أرضيّة صلبة وفي مناخ معيّن، أمّا في أولهما فإنّ الشّاعر يتجرّأ ليحتفظ بروح النّص المستلهم دون أن يسلكه حرفياً داخل قصيدته، وقد يحدث أن يغيب هذا النّص داخل السّياق متى توفّرت عوامل متعدّدة تسمح بذلك، فيصعب اكتشافه من ثمة لأنّه يتحوّل في هذه الحالة إلى جزء من السّياق، غير ناتئ، ولا يمكن بالتالي من القبض عليه إلّا بصعوبة بالغة، وفي حالة كهذه يتطلّب الأمر بذل مجهود إضافيّ للعثور على النّص داخل السّياق الجديد، قبل اكتشاف أبعاده في السّياق." (المرجع نفسه، ص: 10) فثمة صعوبة في أن يحتفي النّص المستلهم حين يصير جزءاً من السّياق فلا يهتدي إليه إلّا من يتحلّى بكفاءة نقدية وقرائية عالية المستوى.

ويجعل ع. راجع لكلّ نصّ أو لكلّ نمط تجليين اثنين، ف"قد ينصّ على المضمّن حرفياً، ويتمّ قبوله من طرف الشّاعر، وقد ينصّ عليه حرفياً لكي ينسف داخل النّص الجديد نسفاً. بمعنى أنّ الشّاعر قد يورد نصّاً يرفضه بالأساس، ولكنه مع ذلك يورده قصد تدميره داخل قصيدته لتأسيس دلالة جديدة ومغايرة. وقد يورد النّص ويقبله مبدئياً تعاطفه معه، وكأنّه (أي النّص المضمّن) يملك قدرة كبيرة على تأديّة المعنى لا تملكها تعابير الشّاعر في قصيدته الجديدة. وفي هذا الإطار يستوي النّص المضمّن والنّص المستلهم، ذلك أنّ ثانيهما يملك هو أيضاً الوجهين معا ويبرز عبر التّجليين معا." (المرجع نفسه، ص: 10) وإذا كان تفرّيع النّص الغائب إلى نصّ مضمّن ونصّ مستلهم، فإنّ كيفية تعامل الشّاعر مع التّصنّين تعاطفاً وتدميراً تنصبّ فيما قصده م. بنّيس بالاجترار والامتصاص والحوار.

ويقدم رسماً تخطيطياً موضحاً لما أشار إليه (المرجع نفسه، ص: 10):



وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

ومقارنة بما توصل إليه ع. راجع وبتلك القوانين (الاجترار، الامتصاص، والحوار) التي وضعها م. بنيس لاكتشاف النص الغائب في الشعر المغربي المعاصر وطريقة تعامل الشاعر المغربي مع هذا النص، يرى ع. راجع: "أنّ هذه القوانين صالحة لاكتشاف طريقة تعامل الشاعر المغربي المعاصر مع النص الغائب، إلا أننا نرى أنّ الاجترار، يرتبط أكثر ما يرتبط بجانب القبول من التصين المضمّن والمستلهم، وبالقبول الحرّيّ منهما على وجه الخصوص أمّا الامتصاص فإنّه أكثر انطباقاً على جانبي التعديل والتغيير من التصين معاً. وأمّا الحوار فنعتقد أنّ جانب الرفض والإدانة، أوضح فيه من غيره." (المرجع نفسه، ص: 11) وهذه قراءة مفسّرة ومؤوّلة لمفاهيم القوانين الثلاثة وما اعتورها من غموض في شرح م. بنيس لها فيما مضى من كلام.

ويؤكّد ع. راجع على أنّ: "القبول الحرّيّ للنص الغائب، لا يعني الاجترار دائماً وإن كان الاجترار ألصق به من غيره: فقد يتعمّد الشاعر إيراد النص حرفيّاً، إلا أنّ غرضه من ذلك قد لا يكون اجترار هذا النص بقدر ما يكون رغبة منه في فتح مناخ نفسيّ وفكريّ ما، تلتقي فيه تجربته هو بالتجربة التي يمتلكها النص. وستقودنا هذه الملاحظة، كما نرى، إلى اعتبار الاجترار نزوعاً لا واعياً إلى النص الغائب، وإلى الإيمان بأنّ القبول الحرّيّ لهذا النص قد يكون نزوعاً واعياً إليه... تفرضه رغبة الشاعر في إحداث تأثير ما في المتلقّي." (المرجع نفسه، ص: 11) ولا يخرج دور الوعيّ المصاحب لعملية التناص عن تمييز الاجترار من الامتصاص من الحوار.

هكذا، إذا، تعامل ع. راجع مع (النص الغائب) في المتن الشعريّ المغربيّ المعاصر، معتمداً على مفهومين فرعيين: النص المضمّن بوصف التضمين "احتواء للنص، سواء أكان موروثاً أو معاصراً، شعريّاً أو غير شعريّ، ويتمّ هذا الاحتواء بطريقة تحافظ على النص حرفيّاً، سواء أكان الأمر بوضعه بين قوسين، أو بغير ذلك." (المرجع نفسه، ص: 16) وعن تصوّر كيميّة تصرّف الشاعر معه، يقول: "أمّا إشارتنا السابقة إلى قبول هذا النص أو تعديله أو تغييره أو رفضه فإنّ ذلك لا يمسّ النص في حدّ ذاته وإنما يمسّ السياق الذي يرد بعده. والذي هومن ((صنع)) المبدع إن صحّ التعبير، ومعنى ذلك أنّ ما يقوله الشاعر بعد إيراد النص المضمّن هو الذي يقرّر وجهة نظر الشاعر تجاه هذا النص. وتتمّ المسألة كما لو كانت تعقيماً من الشاعر على الدلالات التي يفترض أنّه فهمها من النص، ولا يخلو الأمر من أن يكون واحداً من وجهات النظر الأربع التي أشرنا إليها آنفاً." (المرجع نفسه، ص: 17)

لقد استطاع ع. راجع بكفاءة نقدية أن يضبط مفهوم (النص الغائب) ويوضح دلالات القوانين والمعايير التي يمكن أن يقرأ النص الغائب في النصوص الأدبية من خلالها. وأن يميّز بين النص المضمّن والنص المستلهم وعلاقتها بالسياق التي يؤثر فيهما أيما تأثير.

وقد أسفرت دراسة ع. راجع عن مقدرة في توظيف تلك الأدوات التناصية في قراءة المتن الشعريّ المغربيّ والتعرّف إلى النصوص المتنوّعة التي اندمجت في بنيته.

وامتاز بحسن تمثّل المفاهيم السابقة والإضافة إليها تنمية وتطويراً والإفادة منها في القراءة، وذلك قد يجعله خريج مدرسة م. بنيس في هذا الباب بامتياز.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

ولعلّ التراكم المعرفي الذي يترتب عن هذه الدراسات الجادة، كما ونوعا، ينتهي إلى تمحيص واختبار الأدوات الناجعة وذات الكفاءة في القراءة ويؤسس لمنهج علمي رصين في التقد الأدبي.

6- نقد منظومة م. بنيس الاصطلاحية والمفاهيمية والإجرائية:

يقف الباحث المغربي المختر الحسني(1956- ...)موقفا مختلفا ينتقد فيه أطروحات م. بنيس في قراءة النصوص الأدبية وتحليلاته الشعرية ومنظومته الاصطلاحية والمفاهيمية، يقول: "تبيّن أنّ التحليل الذي قام به بعض النقاد في مجال التناص وخاصة د. محمد بنيس قائم على فهم إيديولوجي بسيط لآلياته، فعندما يفتّر مثلا بأدونيس ويعتبره المنقذ من عار الاجترار والامتصاص حين((حاور)) أو عارض القرآن الكريم وتحديّ الله تعالى، حسب تفسيره، في قصيدته((هذا هو اسمي)) مقتديا بتجربة رامبو في قصيدته((الابن العاق))، وينسى أنّ أدونيس إنّما ((يجتّر)) من جهة أخرى أقوال رامبو ويفضله على الله سبحانه وتعالى! وهذا فساد في المنهج كان من غرض الدراسة بيانه إلى جانب بيان ما يمثله من الشعر الذي يأتي إلا أن يدنس المقتس ويقّس المدنس."(المختر، 2007، ص: 300) قد يكون هذا النقد مرتكزا على وجهة نظر إيديولوجية، في مقابل الرؤية الإيديولوجية التي يتكئ إليها م. بنيس في توجيهه النقدي وفي دراسته لشعر أدونيس، وما يعتبره م. بنيس حوارا في قراءته لأدونيس يعتبره م. الحسني اجترارا بما أنّ أدونيس يجتّر أفكار رامبو في قراءته لشعره..

غير أنّ م. الحسني يشيد بأسبقية م. بنيس في الكتابة في موضوع((التناص))مع ما يؤخذ عليه، يقول: "وبما أنّ الطابع الغالب على الأدب العربي وعلى كثير من الميادين الأخرى في العصر الحاضر هو تقليد الغرب، فقد كان المغاربة، ربما لثقافتهم الفرنسية، في شخص د. محمد بنيس، من أوائل المستوردين المروجين لبعض المناهج التي استخدموا ضمنها هذه النظرية، وكان ذلك متزامنا، وتآلق نجم اليسار في المغرب وفي العالم العربي، فحصر بنيس آليات التناص في ثلاث سماها قوانين إمعان في الإيهام بإضفاء الطابع العلمي عليها، فجعلها معيارا للشعرية؛ مع ما فيها من مسّ بمقدّسات الأمة كما أوضحنا. وبيّنت الدراسة تحافت هذه القوانين من الناحية العلمية، وتبعت تأثيراتها في النقد المغاربة وغير المغاربة بالعرض والتقد، وأبانت عن قصورها الواضح في استيعاب مفهوم التناص، مشيدة في نفس الوقت بالعمل القيم الذي قام به الناقد د. محمد مفتاح في هذا المجال، ومبرزة، قبل ذلك، الدور الكبير الذي قام به النقد والبلاغة العربيّان في القديم من خدمة علمية لهذا المفهوم، مزيجين الستار بوضوح عن الجور الذي مارسه بعض النقاد المغاربة المعاصرين على القدماء إما عمدا أو عن سوء اطلاع بغية إظهار عملهم بمظهر الجدة والطرافة والإضافة التافعة. ولم يبق شك بعدها في نظري بأنّ القابع خلف تلك القوانين إن هي إلا الإيديولوجيا التي تريد تكرار تجربة تيل كيل في المغرب.(المرجع نفسه، ص: 299) والحقيقة أنّ النقد العربيّ نظرياته ومناهجه ابن ثقافته وإنتاج سياقاته التاريخية والفكرية والمعرفية ولا يتجرّد من إيديولوجية تسنده، ولكن نقدنا للبناء المعرفي للباحث ينبغي أن ينصبّ على الجوانب العلمية والأدبية وعلى المردود المعرفي لأدواته المنهجية ومدى جدواها في تحليل النصوص وقراءة الظواهر.

وما قام به م. بنيس من اجتهادات في تأصيل نظرية التناص ومن تقديم بدائل اصطلاحية ومفاهيمية ومنهجية لقراءة الخطابات الأدبية هو عمل محمود جاء في سياقه التاريخي ليسدّ الفراغ الملحوظ ويلبي الحاجة ويخفف من وطأة العوز النقديّ

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

والمنهجيّ في الدرس التقديّ المعاصر على ما قد يلاحظ عليه من قصور في جوانب معيّنة، فهو في النهاية جهد بشريّ معتبر غير معصوم، ينتظر التقويم والتقييم ويتوقّع التجاوز.

الخاتمة:

يتبنّى م. بنيس مفهوم (النص الغائب)، وما يتفرّع عنه من مفاهيم داعمة له، أداة إجرائية أساسية في ثلاثة أبحاث مهمة ورائدة، هي: (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقارنة بنوعية تكوينية، ط:1، 1979)، و(حادثة السؤال، ط:2، 1988) و(الشعر العربي الحديث، ط:2، 1996).

وتتلخّص النتائج التي انتهى إليها البحث في موضوع (النص الغائب في كتابات الناقد المغربيّ م. بنيس) فيما يلي، وهي تتوّج على الشكل الآتي:

أولاً- على صعيد كتابات م. بنيس:

*في (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، 1979):

-استعمل مصطلح (النص الغائب) وعزّفه في ضوء علاقته الخارجية بالنصوص الأخرى، على اعتبار أنّه شبكة تلتقي فيها عدّة نصوص، وكونه بنية لغوية متميّزة لا يتعارض مع علاقاته الخارجية.

-دعم تعريفه للنص الغائب بأقوال كلّ من ج. كريستيفا وت. توطوروف، فالنص امتصاص وتحويل لنصوص أخرى، وحضور لإحالات إلى نصوص سابقة.

-اقترح لقراءة (النص الغائب) في الشعر المغربيّ المعاصر ثلاثة معايير أساسية، تكفل المقاربة العلمية لهذا المتن الشعريّ، تتمثّل في: الاجترار، والامتصاص، والحوار، وهي تعكس طبيعة الوعي المصاحب لكلّ قراءة للنص الغائب.

*في (الشعر العربي الحديث، 1989):

-درس ظاهرة التناص فيه في ضوء جهاز اصطلاحيّ مفاهيمي يتغيّر وصف وتحليل الظاهرة بمفاهيم قادرة على الإحاطة بعملية التفاعل النصّي، مثل (النص الغائب) و(التداخل النصّي)، و(هجرة النص) و(النص الصدى) و(النص الأثر)، وهي مفاهيم، تشتغل، أيضاً، ضمن مقولات الكاتب التي تخصب المنهج التقديّ لديه وتؤسّس لكفاءته القرائية والبحثية.

-استعار بعض مصطلحاته ومفاهيمه من دراساته في المؤلفات الأجنبية، في المجالات الأدبية والتقدية، فاستعارة المصطلح الأجنبيّ الغربيّ، ترجمة، وتوظيفه في سياق البحث العلميّ العربيّ المختلف هي إعادة إنتاج للمصطلح وتخليق جديد له ولدلالته.

* في (حادثة السؤال، ط:2، 1988):

- استخدم مصطلح (النص الغائب) تكريسا له في دراسة ظاهرة (النص الغائب) في شعر شوقي.

- تجنّب م. بنيس في قراءته المصطلحات الكلاسيكية مثل (المعارضة) و(النص المعارض) و(النص المعارض)، والمصطلحات المعقدة بالدلالات الأخلاقية مثل (السرققات الشعريّة).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

-نوع في المصطلحات والمفاهيم اختبارا لها وتمحيصا لكفاءتها التقديرة وقيمتها الإجرائية في دراساته الشعرية المتنوعة وفي سياقاتها العربية.

ثانيا-على صعيد الكتابات المتأثرة بمنهج م. بنيس:

-ربط عبد الله راجع في دراسته(القصيدة المغربية المعاصرة بنية الشهادة والاستشهاد) مفهوم(النص الغائب)بالتناص الثقافي، وحصر المجالات الثقافية التي تشكل خلفية النص في الذاكرة الشعرية والأحداث التاريخية القديمة والمعاصرة والفكر الإنساني قديما وحديثا، والكلام اليومي.

- رد الاعتبار للسياق التفسي ولدوره الكبير في تحميل النص الغائب بدلالات ظلت مفقودة فيه خارج النص الجديد.

- اجتهد في تفرع(النص الغائب) إلى نصين آخرين؛ هما النص المضمن، والنص المستلهم.

- رسخ مفاهيم م. بنيس السابقة(النص الغائب، الاجترار، الامتصاص، الحوار...) وجعل منها أدوات قراءته للشعر

المغربي.

ثالثا: على صعيد الكتابات المنتقدة لمفاهيم م. بنيس:

-رأى المختار الحسني في دراسته(مفهوم التناص، خصوصية التوظيف في الشعر الإسلامي المعاصر بالمغرب) أن

التحليل الذي قام به محمد بنيس قائم على فهم إيديولوجي بسيط لألياته، فعندما يفتن بأدونيس ويعتبره المنقذ من عار الاجترار والامتصاص حين حاور أو عارض القرآن الكريم في قصيدته(هذا هو اسمي) مقتديا بتجربة رامبو في قصيدته(الابن العاق))، ينسى أن أدونيس إنما يجتر أقوال رامبو، وهذا فساد في المنهج كان من غرض الدراسة بيانه.

ومع ذلك، فإن ما قام به م. بنيس من اجتهادات في تأصيل نظرية التناص ومن تقديم بدائل اصطلاحية ومفاهيمية ومنهجية لقراءة الخطابات الأدبية هو عمل محمود جاء في سياقه التاريخي ليسد الفراغ الملحوظ ويلبي الحاجة ويخفف من وطأة العوز التقدي والمنهجي في الدرس التقدي المعاصر على ما قد يلاحظ عليه من قصور في جوانب معينة، فهو في النهاية جهد بشري معتبر غير معصوم، ينتظر التقويم والتقييم ويتوقع التجاوز.

المصادر والمراجع:

(1)- بنيس، محمد(1979): ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، ط: 1، دار العودة، بيروت، لبنان.

(2)- بنيس، محمد(1989): الشهر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، ط: 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.

(3)- بنيس، محمد(1996): الشعر العربي الحديث، ج: 3 الشعر المعاصر، ط: 2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

(4)- بنيس، محمد(1988): حدائث السؤال، بخصوص الحدائث العربية في الشعر والثقافة، ط: 2، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان/الدار البيضاء، المغرب.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- (5)- بنيس، محمد(1981): (صلاح عبد الصبور في المغرب مقارنة أولية لهجرة النص)مجلة فصول المجلد2، العدد1، أكتوبر1981.
- (6)-أبو تمام: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، مج: 1، دار المعارف، القاهرة.
- (7)- الرويلي، ميجان والبازعي، سعد(2000): دليل الناقد الأدبي، ط:5، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
- (8)-تودوروف(تزيغيتان): نقد التقد، رواية تعلم، ط: 1، تر: سامي سويدان، مرا: ليليان سويدان، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1986.
- (9)- حسني، المختار (2007): مفهوم التناس خصوصية التوظيف في الشعر الإسلامي المعاصر بالمغرب، ط:1، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
- (10)- حسين، طه (1955): حافظ وشوقي، ط:3 مكتبة الخانجي بمصر.
- (11)- راجع، عبد الله (1987): القصيدة المغربية المعاصرة، ط:1 ج:2، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب.
- (12)- شوقي، أحمد: الشوقيات، (د، ط)، مج:1، تح وتق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان(د، ت).
- (13)- كريستيفا، جوليا(1997): علم النص، ط: 2، تر: فريد الزاهي، مر: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

تحديات النقد الأدبي المعاصر في الجزائر

د. مريم سعود

جامعة الجلفة - الجزائر.

تاريخ الإيداع: 2019/05/07 م تاريخ التحكيم: 2019/05/15 م تاريخ القبول: 2019/05/23 م

ملخص:

إن الأدب فضلا عن كونه فنا، هو يعبر عن مواقف إنسانية، ويخدم قضايا، بهدف ترقية حياة الإنسان وتنمية حياته، والنقد إذ يواكب الأدب، ويحسن أداءه، ويتيح تذوقه، وتقريب فهمه، فهو يعين المبدع على تطوير فنه والارتقاء به في إطار مرجعيتنا وهويتنا العربية، دونما محاباة أو تجني، بما يتوافق مع هموم وآمال المجتمع، ومواجهة تحدي الانبهار الأعمى بالغرب وتقليده دونما تقوقع أو انسلاخ، وبذلك فالنقد بناء ثقافي.

الكلمات المفتاحية:

ماهية الأدب، دور الأديب، النقد الجزائري المعاصر، قضاياها، صفات الناقد، تحديات النقد.

Abstract:

In addition to being an art, literature is an expression of human attitudes and serves issues, with the aim of promoting human life and developing life, and criticism as it keeps pace with literature, improves its performance, allows its taste and approximates its understanding. It helps the creator to develop and elevate his art within the framework of our Arab identity and identity, Without favoritism or reap, in line with the concerns and hopes of the meeting, and to meet the challenge of dazzling the blind West, and tradition, without clinging or dissociation, and thus criticism of cultural construction.

key words:

What literature, the role of the writer, contemporary Algerian criticism, its issues, the qualities of the critic, the challenges of Algerian criticism.

مقدمة :

في ظل تحولات العصر المتسارعة، ونظرا للتطورات التي طرأت على النقد المعاصر في بعض الدول العربية مثل: لبنان، وسوريا، والمغرب، و مصر، وموازة مع ترجمة عدد كبير من المؤلفات الغربية في مجال النقد، فقد عرف النقد الجزائري المعاصر بدوره، تغيرا في مساره، مواكبة لهذه المستجدات، فماهي أبرز قضاياها ؟ و ماهي تحدياته ؟ .

1 . ماهية الأدب:

ولدى عميد الأدب العربي "طه حسين" تعريف مفصل للفظ أدب فيعرفه بأنه: "الكلام الجيد الذي يحدث في نفس قارئه و سامعه لذة فنية سواء أكان هذا الكلام شعرا أم نثرا " (ماهر شعبان، مصر 2003م ، ص 17) .ويدخل في هذا القصاصد ، و المقالات ، و الخطب ، و القصص ، و المسرحية ...وقد استخدم مصطلح الأدب عند الغربيين للإشارة إلى الآداب الجميلة ، أو الآداب المكتوبة أو المنطوقة " (محمد كمال غالب، الجزائر، 1980م ، ص 13).

إن الأدب تعبير جميل عن النفس ، و الحياة ، و الطبيعة ، و القضايا الإنسانية ، بأسلوب فني إبداعي ، فمن ضمن تعاريفه أنه: "اكتشاف و ارتياد لحقائق الحياة " (محمد علي بدوي ، الإسكندرية 2005م ، ص 21) . "وهو يعكس التطور المستمر في الحياة : حياة الإنسان ، و حياة الفكر ، و حياة العصر ، ذلك إن سلمنا بأن حياة الإنسان تتغير وأنها تتطور ، و أنها تختلف من عصر إلى عصر باختلاف الثقافات و الأحداث و البيئات" (محمد زكي العشاوي ، مصر، 2000 م، ص 11).

و بذلك فإن الأدب فضلا عن جماليته فهو فاعل هام في حياة المجتمع و ليس مجرد فن لغوي يعرفه "أدوينس" بقوله : " الأدب فن من القول ، يقول شيئا ليقول شيئا آخر ، بل يقول في المشاهدة غير ما يقوله في الكتابة ، فهو يقول الكلام ، و يقول ما يعجز عنه الكلام ، فحين نسمع الكلام نشيدا، لا نسمع الحروف و حدها ، وإنما نسمع كذلك الكيان الذي ينطق بها ، نسمع ما يتجاوز الجسد إلى فضاء الروح ..فالكلام هنا طاقة متعددة الإشارات " (أدوينس ، بيروت ، 1985م،ص6).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

كما يمكن أن يؤدي الأدب دورا تاريخيا ، فلأدب تاريخ للحياة العقلية و الإبداعية لشعب من الشعوب في فترة زمنية معينة ، لذلك نجد تاريخ الأدب الجاهلي ، و الإسلامي ، و الأموي ، و العباسي ، بالإضافة إلى الدور التعليمي للأدب من مواد كالنحو ، و الصرف ، و العروض ، و الشعر ، و أخبار العرب ، و أنسابهم

ويمكن تعريف الأدب بأنه " بناء معماري مختار اللفظ ، محكم العبارة ، بليغ الصياغة وهو تعبير عن تجربة صادقة قادرة على التجاوز إلى الآخرين ، و المراد بالتجربة هنا ما يجده الأديب في نفسه من عاطفة صادقة ، أو فكرة ملحة ، و هذه العاطفة أو الفكرة قد تكون ذاتية ترتبط بحياة الأديب ومشاعره الخاصة ، فيخرج لنا أدبا يعبر عن هذه التجربة ، أو ما اصطلح عليه بأدب السيرة الذاتية ، و قد تكون موضوعية ترتبط بحياة الإنسان عامة ، أو ترتبط بالحياة و الكون أو الشعوب ، و التجربة الموضوعية من الممكن أن تكون تجربة خيالية ... " (ماهر شعبان، مصر، 2003م ، ص20).

إن الأدب فن لغوي " لكنه مشحون بالتاريخ و الإجتماع و النفس و الفكر و هموم الحياة فالكلمة فيه تحمل المعنى الروحي و الصبغة و اللون و الرنّه .. " (محمد طول، الجزائر ، 2004م ص17) إنه مزيج رائع من كل ما يمت للإنسان بصلة .

2- دور الأديب :

إن الحديث عن النقد يقتضي الحديث أولا عن الأدب ، فالنقد عملية ثانية ، و الأدب ليس كلاما زائدا كما يعتقد البعض ، بل إن له دورا فعالا ، فهذا "الجيلالي خلاص" يرفض الأدب العايب المقصور على التسلية و إيقاف الغرائز ، و الذي لا يعبر عن أي موقف إنساني ، ولا يخدم قضية (محمد مصايف، الجزائر، 1983م ، ص 11).

فللأدب دور مزدوج في إخراج رسالة فنية و إجتماعية في آن واحد ، و ذلك في إطار طرحه لقضية الإلتزام بمدف الإرتقاء بالحياة الإجتماعية و الأدبية (محمد مصايف، الجزائر، 1972 م، ص 194). وعن دور الأديب يقول " محمد الطمار " : " إن الأديب هم هداة الناس و قادتهم إلى الحق و الخير و الجمال ، و المطلوب منهم الحفاظ على شخصية أدبنا ، و الحرص على مقوماته ، وأن يحسنوا الموازنة بين الثبات و الإستقرار ، و عناصر التحول و التطور، فيكون بذلك أدبا واقعيا حيا (محمد مصايف الجزائر، 1981 م ، ص 486).

3- ماهية النقد :

النقد عملية ثانية بعد النص الأدبي فهو " كلام على كلام ، أو كتابه بهدف من ورائها الناقد إلى تقريب النص المنقود من أفاهم المتلقين و يجعلهم يتذوقونه..يحاول به الناقد أن يعين المبدع على تطوير فنه، و الإرتقاء به إلى درجة أسمى ، أو يعمل بع على نشر ذوق جديد لتقبل إبداع جدينا شيء أو وارد ثقافة أخرى كالقصة ، و الشعر الحر " (محمد طول، تلمسان ، 2004م ، ص 9).

والأعمال الأدبية وما يتبعها من نقد إن لم يكن ذلك في إطار ما يمت بالمجتمع و خصوصيته بصللة فلا خير فيه " فالنشء إذا لم يقع بصره على أعمال أدبية و نقدية منبثقة عن ذات أمته ، ومعبرة عن طموح وآفاق وهموم مجتمعه، و وجد الساحة الثقافية خرابا ، أصيب بخيبة أمل ، حتى إذا وقع بصره على أعمال أدبية و نقدية أخرى معاصرة و شاهقة ، تلي رغبته ، وتملأ الفراغ ...انكب عليه عاجلا منه منطلقا يستند إليه.. " (محمد طول، تلمسان ، 2004م ، ص 6) .

"فمحمد طول " يؤكد على العودة إلى مرجعيتنا الفكرية ، و أصالتنا الحضارية في منظومتنا النقدية لأجل ربط الحاضر بالماضي ، ومد الجسر بين الأجداد و الأحفاد، إنقاذا للشخصية الجزائرية من الضياع أمام الزحف الغربي ، و الإنهيار به على جميع المستويات.

و بذلك فالنقد وإن بدا طافيا على جسد الإنتاج الأدبي، إلا أنه ليس ترفا لغويا، بل هو أداة مهمة تقول للجيد جيد ، وللردي ردي ، بهدف الإرتقاء بالأعمال الأدبية ، و إخراجها إخراجا فنيا بالإضافة إلى الجوانب الأخرى المستفادة من الأدب عموما ، وهو إذ ذاك مسألة جوهرية ترتقي بذوق القارئ و المبدع معا لأجل أدب واعد.

" فالنقد الأدبي إذن هو أحد أبنية الثقافة المعقدة ، ففي هذا البناء تتجمع و تنصهر معارف إنسانية شتى ، و أدوات معرفية كثيرة ... " (وهب أحمد رومية، الكويت ، 1996م ، ص 15). وهو ما لا يمكن تغافله أو إهماله نظرا لأهميته.

4- صفات الناقد :

على الناقد أن يتصف بجملة من الصفات التي تؤهله إلى القيام إلى القيام بهذا العمل الهادف إلى الإرتقاء بالأدب ومتابعيه ، ومن ذلك الموضوعية ، الكفاءة اللغوية ، الصدق ، الإطلاع على الآداب العربية و الغربية ، الإحاطة بالمناهج النقدية ، متابعة الإنتاج الأدبي ، أن يكون ذواقا ...

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

و على الناقد أن يراعي " التشابك المركب في تحليله للنص ، لأن شرائح النص تكتسب دلالاتها من مواقعها في الجملة اللغوية ذات المعنى ، ومن نوعية الألفاظ ، و طريقة تركيبها و ترتيبها في هذه الجملة أو العبارة أو الفقرة ... وأي إقصاء لعنصر من هذه العناصر يعد إخلالا بالوحدة النصية التي لم تعد تقبل التجزئة، ومن هنا تتبدى صعوبة مهمة الناقد " (محمد طول، تلمسان 2004م، ص 16).

ذلك أن الناقد تقابله نصوص مختلفة المرجعية ، ومتعددة المناهج ، ذات أبعاد إنسانية في النهاية وهو يؤسس له الأدب الذي يوصف بالخلود ، وهو وإن صدر من فرد ما ، أو مجتمع ما ، يعبر عن الإنسانية جمعاء في أمور يتشابه فيها البشر على إختلاف مرجعياتهم و أنماط معيشتهم و أصولهم .

5- أبرز قضايا النقد الأدبي الجزائري المعاصر :

عرف النقد الجزائري المعاصر تحولا في مفاهيمه موازاة مع تطور النقد في البلدان العربية المجاورة نتيجة الاحتكاك بإنتاج الغرب و ترجمة مؤلفاتهم. وفي الجزائر قاد هذا التحول أساتذة جامعيون مثل: عبد الحميد بورايو ، و عبد الملك مرتاض ، و رشيد مالك ، ومجموعة من النقاد الشباب الطموحين إلى التغيير و التجديد مواكبة للحركة النقدية و مستجداتها دونما انسلاخ أو تقليد أعمى ، وفي ذلك بقول الناقد الجزائري " عبد الملك مرتاض " : "إن الخوض المطلق في مناهج تعدم الكثير من مقومات المنهج النقدي ، وانغلاق الخطاب النقدي المحلي على نفسه ، دون أدنى أشكال التفاوض مع مناهج خارجية تقتضيها الضرورة ، أو إنفتاحها مطلقا ... على المنهج الوافد .." (يوسف غليسي، الجزائر، ب.س ص 9).

ويرى أن الفوضى هي صفة المشهد النقدي المعاصر ((يوسف غليسي، الجزائر، ب.س ص 9)). إن الممارسة النقدية ينبغي أن تكون أصلية نابعة من الذات ، مما يحفظ الهوية المتكونة من قيم راسخة لأمة من الأمم ، وبذلك لا تطغى المفاهيم الدخيلة بقيمتها المغايرة، لذلك كان على النقاد مراعاة ما تحتاجه مجتمعاتهم بمستوياتها الفكرية ، فلا يكونون بمنأى عن الواقع وهذا موازاة مع الإطلاع على الثقافات الأجنبية و أخذ ما يتوافق منها مع مجتمعاتنا العربية دونما تميع أو تفوق .

ولعل النقد في الجزائر خاصة ، وفي العالم عامة ، أصبح في إطاره العام تابعا إلى حد بعيد لمفاهيم ومعايير النقد الغربي ، ولم يحاول إيجاد توازن بينه و بين متطلبات واقع الأمة ، خاصة في ظل العولمة التي هيمنت على واقع شعوبها ، في حين أن وظيفة الناقد تكمن في ربط النقد بالمجتمع .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

وقد نبه كثير من النقاد إلى ضرورة التمسك بالخصوصية، مقاومة للانفلات والتبعية الكاملة للنقد الغربي ، و العودة إلى المصطلحات النقدية العربية و تطويرها ، بدلا من الانبهار بالمصطلح الغربي و نقله بعواقبه الغربية إلى الثقافة العربية (عيسى شريط، الجزائر، 2018م، ص 7).

و الملاحظ فيما يتعلق بالكتب النقدية الجزائرية هو القلة ، وهو أمر يقربه الدارسون ويرى "عز الدين المخزومي"، الأستاذ المحاضر بجامعة وهران: أن الصورة الحقيقية للنقد الجزائري المعاصر موجودة في الرسائل الجامعية أكثر منها في الكتب ، لكنها للأسف رهينة جدران الجامعات ، كما أن الحركة النقدية لم تعد كما كانت ، سابقا في تناول الجميع بما فيهم النقاد الأحرار من خارج أسوار الجامعة ، ذلك أن طبيعته أصبحت طبيعة فلسفية لا يخوض غمارها الخاصة الخاصة من دراسي الأدب (عيسى شريط الجزائر، 2018م، ص 8).

وعن واقع النقد الأدبي في الجزائر ، يعتقد الكاتب و الروائي الجزائري "عيسى شريط" ، أنه قد تأسس على قاعدة المحاباة بشكل مغال ، وتبنى معادلة : أحبك ، أباركك..لأحبك ،ألعنك " فأنكب على ممارسة وظيفته النقدية على أساسها ، غير مبال بجودة النص أو رداءته ، ولعله بذلك أهمل وجود النصوص التي تستحق العرض و القراءة النقدية (عيسى شريط، الجزائر، 2018م، ص 9).

ويضيف واصفا راهن النقد بالقحط يقول : " إن الملاحظ في الراهن ، الغياب شبه الكلي للنقد الأكاديمي ، بالرغم من النداءات الملحة التي تكشف حقيقة هذا الراهن النقدي القحط ، هذا إذا ما استثنينا بعض الانطباعات النقدية الصحفية التي تشكل فعلا إيجابيا من حيث محاولتها سد الخواء النقدي من جهة ، ومن حيث مساهمتها في إثراء و ترقية الفعل الأدبي من جهة أخرى " (عيسى شريط الجزائر، 2018م، ص 9).

ويضيف مستنكرا حال النقد المعاصر في الجزائر إذ لا يكاد يسمع إلا من خلال بعض الحوارات النادرة ، إلا أنه سلبى نوع ما، يقول : " لا نكاد نسمع صوتا للنقاد إلا عبر الحوارات التي تجري معهم أحيانا ، فيغتنمونها فرصة لمهاجمة ما ينشر من انطباعات نقدية صحفية ، وحتجتهم في ذلك أنها مجرد مقالات تافهة ، تفتقر إلا الفعل النقدي الحقيقي شكلا و اصطلاحا، وكان الأجدد في رأيه ، بدلا من رمي إنتقادهم جزافا ، الإنتقال إلى مرحلة الممارسة المجسدة للفعل النقدي ، على قراءاتهم لما نشر و ينشر بكثافة في هذه الأيام ، من نصوص شعرية و نثرية ... " (عيسى شريط، الجزائر، 2018م، ص 10).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

ويبرر غياب النقد بطرح جملة من التساؤلات و التاويلات ...يقول: " ربما الناقد الجزائري عاجز عن ممارسة وظيفته النقدية نتيجة لافتقاره للموهبة التي تتيح له إمكانية التمييز بين النص الجيد و الرديء، ومنه الوقوف على خبايا النص من كل النواحي ، أو ربما يرى نفسه أسمى من كل ما نشر ، وما ينشر من نصوص لم تتمكن من إثارة فضوله النقدي ، اعتبارا لضعفها و رداءتها، متناسيا بذلك طبيعة النص الروائي ، فمهما بلغت درجة رداءته من حيث البناء ، يظل نصا مفعما بالحياة ، على الأقل يمكن تناوله من هذا الجانب" (عيسى شريط، الجزائر، 2018م، ص 10).

ولعل هذه الأسباب التي طرحها صاحب المقال ، والتي يبرر من خلالها غياب النقد الجزائري، كنقص الموهبة ، والتعالي على الإنتاج الأدبي ، وفقد الأدوات النقدية و المعرفية ، لا يمكن تعميمها على إطلاقها ، إذ إن لدينا نقادا جزائريين واعددين ، ربما لم تواتهم الفرصة للظهور و الانتشار كما يجب ، لأسباب مادية ، إشهارية ، توزيعية ، لكنهم موجودون بالفعل .

ويبدو أن صاحب المقال غيور على واقع النقد الجزائري المعاصر ويريد له الإرتقاء ، فهو سرعان ما يخرج من خانة الإجحاف في حق النقاد الجزائريين ، منوها بما ينشر من حين إلى آخر من دراسات نقدية ترسم ملامح مستقبل نقدي واعد ، ذاكرا على سبيل المثال لا الحصر: " مباحث في الأدب الجزائري المعاصر" للناقد: "شريط أحمد" ، و"من النسق إلى الذات" ل "عمر مهيبيل" ، وغيرها من الأعمال النقدية التي تحاول التخفيف من حدة قحط الواقع النقدي الجزائري" (عيسى شريط، الجزائر، 2018م، ص 11).

فمثلا حول الرواية العربية يرى "واسيني الأعرج" ، أن النقد الغربي، لم يسهم في نجاح الرواية، بقدر ما نجح في خلق حالة من التششت للقارئ ، وفجوة كبيرة بين المبدع و المتلقي ، ولعل أزمة المصطلحات هي السبب الأول في ذلك ، فعدم وجود مصطلحات نقدية متفق عليها ، و الاعتقاد الخاطيء بقصور فكر القارئ ن هو الذي أحدث اللاتواصل بين الناقد و القارئ (واسيني الأعرج، القدس، 2016م، ص 20).

وعن غياب النقد في الجزائر ، يقول " عبد الملك مرتاض": " لنا نقاد ، وليس لدينا نقد، ونقادنا عمالة على الغرب" ، ويصف النقد الأكاديمي بأنه تقليدي جدا ، وإما غربي جدا ، و أفضل حل برأيه هو المزوجة بين التراث و الحداثة " ويضيف " لا أزمة في الكتابة ، ولكن توجد أزمة في ترويح الكتاب " (عبد الملك مرتاض ، الجزائر ، سنة 2005م ، ص 32).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

وحسب الباحث الجزائري " عبد الغني بارة " من خلال كتابه : " إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر" ، فيما يتعلق بالكتابة الروائية الجزائرية ، يرى " أن الحقيقة المؤلمة التي يأتي مواجهتها كل متأمل ، هي غياب وعي نقدي أصيل يستطيع استنطاق هذا النص حوارا و مساءلة فلا نجد إلا من يختزل هذه الكتابة في جملة من النعوت ، بعيدا عن طبيعتها اللغوية ، كأن يقع البعض في فخ التصنيف ، فيسم هذا النص بالأدب الإستعجالي ، أو أدب المحنة أو الأزمة " (عبد الغني بارة، الجزائر، 2017م، ص49).. " فالتصنيفات و النعوت بنظره ليست عملا نقديا واعيا بلغة الإبداع ، وهو يؤسس على الوعي بأدوات الكتابة الروائية الجديدة ، كالقدرة على توظيف تقنيات السرد الحديثة والانفتاح على النصوص حوارا و مساءلة

ويشير " عيسى شريط " إلى قضية الاقتصار على قراءة نص واحد ن ومن ثمة إصدار أحكام نقدية عامة إذ يعيب على الناقد الجزائري أن يرمي آراءه القامعة ، و الشاطبة ، و المغالية ، وهو يستنكر بشدة أن تشطب نصوص رائعة ، تضمن للقارئ عوامل المتعة و الدهشة و الزاد الفكري والمعربي ، هذا ما وقف عليه أثناء و بعد قرائته لـ " عيون الليل " لـ "جيلالي عمراي " ، مثلا ، " قضاة الشرق " لـ " عبد الوهاب منصور ، "حروف الضباب " لـ "لخير شوار " ، وفي الجبة لا أحد " لـ "زهرة ديك " و "مدار البنفسج " لـ "محمد زراولة " ، وغيرها من النصوص التي تعكس موهبة كتابها (عيسى شريط الجزائر، 2018م، ص 11).

ولقد استقطبت الرواية الجزائرية إهتمام النقاد خاصة مع بداية التسعينيات موازاة العشرية السوداء وما عاناه الجزائريون ، إذ عبرت الرواية عن هذا الواقع المرير على جميع المستويات سياسيا و اجتماعيا وإقتصاديا ، ووجد الناقد نفسه أمام إشكالية تصنيف هذا النوع من الكتابة أو ما عرف بالكتابة الشبابي خاصة تلك التي كسرت طوق الرواية الحديثة و تجاوزتها مثل كتابات : بشير مفتي ، وحميدة العياشي وأحلام مستغانمي ، و ذلك على مستوى الموضوع و على مستوى تقنيات الكتابة .

ومن خلال دراسة نماذج روائية كروايتي : "ذاكرة الجسد" ، و "فوضى الحواس" ، لـ "أحلام مستغانمي" و رواية " أرخبيل الذباب " لـ " بشير مفتي " ، و رواية " يصحو الحرير " لأمين الزاوي " وغيرها يمكن رصد أهم سمات الرواية الجزائرية ما بعد الحديثة : التلاعب بالأزمنة من خلال الإنتقال من زمن إلى آخر ، عبر تقنية " تكسير خطية السرد ، إلغاء الحدث الرئيسي كعنصر محرك للنص ، الميل إلى الواقع المأساوي ، تعدد الشخصيات ، النهاية المفتوحة (محمد مصايف، الجزائر ، 1983م، ص 11).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

و الملاحظ على الدراسات النقدية التي تناولت مثل هذا الأدب هو تركيزها على موضوع رئيسي واحد هو العنف و اعتماد الناحية الشكلية (محمد مصايف، الجزائر، 1983م، ص 11). في حين قليلة هي الدراسات التي جمعت بين الإثنين ، وعن قلة الدراسات حول الرواية الجزائرية يقول "مصطفى فاسي": « فبالرغم من تواصل ظهور بعض المقالات والدراسات عن الرواية الجزائرية بين الحين و آخر ، وكذلك بعض الكتب المنشورة ، فإنها تظل نسبيا قليلة ن إذا ما قورنت بالكم الروائي الذي صدر في بلادنا منذ بداية صدور الرواية حتى الآن " (مصطفى فاسي، الجزائر، 1984، ص 3). ويضيف موضحا أن قلة الكتب النقدية عموما أمر طبيعي قياسا إلى جميع أنواع الأدب ن في جميع الأماكن والبلدان ، هي أقل من النصوص الإبداعية نفسها . (مصطفى فاسي، الجزائر، 1984، ص 3).

أما "بشير بويجرة" الأستاذ المحاضر بجامعة وهران ، فيشير قضية هامة أيضا إذ يطرح إشكالية كتابة الادب الجزائري ونقده باللغة العربية أم الغربية ، ويكرز على اللغة باعتبارها الآلية الفعالة في تقييم النص وتأشيرة تداوله ، ومن هذا المضمار يرى أن المنظومة المفاهيمية للعمل الأدبي في الجزائري تعاني من حالة اللااستقرار و اللابوضوح ، كونها محصورة بين ثلاثة فضاءات ، تتصارع حول تلك المنظومة هي : فرنسا الممثلة بالعالم الغربي ، والشرق العربي ، ثم المغرب و تونس، مما انعكس سلبا على القارئ و الأديب والأدب (بشير بويجرة، الجزائر، 1917م، ص 12) .

مما تقدم يبدو أن النقد الروائي الجزائري لا يزال يعاني من نقص إنتاج شبكة مفاهيمية قادرة على الإقتراب الحقيقي و الفعلي من التجربة الروائية الجزائرية ، خاصة المعاصرة التي تتميز بكثير من الجدية في الطرح و الجرأة في التناول ، و التنوع في أساليب الكتابة.

خاتمة :

ثمة نشاط نقدي جزائري لا يمكن إنكاره ، وإن كان بطيء الخطى إلا أنه بادرة تحيل على مستقبل نقدي نرجوه واعدا . ولا شك أن الواقع النقدي الجزائري سيعرف تحولا في مساره في إطار التغيير الذي هو سنة الحياة تماشيا مع تطور النقد العربي والغربي دونما تفوق أو انسلاخ، وستمنح ظاهرة الإهمال للنصوص الإبداعية التي سوف تشق طريقها في الفضاء الأدبي بموضوعية، ولا مولود يولد كبيرا.

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

قائمة المصادر و المراجع :

- 1 أدوينس : الشعرية العربية ، بيروت ، دار الآداب ، ط1، سن 1985م،
- 2 عبد الغني بارة : إشكالية تأصيل الحدائثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر .
- 3 عبد الملك مرتاض : في " نظرية النقد، دار هومة للنشر ، الجزائر ، سنة 2005م ،
- 4 عيسى شريط : مقال " هل دخل النقاد في بطالة " ، مجلة أصوات الشمال ، بتاريخ 2018/09/17
- 5 محمد طول : في النقد الجزائري القديم ، دار الغرب للنشر ن تلمسان ، سنة 2004 م .
- 6 محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للنشر ، سنة 1983م ،
- 7 محمد مصايف : تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر ، سنة 1981 م .
- 8 محمد مصايف : فضول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر ، سنة 1972 م ،
- 9 مصطفى فاسي : دراسات في الرواية الجزائرية ، دار القصبه ، الجزائر ،
- 10 محمد كمال غالب : الأدب و المجتمع ، دار الوفاء للنشر ، سنة 1980م
- 11 محمد زكي العشاوي : في النقد الأدبي المعاصر ، دار المعرفة ، سنة 2000 م
- 12 محمد علي بدوي : علم إجتماع الأدب النظرية و المنهج و الموضوع ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، سنة 2005م ،
- 13 جعفر بايوش ، عرض سكبينة بشلوخ ، دار الأديب للنشر ، الجزائر ، ط1 ، سنة 2005م
- 14 واسيني الأعرج : النقد الروائي في أفق الإبداعية ، صحيفة القدس العربي ن بتاريخ 13 جويلية 2016
- 15 وهب أحمد رومية : شعرنا القديم و النقد الجديد ، عالم المعرفة ، الكويت ، سنة 1996م .
- 16 يوسف غليسي : الخطاب النقدي عبد الملك مرتاض ، إصدارات رابطة إبداع الثقافة .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

أجناس من الأدب الصوفي في نصوص الطريقة الشيخية

د . ميلود ربيعي

المركز الجامعي بالنعامة – الجزائر –

تاريخ الإيداع: 2019/05/12 م تاريخ التحكيم: 2019/05/20 م تاريخ القبول: 2019/05/22 م

ملخص:

يختص هذا المقال بدراسة بعض الأجناس الأدبية في نصوص الطريقة الشيخية إحدى فروع الشاذلية المنتشرة في الجنوب الغربي الجزائري، وذلك من خلال الاعتماد على بعض الجمع الأولي لتلك النصوص. وقد تمثلت الأجناس في مايلي: (أدب التوسل بالجاء، أدب النصيحة، أدب الدعاء، أدب حوار النفس، أدب المناجاة)، كما تعد هذه الدراسة جهدا مستقلا تم فيه الاعتماد على الرصيد المعرفي الخاص بالأدب الصوفي والمسار الطريقة الشيخية.

كما يقدم هذا المقال صورة أولية للأدب الصوفي الجزائري في فترة ما بعد القرن العاشر الهجري.

ونموذج عملي تطبيقي لأجناس الأدب الصوفي المتجسدة في نصوص الطريقة الشيخية بالمعاني المحمولة باللغة العامية الجزائرية، وعليه يمكننا القول أن الأدب الصوفي أدب المعاني الرفيعة يعبر عنه الفصح بلغته الفصحى كما يعبر عنه العامي بلغته العامية.

الكلمات المفتاحية : الطريقة الشيخية – أجناس الأدب الصوفي – أدب النصيحة – أدب المناجاة

Abstract:

This article deals with the study of some of the literary genres in the texts of the Sheikha method, one of the branches of the Shazlia in the south-west of Algeria, by relying on some of the first collection of these texts. This literature is considered to be an independent effort in which it is based on the knowledge balance of Sufi literature and the path of the Shaykh.

This article also presents a preliminary picture of Algerian Sufi literature in the period after the tenth century AH.

And a practical practical model of the mystical literature types embodied in the texts of the method of Sheikh in the meanings spoken in the vernacular

Algerian, and therefore we can say that the Sufi literature literature of high meanings expressed in the classical language fluent as expressed in the colloquial language.

Keywords:

The Sheikh Method - The Mystical Literature Genres - The Literature of Advice - The Literature of Evangelism

مقدمة .

تعد الطريقة الشيخية من فروع الطريقة الشاذلية (عبد القادر خليفي. 2006 . ص 13) وقد أسس هذا الفرع سيدي عبد القادر بن محمد (ت 1025هـ) المعروف بسيد الشيخ دفين الأبيض سيد الشيخ بالجنوب الغربي بالجزائر (عبد القادر خليفي. 2006 . ص 13). ساهمت الطريقة الشيخية في الحفاظ على الانتماء الإسلامي الصحيح والجهاد لتحرير الوطن ابتداء من الحملات الإسبانية على السواحل الجزائرية وانتهاء بثورة الشيخ بوعمامة في مواجهة الاحتلال الفرنسي. طريقة بهذا الحجم من الانتشار وكثرة الأتباع وطول العمر، ساهمت وبغزارة في الإنتاج الأدبي من شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص في الأدب الصوفي.

بالرجوع إلى مجموع ذلك الإنتاج للطريقة يلاحظ ما يلي :

- غلبة الشعر الملحون عليه باعتباره نشأ في فترة الاستعمار ولذلك نجد قصائده بلغة عامية جزائرية هادفة خالية من التكلف والصناعة اللفظية.
- غياب المدون والمطبوع لجمع هذا التراث مما عرضه للضياع وعدم الضبط لاعتماده على الرواية الشفوية.

يختص هذا المقال بدراسة بعض الأجناس الأدبية في نصوص الطريقة الشيخية من خلال الاعتماد على بعض الجمع الأولي لتلك النصوص. وقد تمثلت الأجناس في مايلي: (أدب التوسل بالجاء، أدب النصيحة، أدب الدعاء، أدب حوار النفس، أدب المناجاة)، كما تعد هذه الدراسة جهدا مستقلا تم فيه الاعتماد على الرصيد المعرفي الخاص بالأدب الصوفي وبالمسار الطريقة الشيخية.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

1. أدب التوسل بالجاء: التوسل بالأنبياء ثبت في الآثار، وتقديم الجاه لقضاء الحوائج نعرفه نحن البشر فيما بيننا، لكن الصوفية اتخذوه سبيلا لنيل الرضى والوصل من رب العالمين، لذلك قدموا بين أيدي مطالبهم جاه الأنبياء والصحابة والأولياء والصالحين من هذه الأمة. ولسنا بصدد إثبات القضية أو نفيها من الناحية الشرعية، وإنما يعنينا الأدب الغزير الذي نتج عن هذه القضية.

إن أدب التوسل جنس جديد عرف عند الصوفية بغزارة الإنتاج، (عبد المنعم خفاجي. د ت. ص 101) وعليه سنعرض بعض ما نظم في التوسل عند أتباع الطريقة الشيخية .

• الشاهد الأول: يقول الشيخ بوعمامة في قصيدة "الفارجة" (ديوان الطريقة البوشيخية ، ص 61-60) :

منك لنا الشفاء من الآلام بحرمة من عليه السلام

بجاهه وآله والأصحاب أجزنا من السلب والخراب

يا ربنا بالمصطفى سألناك أجزنا يا رب من كل هلاك

رجوناك سيدي ما لنا سواك بمحمد وآله طلبناك

يا ربنا بسيد الأنام واشف مرضانا من السقام

بالعرش والكرسي ثم القلم بمحمد عليه من ربنا السلام

رجونا منك العفو والسلامة ياربنا بصاحب الغمامة

يا ربنا من لنا سواك بالأنبياء والرسل طلبناك

بأبي بكر وعمر وعلي بحمزة والعباس وكل ولي

بمحمد آله طلبناك يا رب بجاهه قصدناك

بالأنبياء والرسل ثم الأوليا أجزنا يا رب من كل بليا

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

يا رب انت المغيث لنا بمحمد وآله دعونا

نلحظ في هذه القصيدة سيدي بوعمامة قدم بين يدي دعائه جاه المصطفى صلى الله عليه وسلم لمكانته العظيمة عند ربه، وقدم أيضا جاه أصحابه الكرام ساداتنا (أبو بكر وعمر وعلي) لأنهم حازوا درجة رفيعة عند الله تعالى، كما توسل الشاعر بالمخلوقات الغيبية وهي "العرش والكرسي والقلم".

كل هذه التوسلات ليطلب من الله تعالى الشفاء من الألم والسقم، والإجارة من السلب والخراب والهلاك، وجاء الدعاء بصيغة الجمع مثل (رجوناك، طلبناك، أجرنا)، أما من الناحية الأدبية فإننا نرى الشاعر في هذه الأبيات المتفرقات يحرص على التصريح (واقفت العروض، الضرب في القافية)، مما وحد موسيقى القصيدة، وأما ألفاظه فجاءت بسيطة ولكنه أحسن نسجها، كما خدم أسلوب النداء الذي استعمله الشاعر لغرض التوسل في تكرار عبارة "يا ربنا"، وبالرغم من أنه كرر عدة كلمات مثل (أجرنا، طلبناك) إلا أنها لا تشعر القارئ بالملل، لأن القصيدة منية كل مسلم تعبر عن دعائه بلغة أدبية راقية، فالمطلوب هو الله تعالى.

● الشاهد الثاني : تقول لالة ربيعة زوجة الشيخ بوعمامة في قصيدة "الصلاة والسلام على المهادي بالتمام" مبينة موضوع التوسل (ديوان الطريقة البوشخية، ص 66-65) :

يا رب بجاه النور ووجه نبيك الرسول	تجعلني عندك مقبول وفّ لي هذا المنية
يا رب نتوسل ليك بمحمد حبيبك	والخلافا عزتك والأصحاب الكلية
بجاه سيد الأنام والأزواج والذريا	حررني من صهد النار أنا والإسلامية
يا رب قدمنا ليك جمع أهل الصوفية	هون لي ننظر ليك ما قصدي دونك حيا
يا رب قدما ليك جميع الأنبيا	اجعل تعلقني بيك نترك كاع الفانيا

نلحظ في قصيدة لالة ربيعة تعداد في التوسل بـ "النور" وقرنت به وجه الرسول، والنور معنى مشترك بين اسم الله تعالى واسم القرآن واسم الرسول، والنور الذي ينفذ إلى القلوب، وكذا دلت الآثار على أن لوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نور أضوأ من القمر ليلة البدر. كما جاء التوسل في القصيدة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

ب اسم "محمد" ووصف "بسيد الأنام"، وكذا بأزواج النبي وذريته لما لهم من الحرمة بنص القرآن، وكذا التوسل بجميع الأنبياء وجميع أهل الصوفية ويقصد بهم السالكون إلى الله تعالى حقيقة.

وعليه فالقصيدة اشتملت على التوسل بالنبي وآل بيته والخلفاء والصحابة، في لغة بسيطة تنم عن صدق الإحساس دون تكلف، مستعملة أسلوب النداء في قولها "يا رب" راجية منه القبول والنجاة من النار هي والأمة جمعاء، وألفاظ الأبيات جاءت كلها فصيحة رغم أن صيغتها عامية، وهذا ما يزيد الشعر الصوفي قوة لأن الفصاحة تتبع المعنى الراقي حتى ولو حملته اللغة الشعبية البسيطة.

• الشاهد الثالث : يقول سيد الطيب بن بوعمامة في قصيدة "وصف الخالق" (ديوان الطريقة البوشيخية، ص 51):

بِحَاهِ الْاِسْمِ الْأَعْظَمِ ارْفَعْ ذَا اللَّوْمَةِ وَيَحَاهِ أُمَّ الْكِتَابِ وَاللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

أَنْتَ اللَّطِيفُ بِحَاهِ ذَاتِكَ الْأَعْظِيمِ نَتَوَسَّلُ لَيْكَ بِالنَّبِيِّ جُدْ بِكْرَمِ

نلاحظ في قصيدة (وصف الخلق) التوسل باسم الله "اللطيف" وذات الله والاسم الأعظم، وقد وردت نصوص من الصحاح تدل على توسل النبي صلى الله عليه وسلم بالله وبصفاته وباسمه الأعظم، كما نلاحظ في هذه القصيدة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وأم الكتاب والتي هي سورة الفاتحة لما لها من خصوصية، وكذا التوسل بالغيبيات "اللوح والقلم".

2. أدب النصيحة: كثيرا ما وردت النصيحة في الشعر العربي قديمه وحديثه، لكن الصوفية جاءت وبوجه جديد للنصيحة حسب موضوعات التصوف، فمعرفة الله تعالى توصل إلى بابه وإلى إدراك أسرار وأنواره فيجود الحق سبحانه على عبده بها، وهذا ما تحقق مع رجال الصوفية في معرفة أسرار الأذكار ومعرفة صفات الله تعالى، والتحقق بأسمائه الحسنى، فلم ييخلوا ونصحوا الأمة بها (عبد المنعم خفاجي. د.ت. ص 101). وفيما يلي شواهد من نصوص الطريقة الشيخية اشتملت على النصيحة.

• الشاهد الأول : وفي هذا مثال يظهر سر عبارة التوحيد "لا إله إلا الله"، التي أهي أول أركان الإسلام الخمسة، يقول الشيخ بوعمامة في قصيدته "لا إله إلا الله ما أعظم شأنها" (الأخوان، ديوان الطريقة البوشيخية، ص 38) :

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

من لا يشتغل لا له مكان، امثثل لأمرها من أراد الوصول لله، لا يكون من غيرها

يا ليتك يا مغرور، وأنت في ذكرها فعليك بالحضور تنظر ما فيها

اجعلها عملك فما حركاتنا إلا بها يا ذاكرها باللسان والقلب لغيرها

فالشيخ هنا ينصح كل مسلم بدوام ذكر (لا إله إلا الله) فالفوز لا يكون إلا بها، شريطة حضور قلبه وإيمانه الخالص بها.

• الشاهد الثاني : عند الحاج الطيب بن بوعمامة يواصل في نوح أبيه ناصحا فيقول في قصيدة "وصف الخالق" (الأخوان، ديوان الطريقة البوشيفية، ص 68) :

واشهد هذا الأوصاف واعرف ما ثم وانفي غيره قبل ياتيك الندم

واعرفه والتجأ إليه لا تتعامى هو الملك هو الي بيده الاحكام

يدعو المسلم إلى معرفة صفات المولى عز وجل والايان بها، فالذي عميت بصيرته عنها يدركه الندم والحزي. وهذا مندرج في النصيحة للخلق.

3. أدب الدعاء: وقفا عند أمر الله تعالى القائل: ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾، والتزاما بشرعه، شهد باب الدعاء عند الصوفية ثراء كبيرا، فما من قصيدة إلا وتشمل لونا من الدعاء، وأحيانا تستقل القصيدة كلها بموضوع الدعاء. كما عرف هذا الفن تطورا كبيرا على يد شعراء هذه التصوف، فشهد تنوع في الأساليب وقوة في العاطفة، (عبد المنعم خفاجي. د. ت. ص 107) وفيما يلي نتبع نماذج من إنتاج الطريقة البوشيفية التي ظهر فيها هذا لون من بلاغة الأداء :

• الشاهد الأول: قصيدة "باسمك يا جبار" للحاج الطيب بن بوعمامة يقول فيها (الأخوان، ديوان الطريقة البوشيفية، ص 71-70) :

يا راحم الأشرار، حليما عند الخطا سألتك ياغفار، لطفنا لنا يعطى

قاهرا كن قهار للكفر عنا سطا بنصرة "ألم تر" فرميك لا يخطى

لطيف غث الورى من عصر قد قنط رازق غث ما ترى بيسر ينيسطا

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

رحمان ليس يُرى غني جُد بالعطا رَحِيم ضاق الأمرُ قولُك لا تَقنَطَا
قريب يا بصير غني عن كل خطا لا ترضى لنا الكفر في جنسنا ارتبطا
فكن لنا ناصرا يا قادر للعطا نرتجي منك خيرا فاسمك مقسطا

ففي هذه الأبيات يتوجه الشيخ الشاعر إلى ربه بالدعاء، مستحضرا الذلة والاستعطاف أمام ربه يناديه بأسمائه الحسنى (غفار، قاهر، لطيف، رحمان، بصير، ناصر، قادر، مقسط)، مع بساطة النظم وقوة المعنى، إذ البلاغة عند الصوفي رسوخ المعاني ورفعها، كما استعمل الاقتباس من القرآن الكريم بقوله: (قولك لا تقنطا)، وقوله: (لا ترضى لنا الكفر)، (بنصرة ألم تر).

● الشاهد الثاني: وكذلك نلاحظ الحاج الطيب بن بوعمامة يدعو ربه في قصيدة "أهلكت نفسي"، فيقول (الأخوان، ديوان الطريقة البوشيشية ، ص 78) :

فجد بالرزاق، فأنت العتاق وضاق النطاق، فأنت تعلم
يامن لا يطاق، أذهب ذا النفاق إليك المساق، فالكرب زحم
اغفر زلتي، واستر عورتي وطالت فجعتي، يامن لا تنام
عظمت زلتي، وغابت حيلتي أنت راحتي، يا واسع الأحكام
أدعوك تجيب، يامن لا يغيب فأنت القريب، فجد بسلام
ففيضك ممدود، لكل الوجود ارحم المفقود، وما قد هدم
اشف لي ضري، واجبر لي كسري فممنك يُسري، في قيد الأحكام
أرجوك تتوب، عن جسد الذنوب فذاك المرغوب، وذاك المرام
يامن لا ينام، قوي الأحكام ذنوبي عظام، فاغفر يا حلام
اسمك الرحمان، وانت الحنان فجد بإحسان، برزق للعالم.

ففي الأبيات تضرع بين ودعاء متلون، يقر بالضعف ويشكو الضيق والشدة، يثني على الله يقوله: (يامن لا تنام، يا واسع الأحكام، قوي الأحكام، يا حلام، أنت الحنان، ففيضك موجود)، مع المحافظة على القافية والروي، ومهما يكن بالموضوع شريف وعالي.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- الشاهد الثالث: قصيدة " طلبتك يا مجيب " للحاج محمد بن بحوص شيخ زاوية السخونة (طواهرية عبد الله ، دت دط ، ص 62):
طلبتك يا مجيب يا سميع الدعوة
نطقنا نطق صواب قرينا في اللوحة
طلبتك يا مجيب يا سميع الدعوة
نظرنا نظر الآداب في وجهك لا تلفاته
طلبتك يا مجيب يا سميع الدعوة
قطعنا على الصراط خف خفيف الرمشة (الأخوان، ديوان الطريقة البوشيشية ، ص 62)

فالشيخ الشاعر يدعو بفيض صوفي مستهلا في الدعاء باسم الله (المجيب والسميع)، وبذلك يستحضر الشرط الأول في القبول وهو اليقين بالإجابة كما دل على ذلك الحديث الشريف: (ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة)، ثم يتكرر البيت الأول ليجدد اليقين عند كل دعوة، كما دار موضوع القصيدة حول طلب القرب وعطايا الآخرة، وبذلك سما سموا بالغا.

4. حوار النفس: جاء في بعض القصائد وفي أبيات متفرقات شكل من أشكال التفكير والتأمل، جسده الشاعر في حوار مع النفس، في الأخلاق وفي أفعال العبد، (عبد المنعم خفاجي. د. ت. ص 117) وفيما يلي شواهد من نصوص الطريقة الشيخية.

- الشاهد الأول: جاء في قصيدة " وصف الخالق " (الأخوان، ديوان الطريقة البوشيشية ، ص 51)
للحاج الطيب بن بوعمامة قوله:

انظر يا مخلوق في عجب الخدمة الجسد فريد فيه عجائب وقوام

خلقتك ضعيف أنت اعتماده ديمًا يا من به الصمت واصناف الكلام

يخاطب الشيخ نفسه في حوار من التأمل في حال الإنسان، وما يقدمه هذا الجسد من عجائب الأعمال والإنجازات، مع أنه ضعيف ولكنه صنع الله تعالى الذي أتقن كل شيء، وأعجب ما في لإنسان زينته بالنطق الذي يعجز عنه كل الخلق، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- الشاهد الثاني: في قصيدة "الصلاة والسلام على الهادي بالتمام" (الأخوان، عمل المريد البوشيخي ، ص 47) لالة ربيعة بنت المنور وزوجة سيدي بوعمامة، في حوار مع النفس تقول فيه:

يا نفسي عيطت عليك بشريعة سيد ارقية قيليني ما نيشي ليك أنا لله مهدية

يا نفسي تبعت هواك وانت سفلت بيا دلبيتني للهلاك تلفت الشور علما

نفسى تبغيلي لحساس، نحساجهذيك الدنيا اصطحبت هي والوسواس قراو حديث علي

لو عندي شيقدره ليك كيف عملت نعمل ليك نخدم غير الي تشقيك من قلب الإسلامية

تقف الشاعرة في حوار مع نفسها معرفة إياها بحب العاجل واتباع الهوى وصحبة الوسواس وطول الأمل في الدنيا، ثم هي تنادي على نفسها بصيحة قوية ويمين عالية (بشريعة سيد ارقية)، من اجل التحرر من عبوديتها لنفسها وتعلن جاهرة أنها قد أهدت روحها لربها لا لنفسها، وتتوعدها مثلما يتوعد العدو الذي يسعى لك في شقاء.

ذلك النوع كثير عند الصوفية من ذم النفس والهوى والدنيا والتحذير من الشيطان، وقد نتج بسببه أدب غزير شعرا ونثرا .

- الشاهد الثالث: جاء في قصيدة "نركب على سابقى" للحاج الطيب بن بوعمامة قوله (الأخوان، ديوان الطريقة البوشيخية ، ص 75) :

هذا المثل ليك ونوري للغير يانفسي واش بيدك تجري لخلايا

تبني لي قصور وتصنع لمناجير بالكذب ولا وجدت في كذبك حيا

فهذه القصيدة وعظية وتحفيزية من أجل المبادرة والاجتهاد، في طريق السلوك، وقد تضمنت الأبيات أمثلة تبين حسن العاقبة، ثم يلتفت الشاعر إلى نفسه ليعظ منها غيره بقوله: (هذا المثل ليك ونوري لغيرك)، محذرا نفسه من سلوكها المسارعة إلى الضياع، والاعتزاز بالوهم والأمل من تمني القصور ونسيان القبور.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

5. أدب المناجاة: حين تستقر نفس العبد بين يدي ربه، وتطمئن في سكون، يجود الفؤاد بفيض من العبارات الحارقة والمتوهجة من حرارة القرب فيها رجاء شكوى ودعاء في خطاب سري بين العبد وربّه، وهذا ما يسمى بالمناجاة، عبد المنعم خفاجي. د.ت. ص 112) ونذكر هنا المناجاة المشهورة لابن عطاء الله السكندري والتي يقرأها الصوفية في السحر وقد تكرر فيها لفظ (إلهي).

فأدب المناجاة أنشأه الصوفية في مناجاة الله عز وجل والحديث إليه، والاستغراق في خطابه، وهو ادب بليغ، ولون جد طريف، وقد اتى فيه الصوفية بكل معنى جديد بديع (عبد المنعم خفاجي ، ص 113). وفيما يلي نستحضر شاهدا لأدب المناجاة في نصوص الطريقة الشيخية.

● الشاهد : قصيدة "يا مولاي" للاللة ربيعية :

اشتملت القصيدة على 19 بيتا كلها مناجاة لله تقول في أولها :

طلبتك يا إله يا سامع دعائي يا مولاي	هون لي في الحبيب محمد نشفاه
سرحني لا تفوت لاركاب عليا يا مولاي	عطف سيد الوجود عجلي برضاه
واحد درته شريف ولد الأنبياء يا مولاي	واحد درته من التراب الشين هواه (

الأخوان، ديوان الطريقة البوشيشية ، ص 63)

ابتدأت الصوفية بنت المنور بدعاء لله تعالى تطلب منه التسهيل باللقاء مع رسول الله ثم في رضاه لأنهما علامة القبول والصلة بالله، ثم تخاطب الله تعالى بالتسليم لقدرته والتفويض لحكمته الخفية في تصريف الخلق ثم تعدد تسعة شواهد لها على التسليم بقولها (واحد ...) وفي كل ذلك تقول:

واحد درته يخدم للفانية يا مولاي	واحد درته تابع طريقك وزاه
واحد درته سلطان من سلاطين الدنيا يا مولاي	يحكمم في الناس كلها يعطيه هواه
واحد درته على أوصاف الأنبياء يا مولاي	يشرح في الدين على طريق الله نباه
واحد درته شيخ طيب لكل بلية يا مولاي	يداوي في جراح قلب الي ترضاه
واحد درته شاب والع بالدنيا يا مولاي	نفسه وابليس غروه وهواه

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

واحد درته على اوصاف الأوليايامولايا ويعاني في الطريق اللي بها ترضاه
واحد درته كبير صرح وعناية يامولايا مبسوط القلب والجوارح للي جاه
واحد درته فقيه يقرا في الآية يامولايا واحد درته جاهل ما يعرف للدين هواه
واحد درته سبايسي يحي الماية يامولايا يكثر في الحساب يشارك في مولاه
(الأخوان، ديوان الطريقة البوشيخية ، ص 64)

ثم بعد هذا التعداد المفعم بنفس مستغرقة في شهود الله تعالى، تلتفت إلى نفعها وتطلب حظها من ربها،
قربا وحماية وحضورا في القبر فتقول:

والمحبوب فيك كيف تنساه انتيايامولايا تجعلني في حماك كاع أنا واياه
حتى أنا بغيت عندك قسمية يا مولايا عمر قلبي بلا إله إلا الله
طلبتك ليلة القبر كن معايا يا مولايا ما نعرف كيف نقول للسائل كي نلقاه
(الأخوان، عمل المرید البوشيخي ، ص 64)

أما وجه الأدب في هذا الشاهد فهو جلاله الموضوع ووضوح الصياغة، ألفاظ بسيطة وتركيب واضح
مستمد من محيط الواقع، وذلك هو دأب الصوفية يقول أحمد أمين: أضفى عليه جلال الموضوع جمال
الصياغة.

ليس لنا في الأخير إلا أن نثبت ما قاله عبد المنعم خفاجي عن الأدب الصوفي: " يتميز الأدب
الصوفي ببلاغته وروعته ووضوح أساليبه، وجمال ألفاظه وحسن صياغته، وسهولة تراكيبه، وبروائع ما اشتمل
عليه من التمثيل والتشبيه والخيال والتصوير، وبحسن اقتباساته من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف"
(عبد المنعم خفاجي، د ت، ص 113)، وعليه فالأدب كل الأدب هو ما أثر عن الصوفية (زكي مبارك
، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ص 65).

الأدب الذي أنتجه الزهاد والصوفية بمختلف اتجاهاته، ويبحث في النفس الإنسانية بعمق فلسفي

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

يسعى لتطهير النفس و الروح من حب الدنيا وزينتها، وإدخال الطمأنينة إليها ويتمثل ذلك في مختلف أنواعه إما نظماً أو نثراً فنيا راقى البيان، وله أغراض متعددة أهمها المدائح النبوية ورسائل الشوق إلى الأماكن المقدسة و التوسلات وشعر الزهد و الرسائل الصوفية. و الحكم والأحزاب و الأوراد ، وشعر التصوف الفلسفي(نور الهدى الكتاني ، الأدب الصوفي في المغرب والأندلس، الطبعة الأولى سنة 2008م، دار الكتب العلمية لبنان، ص 20) .

كما أن "الأدب الصوفي لا ينظر إليه على اعتبار أنه أدب يأخذ المكان المناسب بين منازل الأدب ويقف مع الأدب العربي في صف واحد ، فهو يغلب عليه طابع الشخصية و الفكر الخاص لدى الصوفي، فهو يظهر بمظهر الشعر حيث يكون الكلام سليماً و مفهوماً ، ولو كان مشتملاً على الرموز" (إبلاغ الأفغاني، جلال الدين الرومي بين الصوفية و علماء الكلام، الطبعة الأولى سنة 1987م، الدار المصرية اللبنانية، ص 210.)
خاتمة :

وختاماً فهذه صورة أولية للأدب الصوفي الجزائري في فترة ما بعد القرن العاشر الهجري.

ونموذج عملي تطبيقي لأجناس الأدب الصوفي المتجسدة في نصوص الطريقة الشيعية بالمعاني المحمولة باللغة العامية الجزائرية، وعليه يمكننا القول أن الأدب الصوفي أدب المعاني الرفيعة يعبر عنه الفصح بلغته الفصحى كما يعبر عنه العامي بلغته العامية، ونجمل الختام فيما يلي :

- المساهمون في الإنتاج الأدبي جلهم كانوا شيوخ زوايا ومقدمين في الطريقة.
- لم تقتصر التجربة الشعرية على الرجال فقط، بل شهدت بعض النساء الشاعرات مثل لالة ربيعة زوجة الشيخ بوعمامة، مع عمق التجربة وصدق العاطفة.
- تنوع المواضيع في القصيدة الواحدة من دعاء وتوسل ورجاء ومدح نبوي ومدح الشيوخ.
- تنوع على مستوى اللغة منها الفصحى، وأغلبها بالعامية مع أن ألفاظها لا تخرج عن الفصحى.
- تراوح الأسلوب بين القوة والضعف من حيث التركيب أما من حيث المعنى فكلها معاني شريفة، لأنها تحدم الحب الإلهي والحقيقة المحمدية ودعوة إلى مكارم الأخلاق.
- الكتابة الصوفية إلهام وجمال ولها دور فعال في التأثير على النفوس، وتنمية الذوق، والسمو بالحس الجمالي شعراً أو نثراً.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

- ترابط المواضيع الصوفية فيما بينها فما من دعاء إلا ويشمل توسل ومدح نبوي ومدح للشيخ.
- وأخيرا تعد هذه مساهمة أكاديمية في تقديم صورة الأدب الصوفي العميق في المجتمع الجزائري، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الأكرم محمد الأمين وآله وصحبه الطيبين الطاهرين.
- المراجع :
- إبلاغ الأفغاني، جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام، الطبعة الأولى سنة 1987م، الدار المصرية اللبنانية
- الأخوان بوعمامة بلحمة وبوعمامة الشيخ ، ديوان الطريقة البوشيخية ، نسخة عن مخطوط لدي مكتبة خاصة.
- الأخوان بوعمامة بلحمة وبوعمامة الشيخ، عمل المريد البوشيخي، نسخة عن مخطوط لدي مكتبة خاصة.
- زكي مبارك ، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي القاهرة دت دط.
- طواهرية عبد الله، منشورات دار الأديب وهران ، دت، د ط.
- عبد القادر خليفي ، الطريقة البوشيخية ، دت، دار الأديب وهران 2006.
- عبد المنعم خفاجي ، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب دت ، دط .
- نور الهدى الكتاني ، الأدب الصوفي في المغرب والأندلس، الطبعة الأولى سنة 2008م، دار الكتب العلمية لبنان، .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

مقاربة وظائفية لقصيدة طليعة العرب للدكتور عبد الله بن حلي.

د. بلمهل عبد الهادي

جامعة ابن خلدون، تيارت- الجزائر.

تاريخ الإيداع: 2019/05/12 م تاريخ التحكيم: 2019/05/20 م تاريخ القبول: 2019/05/22 م

الملخص :

تندرج هذه المقاربة في محاولتنا التندي لقصيدة جزائرية منطلقا، عربية قومية انشغالا، وطموحا ومكاشفتها بمنهجية ترتضي المنهج العلمي القائم على البرهنة، بعيدا عن التسليم أو إطلاق الأحكام على عواهنها دون إمعان نظر وذلك من أجل الوصول إلى نتائج منطقية لا تناقض فيها، بالاعتماد على مقايستها من خلال الوظائف الجاكبسونية (جاكسون) مع مراعاة الوظيفة المهيمنة التي ومن خلالها ينماز النص وينحاز إلى الشعرية أو إلى الوظيفية.

الكلمات المفتاحية : الشعرية، الوظيفية، العلمية، الجمالية، الأدبية طليعة العرب.

Abstract :

This approach is an attempt to denounce an Algerian poem of a national, preoccupied, ambitious, and revealed approach in a way that cattered to the scientific method based on evidence, far from handing over judgments about their thoughts without implementing for attaining compatibility and reliability of findings. During Jacobson's functions, considering the domineering one whereby the text is biased to the poetic or functional.

Keywords: poetic, functional, scientific, aesthetic, literary, avant-garde

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

تطمح هذه المقاربة الشعرية الجاكبسونية لديوان قصائد "نجمي والشاعر" إلى الكشف عن الوظيفة الشعرية ومكاشفتها، إنَّها مقارنة من أجل توظيف تلك المبادئ الشعرية والتي تحيل إلى تجلي الشعرية في القصيدة علما أنَّ الشعرية تتحقق في جنس الشعر أكثر من غيره من أنواع الفنون والكتابات، ذلك أن الإيقاع والمماثلات النحوية والاستعارة والكناية... إنَّما تثبت وجودها وديمومتها في القصائد وبشكل طاع ولعل أبلغ دليل على ذلك أن رواد الشعرية حققوا مقاربتهم للقصائد بدرجة كبيرة، فجاكسون قام بإسقاط مبادئ نظريته على قصيدة القطط لـ "بودلير"، وجان كوهن كاشف الانزياح في قصائد الشعر الفرنسي المنظوم أو الكامل كما سماه، إلاَّ إنَّنا سعينا من أجل أن تبعد هذه القراءات عن رقمنة اللغة، بقدر ما تقترب من تبيان القيم الجمالية والنحو بما إلى المجال الأدبي الذي يثري جمالية القصائد وفيتها غير أن ذلك لا يعني نفي المبادئ الشعرية بحيث سيتم تبني ما جاء به رومان جاكسون على هذه المنتخبات الشعرية والكشف عن الوظيفة المهيمنة في القصائد، وعن التماهي اللغوي بين الوظائف، ومن ثم التأكيد على الحضور الشعري في القصائد أو غيابه.

مقاربة وظيفية لقصيدة "طليلة العرب":

1- الاستعارة:

تعد الاستعارة من أهم الخصائص التي تتحقق من خلالها الوظيفة الشعرية، وهذه الوظيفة التي تتحقق من منطلق إسقاط «مبدأ التماثل لمحور الاختيار على محور التأليف». (رومان جاكسون، ص: 33) وخلال المدارس لقصيدة "طليلة العرب" تمت مكاشفة العديد من الصور الاستعارية، هذه الأخيرة التي ينعكس ضوؤها لتتجلى من خلالها الوظيفة الشعرية والتي شغلت الحيز الأكبر من هذه الدراسة، وسنبداً أولاً بذكر الأبيات التي تجلت فيها هذه الصورة الشعرية ومن ثم محاولة قراءتها ومكاشفتها :

يقول الشاعر:

وإلى كل النبات أحراراً وعبيداً. (بن حلي بن عبد الله، الجزائر، 2009م، ص: 56).

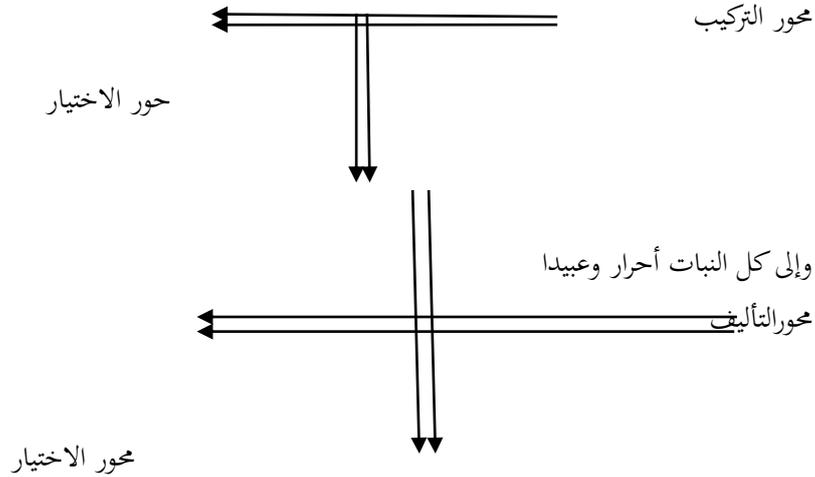
تضمن البيت استعارة مكنية، حيث أتى على ذكر المشبه وهو "النبات" وحذف المشبه به وهو "الإنسان" مع ذكر أحد لوازمه وهي "الحرية والعبودية"، إذ ارتبطت سماتا الحرية والعبودية بالإنسان ومنذ بدء

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الخلق، ومن هذا المنطلق يمكننا نفي هذه السمات عن النبات وعن أي كائن من الكائنات لانفراد الإنسان بها.

وسنورد تعريفا للاستعارة بغية الإيضاح والسير بالدراسة نحو الدقة، وقد عرضها الشريف الجرجاني قائلا: «الاستعارة: ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين كقولك: لقيت أسداً وأنت تعني به الرجل الشجاع... (الشريف الجرجاني، ، تح: محمد صديق المنشاري ، مصر، ص: 20).

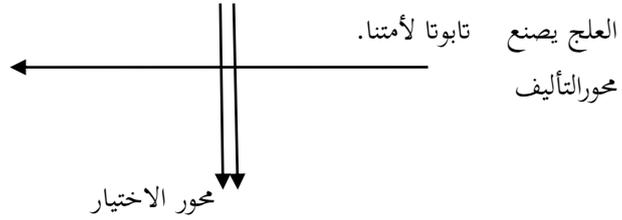
أما الاستعارة المكنية فهي: «تشبيه الشيء على الشيء في القلب» (المرجع نفسه، ص: 21). بعد هذا التعريف الوجيز الذي حاولنا من خلاله ضبط مفهوم الاستعارة نسقط في هذا المقطع الشعري على محوري الاختيار والتأليف إلا أننا وقبل ذلك سنقوم بتجسيد سورة للمخطط الذي يعكس هذين المحورين، ونمط إسقاط مبدأ التماثل لمحور الاختيار على محور التأليف: (نور الدين السد، ، ص: 164). الخطاب الشعري:



لنتصور مجموعة من الألفاظ ونستبدلها بلفظة النبات كأن نقول: الأزهار، الورد الثمار، القطاف، الزرع... هذه المفردات تبدو أقل وقعا في النفس مقارنة باللفظة المختارة من قبل الشاعر، وعلى إثر ذلك، جاور بين النبات والحرية والعبودية مجاورة بين الملموس والمحسوس، مجاورة بلغت أوجها الإبداعي وقامت بتفجير الوظيفة الشعرية في هذا المقطع. ويعكس المقطع الآتي أيضا استعارة مكنية يقول الشاعر :

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وانطلاقاً من المكاشفة فالاستعارة سنوضح كيف بلغت شعريتها من خلال إسقاط مبدأ التماثل على محوري الانتقاء والتنسيق:



إنّ لفظة يصنع وباستبدالها بالألفاظ الواردة في سياقها، بدت الأكثر طغياناً من الناحية الدلالية والتي تعكس بدورها الأثر المبتغى مما يؤكد على خدمتها لمحور الاختيار، فإذا ما تم استبدالها بلفظة ينحت، ينتج، يشكل... كما خدمت مجاورة "الصنع" بـ "التابوت" محور التأليف، فالصناعة عمل حسي في حين انطوت لفظة "التابوت" في الجانب الملموس. وفي الحقيقة عكست لفظة "التابوت" لفكر والحضارات قديمة، إنّها الحضارة الفرعونية وفلسفتها في الحياة والتي تؤمن بالحياة بعد الموت فتحنط موتاهها في تابوت يوحي بهذه الفكرة ويبدؤان كثرة التقتيل والموت المستباح في حقنا كعرب دفعنا إلى الإيمان بهذه الفلسفة، هذه المجاورة بدت بعيدة المدى لعمق الفكر الذي احتوته مما أدى إلى عمق المعنى وقوة لإيجاء وبالتالي تفجير الوظيفة الشعرية في المقطع.

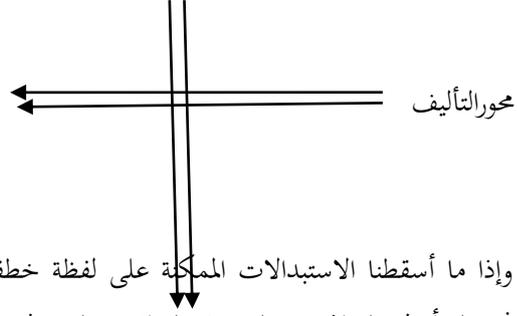
ونواصل قراءتنا هذه محاولين استنطاق النص لغويا عبر خاصية الاستعارة والتي بدت ظاهرة في المقطع الآتي:

وفجأة خطفوها من جبين أبي. (الديوان، ص: 61).

هذه الصورة الاستعارية هي تصريحية وعرفها الشريف الجرجاني بقوله: «...ثم إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة يسمى استعارة تصريحية وتحقيقية نحو لقيت أسداً في الحمام». (الشريف الجرجاني، ص: 20). وفي هذا المقطع تم التصريح بالمشبه به وهو "جبين الأب" مع حذف المشبه وهي "الأمة" مع الإدلاء بأحد لوازمها وهي "الخطف" أوفيمًا تتضمن من معنى "الضباع أوفقدان الأرض أو خسارتها" فالوطن ليس ملكاً لجبين الأب، وإتّما هو ملك للأمة جمعاء واستخدم الشاعر هذه اللفظة أي جبين الأب، دلالة على الشرف والكرامة والكبرياء، حيث أن فقدان الوطن من فقدان الشرف والكرامة والرجولة أيضاً.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وفيما يلي مخطط محوري الانتقاء والتنسيق بغية إثبات هيمنة الوظيفة الشعرية على هذا المقطع: وفجأة خطفوها من جبين أبي.



وإذا ما أسقطنا الاستبدالات الممكنة على لفظة خطفوها، سنتمكن من الحصول على الألفاظ التالية: نهبوها، أخذوها، اغتصبوها، سرقوها، انتزعوها... هذه الألفاظ لا تؤدي المعنى المبتغى إذا ما قورنت بلفظة خطفوها فالشاعر اختار لفظ الخطف لما له من دلالات توحي بأن الخطف يأتي بغتة عند غياب الوعي عن المخطوف أي أنّ هذا الأخير لم يكن واعيا أو أنه لم يتوقع عملية الخطف وهذا ما يدل على عدم الوعي من قبل العرب عند خطف فلسطين مما أدى إلى ضياعها، هذا الاختيار الملائم جاور الشاعر بينه وبين جبين الأب وهي مجاورة بين المحسوس الخطف والملموس جبين الأب إلا أنّ جبين الأب لا يقصد به الجبين وإنما الشرف والرجولة والكرامة، حيث أنّ ضياع الوطن يرتبط ارتباطا مباشرا بفقدان الشرف والرجولة والكبرياء، هذه المجاورة خدمت بدورها محور التأليف لعمق الدلالة ومنه إلى التفجير الشعري للوظيفة الشعرية وطغيان الجمالية والحضور الإبداعي.

2- الكناية

أثبتت الكناية كصورة جمالية شعرية حضورها الطاعني في قصيدة "طليلة العرب" والكناية عُرفت بأنّها: «كلام استتر المراد منه بالاستعمال، وإنّ كان معناه ظاهرا في اللغة سواء كان المراد بت الحقيقة أو المجاز...» (الشريف الجرجاني، ص: 157).

ويرى بيير جيرو أنّ الكناية تقوم على مبدأ تجاوز المصطلحات، وهي خاصة جمالية أثبتت وجودها بقوة في التيار الواقعي وهو التيار الذي قام بعد الرومانسية، وهذه الخاصية قد تتماهى مع الصورة الاستعارية إذ نجد خلف كل استعارة شعرية كبرى كناية خفية. (بيير جيرو، ص: 105 - 106 - 107).

وفي القصيدة التي بصدد القراءة الشعرية تجلّت الكناية كصورة جمالية رائعة عكست بدورها الحضور الشعري.

يقول الشاعر:

هناك نبكي كثيراً عصرنا الذهبي .(الديوان، ص: 57).

تضمن المقطع الشعري الكناية عن التطور والازدهار، فالمقطع إذا ربطنا بينه وبين المقطع السابق الذي يقول فيه الشاعر:

ولا نمرّ على بغداد في عَجَلٍ . (الديوان، ص: 57).

ستمكن من أن نستشف المعنى الحقيقي إذ ان بغداد شهدت تطورا ورقياً حضارياً وثقافياً وفكرياً وفنياً، في الحقب التي تلت، وسقوطها سيكون له الأثر الكبير علينا، سيولد الأسف والشجن والبكاء على أوطان ضاعت وبانت ذاكرتها الأجل من الأمس، هذه الصورة الجمالية حققت شعرية تبدو ضعيفة الأثر نوعاً ما، مقارنة بالصور التي ستليها، أو بمعنى أصح، وإنّ تضمن المقطع كناية فإن التعبير عنها جاء عادياً، وإن كانت الشعرية كنظرية تتعد عن إصدار الأحكام، إلا أنّها قد تميل أحيانا إلى ذلك، كما أنّي قد أثرت بداية إلى إنني سأبتعد عن رقمنة اللغة محاولة في الوقت ذاته المزوجة بين العلمية والأدب حفاظا على الهوية اللغوية العربية من التقليد الأعمى.

توالت الصور الكنائية في هذه القصيدة عاكسة ذلك النسيج الجمالي للقصيدة كما يظهر في:

عن نملةٍ سحبت فيلاً من الدّنبِ . (الديوان، ص: 57).

ترين الجمالية على هذه الصورة، إذ أنّها كناية عن الجرأة والقوة، فالفيل رمز للفخامة وسحبه من الدّنب إنّما هو جرأة وقوة كبيرة أيضا في صاحبها، هذه القوة كانت ذات دلالة إيجابية إذ لا يقصد بها هنا القوة الجسدية وإنّما الذكاء والقدرة على مجارة الأحداث العصبية، والمقطع إذا ما ربطناه بما سبقه فإنّه يجيل إلى قصص ألف ليلة وليلة وكيف استطاعت امرأة ضعيفة وهي في جفن الردى أن تنقذ نفسها من خلال حكاياتها، التي أسرت "الملك" آنذاك والحقيقة أن هذه الصورة حققت حضورا شعريا في المقطع.

ويستمر الحضور الشعري من خلال سمة الكناية، وهذا ما يتجلّى في المقطع الاتي:

مع العجائز والأطفال في الحزبِ(الديوان ، ص: 58).

الكناية هنا هي كناية عن الضعف، فالعجز والوهن إنّما هما من صفات العجائز والأطفال الذين لا يستطيعون الذود على أنفسهم، ولا يجيدون الا الاختباء إذا ما أدركهم الخطر، هذه الدلالة لها من العمق الإيديولوجي ما يصل حدّ السخرية والاستهزاء بهؤلاء العرب الذين سافروا إلى العراق إبان الحرب بغرض

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

نجدة إخوانهم وأيديهم الكثير من الكلام والحُطْبِ والمقالات واللقاءات الإعلامية، في زمن الموت الزؤام الذي يعاني حياضه العراقيون، حيث لا مكان إلا للرصاص والمدافع .

أسهمت هذه الصورة في التفجير الشعري وفي الهيمنة الجمالية لما حملته مضامينها من الأثر المنشود. كناية أخرى نستكشف بها آليات الإبداع، محاولين تقصيه من خلال قول الشاعر:

ليحمي الجانب الخلفي لمُعْتَصِي (الديوان، ص: 59).

الخذلان ذلك ما يمكن قراءته من المقطع الشعري فالصورة الشعرية هنا جاءت كناية عن الخذلان، وتستمر الإيحاءات الإيديولوجية في التهاطل من خلال هذه القصيدة، كيف خذل العرب إخوتهم، مساءلة تلقى الإجابة عنها في هذا المقطع، حماية الجانب الخلفي للمعتصب وقد تكون كناية عن النفاق، عن التخفي وراء شعارات لأقوال تناقض الأفعال وأشير هنا إلى أنّ تعدد القراءات للصور الشعرية واختلافها لا يعني فشل الشاعر أو الناقد وإنما يتمخض ذلك عن سمة الغموض التي طالما دعا إليها رواد الشعرية الحدائية. جاءت هذه الكناية محققة للشعرية عاكسة لأفق إبحائي وجمالية فنية، ولا تزال الكناية تثبت هيمنتها الجمالية في القصيدة حيث يقول الشاعر:

نظنتها لغياب العقل لم تعب. (الديوان ص: 61).

يكفي الشاعر في هذا المقطع الشعري عن نقص الوعي، إذ أن غياب العقل يعتبر جنونا ولا يمكن أن نعيب على المجنون عدم إدراكه، في حين نعيب على العاقل عدم الوعي أو نقصه، غياب الوعي يدفعنا كعرب إلى عدم إدراك الخسارة أو إلى الاعتقاد دائما بأن فلسطين لنا، بالرغم من الواقع المرّ والجلي الذي يقول بغيابها وضاعها، ويمكن التأكيد هنا أيضا على الحضور الشعري.

كناية أخرى يمكن مكاشفتها في قول الشاعر:

ليلى بجني غزال والزمان صبي (الديوان، ص: 61).

احتوى المقطع الشعري على كنيتين متواليتين فالكناية الأولى عن الجمال، إذ إنّ اسم العلم ليلي ومنذ القدم يعتبر رمزا للجمال، أما الزمان صبي فتضمن الكناية عن البراءة، ولا يزال الأسف يعكس نفسية متأزمة لصاحب القصيدة، أسف على الأيام التي كانت فيها الأوطان جميلة ولم يكن الدم فيها مستباح، أيام كنا نتحدث فيها عن الوحدة العربية عن القومية، أيام كان فيها العرب يكتبون بمشاهدة الموت من

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

بعيد أولنقل لا يمكن للعربي أن يقبل بقتل أخيه أو يشارك في قتله، هذا الأسف حقق الأثر وحقق في الوقت ذاته تلك الشعرية التي تؤكد على الحضور الإبداعي، وتشدد انتباهنا الصورة الشعرية الآتية:
لولا ما أدركتني لعنة الأدب (الديوان، ص: 62).

احتوى المقطع الشعري الأنف على كناية عن السخط والغضب فاللعنة تأتي جراء الغضب، والأدب قد يعتب على نزار فكره ومعتقداته وبالتالي تُعمّ اللعنة على كل شاعر في زمانه، ويمكن أن تُقرأ الكناية هنا قراءات أخرى كأن تكون كناية عن النقص والضعف فنزار قال كل شيء، كتب في الحب، في الموت وكشف الفنان عن كل مسكوت لم يترك للشعراء ما يقولون وكأنهم يعيدون ما كتب بأنماط مغايرة في كلتا الحالتين تدركهم لعنة الأدب وقد احتوى هذا المقطع على حضور شعري حقق من قبل الكناية، وتطغى الشعرية من خلال حضور الكناية في هذا المقطع:

موتاً جميلاً بأطنانٍ من اللهب (الديوان، ص: 24). كناية عن كثرة التقتيل فالحرب في العراق كانت حرب إبادة، كان الموت يأتي بغتة ودون إنذار، وأطنان اللهب دلالة على كثرة الأسلحة، وكثرة الأسلحة دلالة على كثرة التقتيل.

التشبيه:

يعتبر التشبيه من الصور الجمالية التي تحيل إلى الإبداع الأدبي عامة والشعري خاصة وقد كان لهذه الخاصية اللغوية نصيباً من الحضور في القصيدة، والتشبيه هو: «الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى فالأمر الأول هوالمشبه والثاني هوالمشبه به وذلك المعنى هووجه التشبيه ولا بد فيه من آلة التشبيه...وهوالدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس». (الشريف الجرجاني، ص: 52).

وللتشبيه أنواع تم إحصاؤها من قبل علماء أهمها:

- التشبيه المفصل: وهوالتشبيه الذي تم فيه ذكر جميع أطرافه من المشبه والمشبهه، والأداة، ووجه الشبه.
- التشبيه المجمل: وهوالذي تم فيه حذف وجه الشبه.
- التشبيه المؤكدة: وهوالتشبيه الذي حذف فيه أداة التشبيه.
- التشبيه البليغ: وهوما حذف منه وجه الشبه والأداة أيضاً.
- التشبيه التمثيلي: وهوالمتضمن لأكثر من وجه شبه واحد لكل من المشبه والمشبه به. (ينظر: محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات،)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

والملاحظ في هذه القصيدة قلة التشبيهات، إذ اكتفى الشاعر بخصائص أخرى كالاستعارة والكناية... إلخ، وذلك لأن التشبيه قد لا يسهم في تفجير الشعرية كغيره من الصور الجمالية الأخرى، لذلك كان حضوره ضعيفا، ومن التشبيهات الواردة في القصيدة:

ونقبضُ الروحَ كالليمونِ نَعصُرُها (الديوان، ص: 57).

تشبيه مجمل ذكر المشبه وهو انقباض الروح، والمشبه به الليمون حين يعصر، وذكر الأداة "الكاف" في حين حذف وجه الشبه، وقد أضفى هذا النوع من التشبيه نوعا من الشعرية على المقطع.

وورد التشبيه في مقطع آخر:

تلوُحُ كالشمس وسط الغمِّ والسُحبِ

تشبيه مجمل أيضا ذكر المشبه وهو "المرأة" والتي أشار إليها بوضوح في المقطع السابق:

نلقى على مدخل الفلوجة امرأةً (الديوان، ص: 58).

حيث ذكر المشبه به "الشمس"، وأداة التشبيه "الكاف"، حاذفا وجه الشبه، وهذا التشبيه يبدو عاديا ومتداولًا بين الكثير من الشعراء إذ يرمز للجمال الفائق دائما بالشمس لتألقها ونورها، ودلالته الواضح إلا أنه يأتي عاكسا للفتور الشعري.

وتضمن المقطع الآتي لصورة تشبيهية جمالية، وذلك في قول الشاعر:

غابت فلسطينٌ واندگت كأندلسٍ (الديوان، ص: 60).

نوع التشبيه في هذا المقطع تشبيه مفصل، إذ ذكرت فيه جميع أطراف التشبيه حيث شبه فلسطين بالأندلس في الغياب، ذكرا المشبه "فلسطين" والمشبه به "الأندلس"، أداة التشبيه "الكاف" ووجه الشبه "الغياب"، يبدو والتشبيه قوي الدلالة واضح الإيجاء، وعكس البعد الدلالي تلك الشعرية التي حققت من قبل التشبيه، ومن أمثلة التشبيه قول الشاعر في هذا المقطع:

أرثُ لؤلؤةً في تاجنا الدَّهبي (الديوان، ص: 61).

هذا تشبيه بليغ حيث شبه فلسطين باللؤلؤة، وفلسطين ورد ذكرها في المقطع السابق، حين قال الشاعر:

كانت فلسطين يوماً من عشيرتنا (الديوان، ص: 61).

وهكذا يمكن القول أن الشاعر ذكر المشبه "فلسطين" والمشبه به "اللؤلؤة" مع حذف الأداة ووجه الشبه وقد كان هذا التمثيل رائعا ففلسطين بقيمتها ومكانتها تضاهي اللؤلؤ بلمعانه وقيمته أيضا، كيف لا

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م)

وفلسطين أرض الأنبياء ومهد الرسالات، وأجمل الحضارات، هذا التشبيه بدا ذا قيمة جمالية هيمنت على المقطع الشعري، وأضفت عليها شعرية جلية.
وتستمر أمثلة التشبيه في التجلي ومن ذلك قول الشاعر:
الجسم عندي كجسم الفيل منتفخ (الديوان، ص: 67).

شبه جسمه بجسم الفيل في الانتفاخ والتشبيه هنا جاء مفصلا ذكر المشبه "الجسم" والمشبه به "جسم الفيل"، الأداة "الكاف" ووجه الشبه "الانتفاخ"، غير أنّ اللغة هنا كانت عادية ومتاحة والألفاظ واضحة ومتداولة، ويمكن لأي شخص عادي قول ذلك وقد غيبت الشعرية في هذا المقطع تماما.
ومن أمثلة التشبيه المفصل نذكر أيضا قول الشاعر:
وداخلي فارغ الأرجاء كالقصب (الديوان، ص: 67).

شبه مكونات نفسه بالقصب في فراغه الداخلي، إذ أتى على ذكر المشبه وهو "داخل أعماق النفس" والمشبه به "القصب"، أداة التشبيه "الكاف" ووجه الشبه "الفراغ"، ويزداد التشبيه جمالية كلما كان ذلك البعد المادي بين المشبه والمشبه به أكثر اتساعا، ومن ثم يتمكن الرابط المعنوي من الجمع بينهما في نقطة التقاء تعمل على تفجير الشعرية وتؤكد على حضورها أكثر فأكثر ذلك ما حققته هذه الصورة الشعرية في المقطع.

والحقيقة أنني لم أتطرق إلى كافة التشبيهات في القصيدة، إذ حاولت التركيز على التشبيهات التي تستنتق الشعرية من خلال القصيدة مع ذكر بعض التشبيهات ذات الدلالة العادية وذلك بغية تحقيق الموازنة والتجريدية في الأحكام الصادرة.

- التكرار:

التكرار هو ذكر العبارة أكثر من مرة، وإيلائها العناية من قبل الشاعر أكثر من غيرها وله من البعد الإيحائي ما يمكن الدارس للتص الأدبي من فك شفرات النص، وقراءة للأفكار المهيمنة على صاحبه. (عصام شرتهج، سوريا 2005م، ص: 9).

والتكرار عند الشاعر في هذه القصيدة، كان تكرارا للكلمات أكثر منه تكرار للمقطع والعبارات، ومن الألفاظ التي خيمت على جوالقصيدة لفظة "العرب"، فقد تم إحصاء أكثر من عشرين مرة لهذه الكلمة، وعكست هذه الخاصية اللغوية سخط وغضب الشاعر على العرب لتخليهم عن إخوتهم وعن قوميتهم

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

وعن أوطانهم، سخط تخلله أسف عكس نفسية متأزمة للشاعر وموقف إيديولوجي واضح تجاه الأحداث في الوطن العربي، ثم إنّ تكرار الكلمة في جُل القصيدة من بدايتها إلى نهايتها، أكسبها ذلك الإيقاع الجمالي وحققت هذه الشعرية المنشودة وعلى كافة المستويات اللغوية، أما عن تكرار المقاطع فقد تضمنت القصيدة لبعض التكرارات نذكر منها قول الشاعر:

الآن لم يبق فوق الأرض من عرب (الديوان، ص: 63).

هذا التكرار جاء تأكيدا لرؤية الشاعر القائلة باندثار العرب من على الأرض وأنهم أبيدوا ودُبحوا وُقُتلوا وانتهكت أعراضهم ليس ذلك فحسب، بل إنهم وصلوا حد التخلي عن عروبتهم هذا التأكيد المتجسد من خلال خاصية التكرار، حقق الحضور الشعري على المستوى المعنوي والصوتي لما أحدثه من إيقاع وتجانس صوتي على القصيدة. وهذا تكرار آخر في القصيدة تجلّى من خلال قول الشاعر:

هم يضربون حمانا ضرب صاعقة

بالكوكب المارد الدّريّ ذي الدّنب (الديوان، ص: 64).

كرر الشاعر المقطعين مرتين في القصيدة، هذا التكرار كان بمثابة الاستغاثة لتلقي النجدة كان دليلا على الخوف من الموت وبأبشع الطرق، إلّا أن التكرار في هذا المقطع جاء بلغة عادية وبأسلوب خالٍ من الجمالية، إذ وظف التكرار هنا بغية الدلالة الواضحة على مدى هول الحادثة ومدى الفزع الذي تحدّثه الحرب في النفوس.

ومن أمثلة التكرار في القصيدة قول الشاعر:

فمن أكون وما قصدي وما طلي؟

فمن أكون وما قصدي وما طلي؟ (الديوان، ص: 66).

والتكرار الذي جاء هنا بصيغة الاستفهام حمل في مضامينه الخوف من المجهول، منالغد، فالشاعر هنا يجهل حتى وجهته وانتمائه، وقد جاء التكرار هنا أيضا بلغة وأسلوب عادي يقترب من النثر أكثر من اقترابه من الشعر.

- الترادف والتضاد:

إنّ خاصيتا الترادف والتضاد، سمتان تسهمان في الحضور الشعري داخل القصيدة، وعرف الترادف بأنه «عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هوتوالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد». (.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص: 50.)، أما التضاد فهو «أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل، فلا يجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم...».(المرجع نفسه، ص: 55).
وأمثلة التضاد في القصيدة قول الشاعر:

وإلى كُلِّ النباتِ أحرارًا وعبيدًا (الديوان، ص: 56)

جاور الشاعر بين الحرية والعبودية في علاقة تضادية عكست جمالية فنية في المقطع.

ويتجلى التضاد أيضا في قول الشاعر:

مع العجائز والأطفال في الحزب (الديوان، ص: 58)

تضمن المقطع الشعري لتضاد معنويا بين العجائز والأطفال ويقصد به الكبير والصغير، ويبدو من خلال المقطع أن التضاد المعنوي يحمل في مضامينه ذلك البعد الإيحائي ويحقق الحضور الشعري أكثر من التضاد المباشر، ولا يزال الشاعر يوظف هذه الآلية الجمالية في القصيدة، ومن ذلك قوله:

حقًا لقد عُبرت بالصدق والكذب (الديوان، ص: 60)

جاور الشاعر بين الصدق والكذب في هذه العلاقة التضادية والتي بدت عادية سواء من حيث المعنى

أو اللغة، وتتواصل هذه الصورة الفنية في الحضور، ومن ذلك قول الشاعر:

والذلُّ يصعبُ بعد العزِّ في النسب (الديوان، ص: 60)

والحقيقة أنّ هذه الخاصية لا يمكن إصدار الأحكام بحقها، إلا إذا ما نظرنا إلى ذلك التواضع بين المقاطع بغية استنطاق الجمالية في النص، وفي هذا المقطع بدا التضاد بين الذل والعزّ جماليا ولذلك لما أحدثته من أثر معنوي سببه فقدان الوطن، والمقطع الاتي يعكس أيضا صورة تضادية، يقول الشاعر:

مأزَالَ يَحْيَا على ماضٍ بدون غدٍ (الديوان، ص: 65)

احتوى المقطع على تضاد مباشر بين الماضي والغد، وقد بدا هذا التضاد عاديا يقترب من لغة النثر أكثر من اقترابه من لغة الشعر، وبذلك عُيبت فيه الشعريّة.

ومن خاصية التضاد إلى خاصية الترادف والتي كان لها أيضا حضور في القصيدة في عدة مقاطع نذكر منها:

وأهدِيه أيضًا إلى الطاعون الجرب (الديوان، ص: 65)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م

ترادف معنوي احتواه المقطع إذ تجاوز الطاعون والجرب في علاقة تزايدية توحى إلى العدوى هذه الأخيرة في نقطة الالتقاء بينهما، وقد حقق الترادف المعنوي جمالية وحضورا شعريا، ومن أمثلة الترادف أيضا ما قاله الشاعر:

والشعبُ نملأهُ بالوهو الكذبِ (الديوان، ص: 65).

يهيمن الترادف المعنوي على هذا المقطع، فالمجاورة بين الوهم والكذب عكست ترادفا معنويا دللته غياب الحقيقة، وقد بدا الموقف إيديولوجيا مباشرة إلا أنه احتوى على جمالية ولم تُعب فيه الشعرية. لعل أهم ما يمكن استنتاجه من ظاهري الترادف والتضاد، أنّ هذه الآلية اللغوية كلما كانت معنوية اقتربت من الشعرية، وكلما جاء مباشرة ابتعدت فيها وقد احتوت القصيدة على النوعين وبكل من النمطين حضرت الشعرية حيناً وغابت حيناً آخر.

ونحن نقرأ هذه الأبيات يمكننا أن نستشف مدى حنين الشاعر إلى ما مضى، إلى وطن اللاحرب، اللاموت، واللادماء، وإنّ كان الوطن عانى الأمرين إبان سنوات الاحتلال فقد يبدو ذلك أقل وطأة إذا ما قارنا بين حرب فيها العدو عدوا، وحرب فيها أبناء الوطن أعداء، ونستشف فيها أيضا كيف يحتاج المرء لأخيه لنجدته حتى من المطر، فكيف به يقتله أو يئيبه، هذا التناغم والانسجام شكل تباريح الشعرية على هذه المقاطع.

أثبتت قصيدة (نجمي والشاعر) الحضور الشعري في مضامينها بداية بعنوان موحى بالكثير من القراءات والكثير من الجماليات، وقد أثبتت الشعرية هيمنتها من خلال الصور الاستعارية و الكناية بالإضافة إلى الحضور الشعري الفاتر لصور التشبيه باستثناء بعض منها، وحققت بعض التكرارات جمالية فائقة ما جعل الغموض يرين على القصيدة ويهيمن عليها الشعري في حضور الوظائف الأخرى الاستثنائية، كما عكست نفسية الشاعر المتاخمة لأمتة والطافحة بجراحها، إنها رسالة أديب يدرك تمام الإدراك كيف يجعل الماء والنار في يد واحدة بقلب يعقل ورأس تتأمل .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. رومان جاكسون: قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، 1988.
2. بن حلي بن عبد الله: نجمي و الشاعر، منشورات دار القدس العربي، وهران، الجزائر، ط1، 2009م.
3. الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاري، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، د ت.
4. نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث " الأسلوبية و الأسلوب"، د ط، د ت.
5. بيير جيرو: الأسلوبية، ترو تحقيق: منذر عياشي، منشورات الإنماء العربي، ط1، 1985.
6. محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، 1991.
7. عصام شرتح: ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2005م.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م



Journal DIRASSAT

in Humanities and Social Sciences

*Adjunct academic international scientific journal dealing with
specialized studies,*

*Published by the Center for Research and Development of
Human Resources - Remah - Jordan*

ISBN 978-9957-67-204-1 ISSN (ISSN-L):2617-9857

Volume 02 Issue 09

25 May 2019

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 09 / 25 ماي 2019م